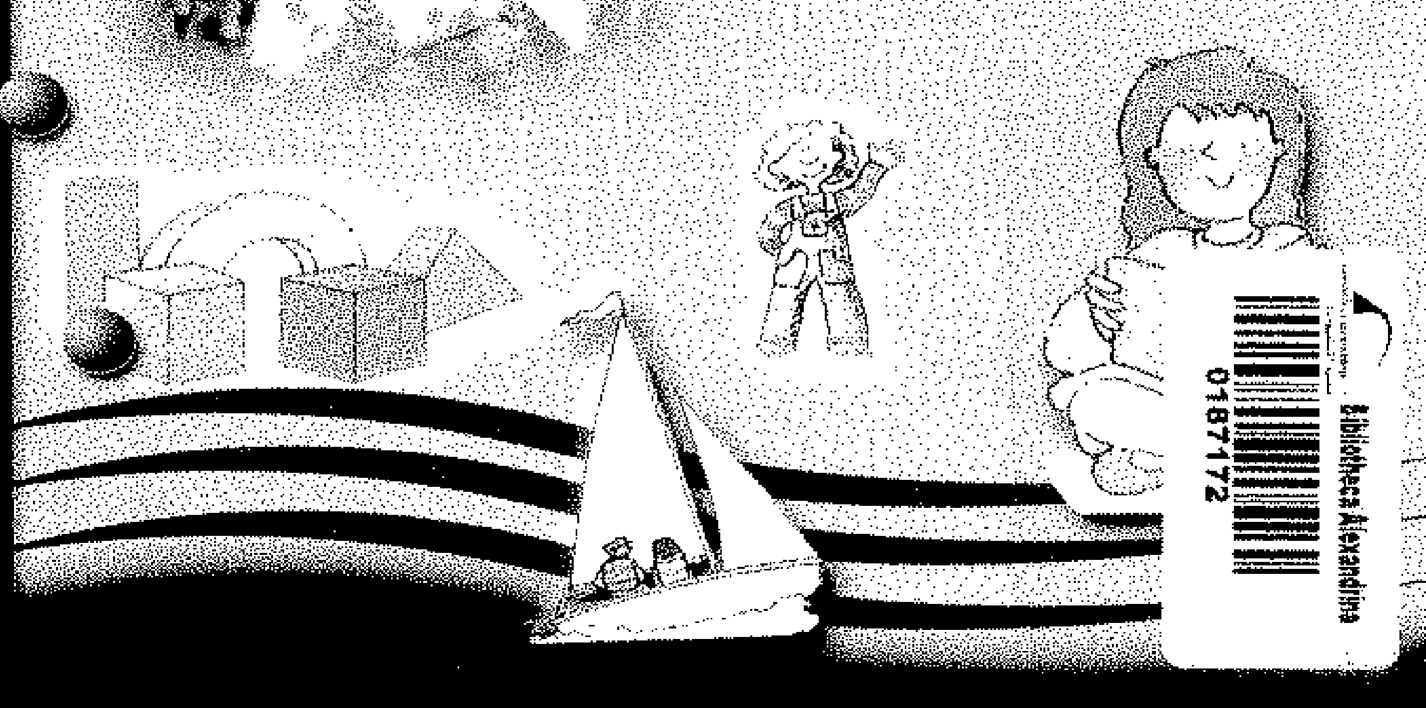


عند الأطفال

الدكتور عبد الفتاح أبو معال

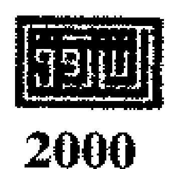




تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال

تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال

تأليف
د. عبد الفتاح أبو معال



2000

رقم التصنيف
المؤلف ومن هو في حكمه عبد الفتاح أبو معال
عنوان الكتاب. تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال
الموضوع الرئيسي أ- علم نفس طفل
-2
رقم الإيداع 1996/4/481
بيانات النشر عمان. دار الشروق
● تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل المكتبة الوطنية

ردمك ISBN 9957 - 00 - 084 - 5

● تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال .
● عبد الفتاح أبو معال .
● الطبعة العربية الأولى : الإصدار الرابع : يناير 2000 .

دار الشروق للنشر والتوزيع
هاتف 4618190 / 4618191 / 4624321 فاكس 4610065
ص.ب. 926463 الرمز البريدي 11110 عمان - الاردن

دار الشروق للنشر والتوزيع
رام الله المنارة - الشارع المنارة - مركز عقل - التجاري هاتف 02/2961614
نابلس. جامعة النجاح - هاتف 09/2398862

■ التنضيد والاخراج الداخلي وتصميم الغلاف وفرز الألوان و الأفلام .
الشروق للدعاية والإعلان والتسويق / قسم الخدمات المطبعية
هاتف : 4618190/1 فاكس 4610065 / ص.ب. 926463 عمان (11110) الأردن

الإهداء

إلى كلّ الأطفال : مباهج الحياة ورياحينها إلى كلّ أب وأم يكلآن أطفالهما بالرعاية والمحبة إلى كل المربين والمربيات ، والمعلمين والمعلمات الذين يتطلعون بشوق ولهفة إلى رؤية الأطفال جيل المستقبل المشرق . . .

إلى كلّ محبي الأطفال والعاملين على إعدادهم وعلى سعادتهم . . .

أهدي . . . . صفحات هذا الكتاب مع خالص التحيات ، ممزوجة بعطر الطفولة وعبق زهراتها المتفتحة باستمرار .

د . عبد الفتاح أبو معال

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

تعتبر الطفولة بمراحلها المختلفة ، من أهم مرتكزات الحياة الانسانية ، فهي وحياة الانسان أشبه بالبنيان ، فإن صلحت لبنات أساسه ، يمكن أن يُكتب له أن يكون بنياناً سليماً ويعمرّ متطاولاً شامخاً مدى الزمن . أما إذا كانت لبنات أساسه ضعيفة واهية ، فسرعان ما ينهار ، فيسقط كومة ، وكأنه لم يكن يوماً بنياناً يسر الناظرين .

فقد تكون الطفولة نقطة تحوّل إلى الأحسن والأفضل ، إذا ما لاقت الرعاية والعناية والاهتمام . تماماً كما هي بذرة الشجرة المزروعة في الأرض . إذا وجدت أرضاً محروثة مسمدة مجهزة ومسعدة لاستقبالها ، تفتحت بارتياح ، ومدت جذورهافي الأرض غير عابئة ببعض الصعوبات . وتنمو ، وتزداد نمواً حتى تصبح شجرة وارفة الظلال تعجب النظّار ، وتلفت أنظارهم ، فتتباهى بجمالها تيهاً ودلالاً ، وهي باسقة الأغصان يزيّن خضرة أوراقها الزهر والثمر . وتُعطي ما وسعها العطاء خيراً ومحبة ووفاء .

ولعلّ دراسة الطفولة ، وما يتعلّق بها ، تعني الرعاية وتؤكّد العناية ،

وتدل دلالة واضحة على الاهتمام . وعلى مرّ العصور والأزمان ، والناس يتسابقون إلى إعداد الأطفال ليعدوا بذلك جيل المستقبل المأمول .

ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسات عبر صفحات هذا الكتاب ، لتؤكّد ضرورة الاهتمام بجانب أساسي وهام في حياة الطفل . ألا وهو جانب اللغة .

ويأتي دور اللغة كعنصر بنائي أساسي في حياة الطفل من خلال اهتمامه بمعرفة خصائص الطفولة في مراحلها المختلفة ، ودراسة مراحل النمو الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وأثر كل ذلك على مراحل النمو اللغوي . كما يهتم بدراسة عوامل الاستعداد عند الطفل في تعلّم اللغة ، ودراسة المهارات اللازمة لدعم الطفل لاجتياز هذا التعلّم بشكل سليم .
واللغة هي أساس التعليم ، والانسان الذي يتعلّمها هو انسان نام وقادر على مواكبة مراحل النمو باستمرار . وذلك لأن اللغة تعتبر نتيجة من نتائج النمو ، ومؤدّية الى زيادته في نفس الوقت . وهذا مما يجعلها مظهراً من مظاهر الشخصية الانسانية ، عاملاً هاماً من عوامل نموها وبنائها .

كما أن تعلّم اللغة يعتبر مفتاحاً من مفاتيح المعرفة الحاضرة والمستقبلية ، فهي تفتح أمام الطفل آفاقاً واسعة وشاملة .

والطفل في العصر الحديث ، يبدأ بتعلّم اللغة منذ الايام الاولى من طفولته ، ولكنه في واقع الأمر لا يتعلّمها بالصورة المألوفة ، وإنما يستعد لتعلّمها ، فالطفل في تلك المرحلة يحاول أن يعبّر عن التفاهم مع من يتعاملون معه وبأي شكل من الأشكال .

وينمو معه هذا الاستعداد حتى يصل الى سن دخول المدرسة ، حيث نجد أن حصيلة الاستعداد لتعلّم اللغة يختلف من طفل الى آخر ، حسب عوامل كثيرة ، منها العوامل الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية والاقتصادية . وما ينبني عليها من آثار على خبراته المكتسبة في مرحلة من مراحل طفولته التي عاشها .

فاللغة تحتاج في تعلمها ان ينظر الطفل إلى رموز تتحول بنظره إليها إلى معان مترابطة متكاملة تعينه على التعبير عما في ذهنه ، وأن يفهم ما يعبّر به الآخرون ، وهذا كلّه يرتبط بدور الجسم الانساني بأعضائه ، وبدور الذكاء ، والشخصية بصفة عامة ، وكيف يبدأ الطفل ، ومتى يبدأ ، وكيف يسير وينتقل في مراحل تعلّم اللغة من خطوة الى أخرى .

وهذا ما تجيب عليه صفحات هذه الدراسة ، التي تبيّن أهمية اللغة ، والعوامل التي تؤثر عليها ، والمشكلات والمعيقات التي قد تعترض الطفل في مراحل تعلّمها ، وتشخيصها ودراستها ووضع الحلول المناسبة لعلاجها ، ليتسنى له اجتيازها . ومن ثم السير بالطفل المتعلّم في الطريق السوي الذي يضمن له حسن التعليم دون التردّي في مشكلات عسيرة .

ومن هنا يسجّل الكتاب أهميته ، في واقع الدراسات الأدبية والتربوية العلمية المتطوّرة ، من أجل إعداد الطفل إعداداً لغوياً سليماً ،بجعله يسهم في بناء متكامل لجوانب شخصيته من كل نواحيها الجسمية والنفسية والعقلية .

لذلك فإن لهذا الكتاب قيمة للآباء والأمهات والمربين والمعلمين والمعلمات والمشرفين على الأطفال في مختلف مواضعهم ، في البيوت ، وفي المدارس ، والمعاهد ، والكليات والجامعات ، فهو بمثابة الصديق والمستشار المتخصص في مجال هذه الدراسة . ومع هذا كلّه فلا أدعي له الكمال بل اعتبره خطوة في طريق هذه الدراسات المفيدة في عالم الاطفال ، راجياً أن يفيد منه الباحثون والدارسون . والله أسأل التوفيق والعون ، إنه نعم الموفّق والمعين ، وهو من وراء القصد .

المؤلف د . عبد الفتاح أبو معال

الفصل الأول

معنى الاستعداد اللغوي

ما هو الاستعداد اللغوي

أهميته

علاقته بالنضج

علاقته بالتدريب

معنى الاستعداد اللغوي

ما هو الاستعداد اللغوي

إن الاستعداد اللغوي عند الطفل ، يعني أن يصل الطفل الى مرحلة يكون فيها قادراً على التعبير عمّا يجول في نفسه من خواطر وأفكار عند سماعه أو رؤيته أي شيء .

وهذا الاستعداد اللغوي لا يتأتى الى الطفل دفعة واحدة وفي مرحلة من المراحل . وإنما يتدرّج الطفل فيه تدريجياً واضحاً منذ ولادته وحتى تطوّر مراحل حياته المختلفة التي يمرّ فيها .

فقد يبدأ هذا الاستعداد بحركات بسيطة يقوم بها الطفل في الأيام الأولى من حياته ، كأن يحرّك عيناه تجاه الصوت الذي يسمعه ، أو تجاه الصورة التي تمر من أمام ناظريه ، وهي في الغالب تكون أصوات أفراد أسرته مثل الأم ، الأب ، وبقية أفراد الأسرة الذين يعيشون معه في البيت ، ثم يحرّك رأسه أيضاً باتجاه الصوت الصادر عن أفراد الأسرة . ولكن هذه الحركات مجرّدة عن التعبير بأي شكل من أشكال التعبير اللغوي ، لأن الطفل يكون عاجزاً عن الكلام بسبب النمو ، وبسبب عدم تكوّن بدايات القاموس اللغوي عنده .

ولو حللّنا هذه الحركات التي يقوم بها الطفل في هذه المرحلة لوجدناها تقوم مقام أشكال التعبير اللغوي ، أي أنه يعبّر بها عن استجابته للصوت الذي سمع ، أو للصورة التي رآها .

ويتدرّج الطفل في نموه الجسمي وما يتبعه من أنواع النمو الأخرى التي سنتحدث عنها لاحقاً بالتفصيل لما لها من أثر واضح على الاستعداد اللغوي عند الطفل . ويبدأ باصدار أصوات بسيطة غير واضحة أو مفهومة ، إنما هي تعبير صادر من الطفل استجابة للصوت الذي سمعه . وقد تكون هذه الاصوات عبارة عن ضحكات في حالة استجابة لمؤثر الفرح والسرور ، أو قد تكون نوعاً من البكاء في حالة استجابته لمؤثر كالجوع أو الألم ، ويفهم الكبار وبخاصة الآباء والأمهات هذه الأصوات ويعرفون ما يقصده الطفل ، فيلبون حاجته .

ولكن الطفل وهو يتدرّج في نموه الجسمي ، ينتقل الى مرحلة يصدر فيها حروفاً متفككة متقطعة لا يفهم منهاالسامع غير أمه أو أبيه،أي شيء، وقد تكون هذه الحروف بدايات لكلمات يعنيها الطفل مثل حرف (ب) ويعني به (بابا) أو حرف (م) ويعني به (ماما) وغير ذلك من الكلمات البسيطة قليلة العدد في البداية ، والتي تزداد بتقدّم نموه وازدياد خبرته في الحياة والتفاعل مع أفراد أسرته الذين يعيشون معه في البيت باستمرار .

وينمو الاستعداد اللغوي عند الطفل بتدرّجه في مراحل النمو ، فيأخذ بلفظ عدد أكثر من حروف الكلمة الواحدة ذات الاثر المباشر في حياته ، وإن كانت الكلمة لا تأخذ شكلها اللفظي الواضح ، إنما يظل ذلك محاولة من الطفل في التعبير اللغوي عمّا يريد التعبير عنه .

وهذا التدرّج في النمو يقود الطفل الى التعبير عن الكلمات بشكل واضح ، لكن دون تكوين الجمل المفيدة ، وبتقدّمه في مراحل النمو المختلفة ، وبما يرافق ذلك من خبرات ينقلها من أسرته وبيته والبيئة المحيطة به ، يتطوّر استعداد الطفل اللغوي الى أن يصل الى شكل محدّد

ومعروف . وهذا التدرّج والتطوّر انما يدل على وجود الاستعداد اللغوي عند الطفل منذ بداية حياته ، لأنه يعني مشاركة الطفل وتفاعله مع الحياة ومع المحيطين به . فهو صورة من صور التفاعل الضرورية للطفل لكي يأخذ طريقه في الحياة الانسانية . ولا شك ان الاستعداد اللغوي عند الطفل يتأثر بعوامل عديدة .

وقبل أن نبدأ الحديث لا بد وأن نعرف أن هذه العوامل لا يمكن دراسة واحد منها بمعزل عن العامل الآخر ، فهي جميعها عوامل تتداخل في بعضها البعض ، وتشكلّ في مجموعها الأثر الواضح على مدى استعداد الطفل اللغوي . ونلاحظ أيضاً أن هذه العوامل تبقى ملازمة للطفل في جميع مراحل حياته ، وإن كانت تختلف حسب المرحلة التي يكون فيها الطفل . وهذه العوامل هي :

١ ـ الاستعداد العقلي .

٢ ـ الاستعداد الجسمي .

٣ ـ الاستعداد الشخصي والانفعالي .

٤ ـ الاستعداد في القدرات والخبرات .

١ ـ الاستعداد العقلي :

وهذا العامل يقودنا للحديث عن الذكاء ، هذا العنصر الذي يحدّد مدى استعداد الطفل اللغوي ، ومدى سرعته في الاستعداد أكثر من غيره من الأطفال الذين يتساوى معهم في العمر الزمني .

فالطفل الذي لا يتمتّع بقدر كاف من الذكاء ، يتأخر عن الطفل السوي ، أو الطفل الذكي ، وبذلك يتأخرّ في التعبير اللغوي وهذا بالطبع يكون عاملاً من عوامل تأخره في التحصيل التعليمي والدراسي .

والذكاء في رأي علماء النفس والتربية ، يمكن التعبير عنه بأمرين

هما : العمر العقلي ، وشبة الذكاء.

ولعلّ من الحقائق المعروفة في هذا المجال أن العمر العقلي عند الطفل يزداد بازدياد عمره الزمني وتقدّمه فيه . وهذا مما يؤكد العلاقة بين العمر العقلي والعمر الزمني للطفل ، لأن العمر الزمني يعطي الطفل النضج الكافي للتعلّم .

ولقد أجريت دراسات عديدة لتحديد العمر العقلي المناسب ، الذي يكون فيه الطفل مستعداً لغوياً . واستقرت آراء أصحابها على أن الحد الأدنى قد يكون ست سنوات ، وقد يكون ست سنوات وسبعة أشهر ، وقد يكون حسب رأي البعض منهم سبع سنوات .

ولعل الاختلاف في تحديد الحد الأدنى للعمر العقلي للطفل ، يعود إلى عوامل أخرى وأثرها في حياة الطفل مثل عامل النمو الجسمي وعامل الخبرات وغيرذلك من العوامل التي قلنا في البداية أنها عوامل متداخلة ولا يمكن فصلها عن بعضها إلاّ من أجل تسهيل أمور الدراسة العلمية بهذا الخصوص .

ويذكر بعض من أصحاب تلك الدراسات حالات لأطفال دخلوا المدرسة في سن الخامسة ، وهم من حالات متوسطي الذكاء ، لم يفلحوا في العام الأول من دخولهم للمدرسة ، مع أنهم لا يعانون من أي نقص في نموهم الجسمي ، وكذلك فعامل الخبرات متوفر ، كونهم يعيشون في أسر واعية وبيئة مناسبة، وعندما أعادوا الدراسة في العام القادم ، كانت نتائجهم أفضل ، وهم يعلّلون ذلك ، بأن الأطفال لم يكونوا قد بلغوا النضج الكافي في سن الخامسة مع أن العمر العقلي عندهم كان طبيعياً ، وعندما أعادوا الدراسة ذاتها للعام الذي لم يفلحوا فيه كانت نتائجهم أفضل لأن عمرهم العقلي نما إلى حدّ مكنهم من تحقيق النجاح في الأستعداد اللغوي .

كما أن هناك حالة لطفل دخل المدرسة في سن السادسة ، ولكن في واقع الأمر كان عمره أقل من خمس سنوات ، وبالتالي فقد فشل الطفل في

السنة الدراسية الأولى .

ولهذا فإن الدراسات الكثيرة التي أجريت في مثل هذه الحالات بيّنت أن عمر ست سنوات وستة أشهر قد يكون العمر الذي يتفق عليه الكثيرون على أنه العمر العقلي المناسب لدخول المدرسة ، مع ضرورة ملاحظة أن بعض الاطفال قد ينمون عقلياً بشكل أسرع ، مما يجعل عمرهم العقلي ست سنوات وستة أشهر يصلون اليه في عمر زمني أقل في حين البعض الآخر يصلون الى هذا العمر العقلي في سن أكبر .

وبذلك فقد لا يكون هناك عمر عقلي معين لاختلاف الاطفال بسبب الفروق الفردية ، وبالتالي فإن الرأي القائل بأن هناك مستوى معيناً من العمر العقلي لتعلّم القراءة والكتابة غير مصيب تماماً ، لأن هناك حقائق أساسية في تعليم القراءة غير العمر العقلي وهي :

أ ـ الجو داخل غرفة الدراسة .

ب ـ مهارة المعلم .

جـ ـ عدد الطلاب في الصف الواحد .

د ـ المنهاج المتبع في التدريس

هـ ـ علاج مشاكل الطلاب الجسمية وغيرها .

و ـ المادة المستخدمة في التدريس .

ز ـ أسلوب وطريقة التعليم .

وهكذا فلا يمكن تحديد سن معيّن في العمر العقلي يكون صالحاً لبدء تعلّم اللغة ولذلك فالسؤال الصحيح الذي يجب أن يُطرح هنا هو كيف يبدأ الطفل تعلّم القراءة ؟ وماذا يقرأ ؟

وهذا يعني أن طريقة المعلم وأسلوبه في التعليم وما يختار من مادة دراسية هو الأساس الذي يقرّر نجاح الأطفال أو فشلهم في بدء تعلم اللغة .

ولا يعني هذا التقليل من أهمية العمر العقلي في التعلّم ، لكن يجب

أن لا يكون المعيار الأساسي الوحيد في الاستعداد لتعلّم اللغة والقراءة للأطفال .

٢ ـ الاستعداد الجسمي :

وهذا العامل يظهر ما للعوامل الأخرى من أثر على استعداد الأطفال للتعلّم غير العامل العقلي ، فالتعلّم ليس عملية عقلية مطلقة ، فلا بد من استعمال الحواس في السمع أو النطق والابصار ، وكذلك للصحة العامة للطفل أثر فعّال .

ولمعرفة أثر هذا العامل بشكل جيد ، لا بد من استعراض فروعه الأساسية وهي :

أ ـ استعداد البصر :

مما لا شك فيه أن البصر السليم عامل اساسي لنجاح عملية التعلّم ، لأنها تتطلب من الطفل رؤية الكلمات والحروف بشكل واضح ، والتمييز بينها بشكل سليم ، وأي انحراف أو فشل ابصاري قد يؤدي إلى عدم الوضوح في رؤية الحروف والكلمات وقراءتها بشكل مهتز .

وهناك رأي لبعض الدارسين يظهر أن كثيراً من الاطفال في بداية انطلاقتهم التعلّمية قد لا يكونون قد بلغوا نضجاً كافياً يعينهم على القدرة للأبصار بشكل سليم أو متابعة السطور بنفس القدرة التي يمتاز بها الكبار .

ولعلّ من الحقائق العملية أن قليلاً من أطفال السنة الدراسية الأولى في سن السادسة قصار النظر ، في حين أن الغالبية قد يكونون طوال النظر ، ولكن هذه الحالات لا تدوم ، فقد تزول تدريجياً كلّما تقدموا في السن ، ولهذا فإن بعض الآراء التربوية تنادي بتأجيل عملية التعلّم إلى ما بعد سن السادسة .

ومع هذا كلّه فإن كثيراً من الآراء اتفقت على أن ضعف البصر عند الطفل قد لا يكون سبباً أساسياً يحول بين الطفل وتعلّمه القراءة ، فهناك

دراسات أثبتت أن كثيراً من ضعاف البصر يتعلمون القراءة ويجيدون فيها .

وعلى هذا يمكن القول أن الطفل السوي بصرياً أو الطفل العادي في قوة ابصاره قد يتساوى مع الطفل صاحب البصر القوي في القدرة على القراءة إذا تساوت الظروف الأخرى : مثل العمر العقلي والعامل الجسمي كلّه والنفسي وغير ذلك .

وهذه المهمة تقع على عاتق المعلّم ليكتشف الأطفال الذين يعانون من هذه المشكلة فقد يكتشف حالات منهم يلتصقون بالسبورة أثناء القراءة أو الورقة المكتوبة أو قد يحركون رؤوسهم في اتجاهات مختلفة ليتمكنوا من القراءة الصحيحة لما هو مكتوب وفي مثل هذه الحالات على المعلم أن ينصح بتحويل الأطفال إلى الفحص الطبي ، مع ضرورة مساعدتهم في داخل غرفة الدراسة كأن يضعهم في أماكن قريبة من السبورة ، أو من مصدر الضوء ، واستخدام الكتب ذات الخطوط الواضحة والحروف الكبيرة والورق الجيد ، وأن يبعدهم عن مصادر الإرهاق الذي يتسبّب عن تركيز العينين لفترة طويلة ، ولعل هذه الامور قد تخفّف من مشكلة ضعف البصر في عملية التعلّم .

ولكن ليس بالضرورة أن تكمن المشكلة في قوة البصر أو ضعفه ، لأنه ربما يكون البصر سوّياً ، ولكن مقدرة الطفل على إدراك ما يرى لم تصل حد النضج الكافي ، وبذلك لا يكون الطفل قادراً على القراءة بشكل سليم ، كما انه من المعروف أن عملية الابصار لا تتم بمجرد الرؤية إذ لا بد من وجود التنسيق بين العينين ، حتى تمزجان الرؤية وكأنهما عين واحدة ، وقدرة الطفل على هذا التنسيق في الإدراك البصري لا تتم بشكلها الصحيح إلاّ في سن الخامسة أو السادسة .

وهناك قضية أخرى في الإدراك البصري عند الأطفال ، وهي رؤية الشيء وترك تفاصيله ، كأن يركّز الطفل في رؤيته للأشياء على الشكل العام أو اللون أو الحجم ويتركون التركيز على العناصر التي يتكوّن منها ، وذلك

بسبب عدم بلوغ قدرتهم الإدراكية على الرؤية بشكل مناسب .

وهناك خطورة بالغة تكمن في عدم قدرة الأطفال رؤية الأشياء أو الكلمات مثلاً بوضعها الصحيح ، كأن يرونها معكوسة ، وهذا ما يُسمى « بالأخطاء العكسية » ، حين يرى الحرف (ب) فيقرأه (ن) ، أو يرى مثلاً كلمة (رز) فيقرأها (زر) وغير ذلك من الأخطاء . ولعل مرجع ذلك الى أن الطفل لم يتعلّم كيفية النظر الى الكلمة من اليمين الى اليسار ، ويمكن حل هذه الظاهرة بتدريب الطفل على الوضع السليم في اتجاه العينين أثناء القراءة .

وقد يتعرّض الطفل إلى ما يُسمّى بنكسات العينين في أثناء القراءة ، ولكن ما يطمئن أن مثل هذه الحالة تأخذ بالتناقص تدريجياً كلّما كبر الطفل سواء كان ذلك بسبب عامل النضج أم التدريب .

(ب) استعداد السمع والنطق :

إن لقدرة الطفل على السمع أهمية بالغة ، وبخاصة اذا ما عرفنا العلاقة التامة بين استماع الطفل الى الكلام ، وقدرته على إظهار ما استقر في سمعه من الاصوات اللغوية ، ثم العلاقة بين الكلام المسموع والقراءة .

فإذا ما كان الطفل غير قادر على الاستماع الجيد ، فإنه سيجد صعوبة في ربط الأصوات المسموعة بالكلمات التي يراها ، كما سيجد صعوبة بالغة في تعلّم الهجاء الصحيح ، وفي متابعة الدروس الشفوية ، وفي التمييز بين أساسيات الصوت وعناصره ، أو ربط كلامه بما يسمع من نطق الآخرين .

وهذه الحالة قد تسببّ خطورة على حالة الطفل القرائية ، اذا لم يتم تشخيصها بالشكل المناسب ، فكثير من الحالات التي يخطىء فيها البعض في التشخيص ، فينسبون ذلك الى الكسل أو عدم الاهتمام والمبالاة ، أو عدم التركيز والانتباه ، وهذا ما يسبّب للطفل التخلف في عملية التعلّم ، وبالتالي فهو بحاجة الى اتباع أساليب معينة للتعلّم . وتقع المسؤولية في

ذلك على عاتق المعلم ، من حيث الكشف عن مثل هذه الحالات .

وقد يعين المعلم في عملية الكشف بعض المظاهر التي تظهر ضعف السمع عند الطفل مثل حالة عدم الانتباه ، سرعة الارهاق ، تحريك الرأس تجاه مصادر الصوت ، الطلب في اعادة الكلام ، وتكرار سوء الفهم في مرات متكرّرة . واذا شعر المعلم بمثل هذه المظاهر فعليه أن يطلب إحالة الطفل الى الفحص الطبي .

واذا ما تبيّن فعلاً ان طفلاً ما يشكو من ظاهرة ضعف السمع ، فعلى المعلم أن يساعده في التخفيف من هذه الظاهرة والأخذ بيده ليجتاز مرحلة تعلّم القراءة ، كأن يضع له مقعداً قريباً من مصدر الصوت ، أو أن يعيد بعض الكلمات المهمة ، أو ان يعتمد على بعض الأساليب التي تركز على حاسة الابصار أكثر من حاسة السمع . ولكن قد يتعدّى الامر مثل هذه الحالات ، فقد يكون الطفل سويّاً في سمعه ، ولكن ينقصه القدرة على التمييز بين الأصوات ، والتعرّف على المتشابه منها وغير المتشابه . والطفل قد يمتلك هذه القدرة من خلال معايشته للكبار ، ولكن هناك البعض من الاطفال ممن لا يمتلكون مثل هذه القدرة ، فتكون هذه الظاهرة سبباً في فشلهم في تعلّم القراءة ، وقد يكون ضعف السمع هو السبب ، وقد يكون السبب هو عدم الدارية وقلة الخبرة بالاصوات والفوارق بين المتشابه وغير المتشابه منها ، وقد يكون السبب مظهر من مظاهر الضعف في النطق مثل الحالات الموجودة عند بعض الاطفال في نطق حرف الشين سيناً فيقولون (سمس) بدلاً من (شمس) ، أو الراء لاماً فيقولون (ألنب) بدلاً من (أرنب) ، وهذه المشكلة تكمن في الخلط بين صوت وآخر في الادراك السمعي ، واذا استمر هذا الوضع مع الطفل فإنه لن يستطيع التمييز بين رمزيهما المكتوبين ، وبالتالي يصعب عليه التعلّم بشكل سوي .

ولعل هذا يرتبط بموضوع عيوب النطق ومدى أثر ذلك على قدرة الطفل على التعلّم ، وهذا الطفل الذي يجد صعوبة في الكلام أو قد يتعثر أو يخطىء فيه يكون خجولاً ، وقد يمتنع عن المشاركة في عملية القراءة ،

مما يجعل فرص تقدّمه فيها بطيئاً أو ربما فاشلاً . وهناك آثاراً سلبية أخرى تكمن في أثر أمراض الكلام على عملية تعلّم القراءة . ولمساعدة الطفل على اجتياز مثل هذه الحالات لا بد من الاستعانة بالفحص الطبي ، أو الدربة للتغلب على أسباب هذه الحالات ، أو استعماله أساليب خاصة في التعلّم .

(جـ) الصحة العامة للمتعلم :

إن تعليم القراءة للأطفال المبتدئين يحتاج منهم الانتباه واليقظة والقدرة على التركيز ، فالطفل الذي يشكو التعب والإرهاق ، لا يجد القدرة الكافية التي تمكنه من المتابعة والاستمرار في القراءة ، فسرعان ما يشت ويشرد ذهنه ، فيقل انتباهه فتزول رغبته في المتابعة ، فيفشل في القراءة .

وهناك بعض الأطفال الذين تتكوّن لديهم اتجاهات سلبية بسبب ضعف حالتهم الصحية ، فهم سريعو الانفعال والغضب ، ومثل هؤلاء قد يشكون الخمول وشرود الذهن والشعور بالملل والقلق والعصبية وهذا مما يكون له الأثر البالغ على عملية تعلّمهم القراءة .

وقد تسبب سوء حالة الطفل الصحية وتكرار غيابه عن المدرسة خاصة في المراحل الأولى مما يسبّب له الضرر الواضح في ضياع فرصته في تعلّم الحروف والكلمات .

واذا ما ظهرت مثل هذه الحالات بين الاطفال فعلى المعنين احالتهم الى الفحص الطبي واتباع الأساليب التعليمية المناسبة للتخفيف من أثر ذلك على الطفل مثل تقصير فترات التعلّم أو الصبر في بدء تعلّمهم القراءة ،حتى يتمكنوا من اجتياز هذه المرحلة بوضع يسمح لهم التعلم بطريقة تنقذهم من الفشل .

٣ ـ الاستعداد الشخصي والانفعالي :

من المعروف أن الأطفال يعيشون في بيئات مختلفة من حيث المقومات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، مع أنهم قد يولدون مختلفين

في قدراتهم واستعدادهم بالاضافة إلى تعرّضهم إلى أساليب مختلفة في التربية .

وهذه الاختلافات في الاستعدادات والقدرات ، والبيئات والمعاملات ، تعطي الطفل معالم شخصية تختلف عن زميله في مثل سنه ، وبهذا فإن أطفال السنة الأولى الدراسية سيكونون مزيجاً من الشخصيات ، فمنهم الطفل النابه الذي يهتم بكل ما يدور حوله في غرفة الدراسة ، وبالتالي أكثر استعداداً للتعلم ومنهم عكس ذلك تماماً ممن يكونون أقل استعدادا .

ولكل هذه الظواهر أثر بيّن في استعداد الأطفال لتعلّم القراءة ، وفي نجاح هذا الاستعداد أو دفعه نحو الأفضل .

فالاستقرار الانفعالي يعتبر صفة من صفات الشخصية التي يجب أن يمتلكها الطفل حتى يكون قادراً على الاستجابة الفعالة لموقف من المواقف التعليمية ، لأنها تؤثر على سلوك وتصرف الموقف ، وتساعد الطفل على تقبلّ ذلك الموقف ، وذلك بعكس طفل آخر عاش في بيئة اجتماعية غير مناسبة ، فإنه سيجد صعوبة في التكيّف مع أي موقف تعلمي يواجهه ، ومن ثم تبدو عليه معالم التوتر والانفعال والعصبية . وستكون نتائجه الفشل في تقبّل الموقف التعليمي .

كذلك فإن استعداد الطفل الانفعالي يعتبر من العوامل الهامة في نجاحه أو فشله في تعلّم اللغة والقراءة ، وذلك لأن هذا العامل يحمل في ثناياه الدافعية اللازمة لدفع الطفل للإقبال على التعلّم بوضع سليم ، كما أنه يساعد الطفل على الانتباه والتركيز ،وفي امتلاك القدرة على التذكر والحفظ .

ولعل ما يسمى بالطمأنينة الاجتماعية له دور فاعل في النواحي الانفعالية ، فالطفل الذي يعيش الطمأنينة الاجتماعية بشكلها الطبيعي يقبل على التعلّم بطريقة أفضل بكثير من الطفل الذي ينقصه هذا الوضع .

وفي معظم الاحيان تكون البيئة المنزلية هي السبب في توفير عامل

الاستقرار الانفعالي والطمأنينة الاجتماعية ، وكذلك فالمدرسة تلعب دوراً فاعلاً في هذه الناحية . وذلك بواسطة تنمية الوضع الاجتماعي السليم للطفل عن طريق إشراكه في النشاط الجماعي، أو تدريبه على تحمل مسؤوليات فردية ، وتدريبه على ضبط انفعالاته في المواقف التي تتطلّب الضبط .

ومن الأفضل لتحقيق نجاح دور المدرسة في هذا العامل ، أن يُعطى الطفل فترة من الزمن في بداية العام الدراسي ليتعرّف على بيئة المدرسة الجديدة وعلى الجماعة من الأطفال الذين سيختلط بهم ، ليضع لنفسه جواً من الاستقرار ،وليكيف نفسه مع زملائه الأطفال ومع معلميه ، ومن ثم يبدأ عملية التعلّم في القراءة واللغة . ولا يعني هذا بالضرورة أن يندمج جميع الأطفال في استقرار انفعالي وعاطفي على أتم وجه مطلوب ، إذا لا بد وأن يظهر بعض الأطفال ممن ينقصهم الاستقرار العاطفي وأنهم بحاجة إلى مزيد من الوقت وربما الأساليب والطرق لتحقيق ذلك الاستقرار المنشود .

وهناك استعداد من نوع آخر له الأثر الفاعل في انجاح عملية تعلّم الطفل القراءة وهذا العامل هو قدرة الطفل على التركيز والانتباه لكل ما يسمع أو يُعرض عليه من خلال عملية تعلّمه القراءة . وفي ذلك يختلف الأطفال ، فمنهم من يحتاج إلى تدريب بأساليب معيّنة حتى يتسنى له تحقيق القدرة على التركيز ، ومنهم من لا يستطيع التركيز والانتباه لفترة طويلة . وفي كل الحالات هذه لا بد وأن يتحلّى المعلم بقدر كبير من الصبر والأناة في استدراج الطفل للاقبال على عملية التعلّم بما يحتاج اليه من التركيز والانتباه بالشكل الصحيح .

ويتبع هذا العامل استعداد الطفل وقدرته على الاستماع الى التوجيهات والتعليمات والقدرة على استيعابها واتباعها ، وهذه الحالة تحتاج أن يمتلك الطفل القدرة الكافية من الانتباه والتركيز .

وفي كل الحالات الواردة يستطيع الطفل بما يتدرّب عليه من خبرات في البيت ، أن يحققّ الوضع السليم ، وذلك عن طريق الأساليب والوسائل التي

تتيحها الأسرة مع طفلها ، مثل اشراكه في بعض نشاطات البيت .

وإذا لم يستطع الطفل أن يحصل على هذه الدربسة من البيت ، فالمسؤولية تقع على عاتق المعلم في هذه الحالة ، من حيث إتاحة الفرص المناسبة للأطفال من تحمّل المسؤوليات الفردية والجماعية ، مما ينمّي لديهم عادة الانتباه والتركيز ، واستعمال التدابير اللازمة من أساليب ووسائل تعليمية لافتة لنظر الطفل بحيث يقبل على عملية التعلّم بشوق ورغبة ، يحس معها بالاهتمام البالغ ، مما يولّد لديه قدرة معينة من التركيز والانتباه بحيث يعوّض عما لم يستطع اكتسابه من معايشته لأسرته في البيت .

٤ ـ الاستعداد في الخبرات والقدرات :

عرفنا فيما سبق أن الطفل قد يأتي إلى المدرسة مزوّداً بقدر كبير أو قليل من حصيلة التجارب والخبرات ، وعلى ذلك يتوقّف دوره في الاقبال على عملية التعلّم ، وفي مشاركته فيها . وللحديث عن هذا العامل لا بد من استعراض ما نعنيه بهذه الخبرات والتجارب السابقة للطفل وهي تتمثّل بما يلي :

أ ـ المحصول السابق من الخبرات والتجارب :

من المعروف بديهياً أن عملية القراءة تهدف إلى الحصول على المعاني والأفكار ، ولا تتكوّن هذه الحصيلة من المعاني والأفكار لدى الطفل إلّا اذا سبق ذلك خبرات وتجارب ، فالقراءة هي خبرات مكتوبة ، والهدف التربوي لدى جميع الباحثين في هذا المجال أن يتدرّب الطفل على التعرّف عليها عندما يراها بشكلها المكتوب . وبقدر معرفته بهذه الخبرات تكون فرصة الطفل في إدراكها والتوّصل إلى معرفتها ناجحة .

ولا شك في أن خبرات الطفل السابقة تتأثر بشكل مباشر بالبيئة المنزلية التي يعيش فيها ، وما توفّره الأسرة له من فرص تحقّق له خبرات لازمة لتعلّمه القراءة واللغة . وفي ذلك يختلف الأطفال ، ويعود هذا الاختلاف إلى اختلاف البيئات التي نشأ وعاش فيها الأطفال .

فالبيئة الثقافية المبنية على ثقافة الوالدين تعطي الطفل خبرات تعينه بشكل أفضل على الاقبال على التعلّم والنجاح فيه ، ولعل ما نعنيه في البيئة الثقافية في هذا المجال ، هو مشاركة الطفل أهله في الرحلات ، والمسارح ، والاستماع إلى القصص ، وبرامج الاذاعة ، والتلفزيون .

وبالمقابل فإن هناك أطفالاً يصلون المدرسة في مرحلة التعلّم الأولى ، وهم على أدنى درجات الخبرات والتجارب ، لأن فرص البيئة المنزلية لم تعطهم ذلك ، وأمثال هؤلاء سيجدون الصعوبة البالغة في عملية التعلّم وقد يواجهون الإخفاق والفشل .

وعلى المدرسة والحالة هذه ، أن تعي تماماً أن أطفالها في السنة الدراسية الأولى ، يختلفون تماماً في خبراتهم وتجاربهم ، وأن محصولهم في هذه الناحية غير متساوي البتة ، ومن ثم فإنهم سيختلفون في استعدادهم لتعلّم القراءة واللغة .

وفي هذا الوضع يأتي دور المعلم الناضج ، في التعرّف على خبرات أطفاله السابقة ، وإستعمال الوسائل والاساليب التعليمية الكفيلة بتعويض من ينقصهم بعضاً من هذه الخبرات

(ب) سعة القاموس اللغوي :

تعرفنا فيما سبق أن أطفال السنة الدراسية الأولى يدخلون المدرسة في سن السادسة مثلاً ، وهم على درجات بيّنة من الاختلافات . ولعل مرجع هذا الاختلاف إلى ذكاء الطفل وإلى بيئته ، وثقافة أهله ، فمن الأطفال من يعيش في بيئة منزلية تعطيه محصول كبير من الكلمات ، وتتيح له فرص كبيرة للحديث واللعب والاستماع إلى القصص والاغاني والأناشيد ، وبذلك يكون قاموسهم اللغوي متسعاً ، حيث يملكون القدرة على التعرّف على العديد من الكلمات ، مما يسهل عليهم عملية قراءتها في المدرسة ، وهناك البعض منهم ممن لم تتح لهم فرصة التعرّف على الكلمات بسبب عدم تشجيع أسرته له على التحدّث لسبب أو آخر ، وبالتالي فإن محصوله

اللغوي ضئيل ، وبالتالي فإن قدرته واستعداده للتعلّم غير مناسبة .

جـ - المعاني والمفاهيم :

إن سعة القاموس اللغوي وحدها لا تكفي ، لاعداد الطفل للقراءة ، لأن الطفل قد يكون عنده محصول كبير من الكلمات ولكنه لا يعرف معانيها بشكل سليم وواضح ، ففي هذه الحالة يكون حديثه مضطرباً غير مفهوم ، وكذلك فإن استماعه لأحاديث الآخرين الذين قد يستعملون هذه الكلمات أو بعضاً منها ، يكون غير واضح ، أو يمكن أن يدرك الطفل معاني بعض الكلمات في سياق غير السياق الطبيعي لها .

ومن المعروف أن الاطفال يختلفون في قدرتهم على معرفة معاني الكلمات وتفهمها تفهماً صحيحاً ، وكذلك يختلفون في قدراتهم على استخدام الكلمات وفهمها في معاني مختلفة ، وهذا يؤثر بالضرورة على استعدادهم لتعلّم القراءة .

أما فيما يتعلّق بالمفاهيم ، فنعني بها الأفكار العامة التي تتكوّن عند الطفل من خبراته بما يجمعه من أفكار حول قضية ما ، ولا ريب في أن مفاهيم الأطفال عن كلمة معينة أو تركيب معين تختلف تبعاً لاختلاف خبراتهم .

فكلمة (دجاجة) ، قد تعني لدى طفل قروي يعيش في القرية أنها الدجاجة ذلك الطائر المعروف ، في حين قد تعني عند طفل المدينة تلك اللحوم التي يأكلها على مائدة الطعام ، وقد تعني عند طفل آخر صورة يراها في مجلة أوكتاب .

فالمفاهيم للأطفال في حالاتهم الثلاث اختلفت تبعاً لاختلاف المحصول في المفاهيم التي حصلّها كل طفل حسب البيئة التي عاش فيها ، ولا شك في أن الكثير من الكلمات لها مفاهيم مختلفة عند أطفال السنة

الدراسية الأولى في المدرسة ، مما يدعو الى اختلاف في استعدادهم وقدرتهم على التعلّم .

ومفاهيم الأطفال عن الكلمات لها الأهمية الكبرى في فهم المادة التي يقرأها ، وهذا الفهم يتطلب من الطفل أن يكون لديه حصيلة سابقة كي يستطيع قراءة المكتوب .

ج - لغة الحديث :

لا تشكل قدرة الطفل على فهم المعاني ومحصوله من المفاهيم أمراً مطلقاً في استعداده للتعلّم ، فإن هناك عاملاً آخر يعزّز هذه القدرة ، وهو عامل القدرة على الحديث ، وهذا يتضح من خلال التعرّف على ناحيتين :

(١) وضوح النطق وسلامته : فقد يكون الطفل سليماً عضوياً من حيث النطق ، ولكن ما اكتسبه من عادات سيئة ، من حذف بعض حروف الكلمة أو الاضافة أو ادغام ما لا يحتاج إلى ادغام ، أو قد يُظهر لفظ حرف ليس في موضعه الصحيح لفظياً كأن يضغط على صوت من الكلمة ليس من حقه أن يضغط عليه ، أو قد يضخم في موضع الترفيق أو عكس ذلك ، وهناك بعض الاطفال الذين يصلون الى سن السادسة ومع هذا يحملون معهم عادة سيئة مكتسبة من تدليل الأمهات والآباء لهم ، فيلفظون كلمات خاطئة . وكل هذه الحالات تسبب للطفل صعوبة بالغة في عملية تعلّم القراءة ، وتحتاج من المعلم الوقت والوسائل الكفيلة لتذليل هذه الصعوبة واجتيازها ، ليقبل الطفل على التعلّم بشكل أفضل .

(٢) قدرة الطفل على صياغة الأفكار في عبارات تتصف بصفة البساطة والدقة ، وكلما استطاع الطفل القدرة على التعبير عن افكاره في جمل متماسكة ، كان الطفل أقدر على تعلّم القراءة ولديه الاستعداد الأفضل للتعلّم . وبخاصة إذا كانت الطريقة المستخدمة في التعلّم معتمدة على المعاني المترابطة .

وباستطاعة المعلم أن يعين الطفل على تنمية قدرته على الترتيب

الذهني ، باستعمال برنامج القراءة الذي يعتمد على البدء من ترتيب الأشياء إلى ترتيب الأفكار عن طريق التعبير عما يفعله .

٥ ـ القدرة على إدراك المؤتلف والمختلف :

إن الخطوة الأولى في تعلّم القراءة للأطفال المبتدئين تكمن في تعرفهم على صور الكلمات أو تمييز الكلمات عن بعضها البعض ، وهذا لن يأتي إلى الطفل إلاّ إذا امتلك القدرة على إدراك المؤتلف والمختلف ، والمتشابه وغير المتشابه من الكلمات والحروف المكتوبة .

والطفل الصغير يرى في بداية الأمر الكلمات وكأنها مجموعة خطوط متشابهة ، لكنه كلمّا نضج أو تدرّب يبدأ في التمييز بينهما . والأطفال في واقع الأمر يختلفون في قدراتهم على إدراك المؤتلف والمختلف ، وعلى هذا يختلف استعدادهم لتعلّم القراءة . ومن المعروف أن الطفل أول ما يبدأ نموه في هذا الاتجاه بالتمييز بين ما تقع عليه عينه مباشرة في بيته ، مثل تمييز بين (ماما) و (بابا) وبين (القطط) و (الكلاب) . وإذا كان الطفل قد عاش في بيئة ثقافية حسنة اتاحت له رؤية الصور فإنه سينتقل من مرحلة التمييز بين الأشياء التي يمكن أن يتحسسها باليد إلى التمييز بين الصور التي يراها في المجلات والقصص والكتب . وهذا مما يعينه تدريجياً على الاستعداد للقراءة .

ولا شك أن مرحلة التمييز بين صور الكلمات ومعرفة المتشابه منها وغير المتشابه هي تعني قدرة الطفل على القراءة بمعناها الصحيح .

٦ ـ القدرة على تذوق سلسلة من الأفكار :

في كثير من الحالات ، نلاحظ بعض الأطفال الذين يروون خبرة من خبراتهم وقد يستوعب تفاصيل الخبرة ، ولكن يرويها في أفكار متناثرة لا ارتباط بينها ، وقدرة الطفل على الاحتفاظ بهذه السلسلة من الأفكار بوضعها الصحيح تعتبر مرحلة أساسية في نجاحه في عملية تعلّمه القراءة واللغة ، وهو

في حاجة إلى هذه القدرة لكي تساعده على استرجاع الحوادث المتلاحقة في قصة من القصص ، أو العناصر المترابطة في خبرة من الخبرات .

وهذه القدرة تعينه على إدراك العلاقات بين المواقف ، وفي ربط ما يعرفه من معانٍ سابقة بالمعاني التي يدركها من خلال قراءة العبارات المكتوبة .

وإذا لم يملك الطفل القدرة على ربط الأفكار وإدراك العلاقات فإن استعداده للتعلّم سيكون غيرتام .

٧ ـ الرغبة في القراءة :

قد يأتي الطفل إلى السنة الدراسية الأولى وعنده الرغبة في التعلّم ، وحتى من اليوم الأول لدخوله المدرسة ، ينتظر أن يتعلّم شيئاً جديداً في القراءة والكتابة ، ولكن هذه الرغبة تختلف من طفل إلى طفل حسب الفروق الفردية في الأمور الكثيرة التي ذكرناها في عوامل الاستعداد . وبخاصة ما يتعلّق بالبيئة التي يعيش فيها الطفل وثقافة والديه ، والخبرات التي مارسها قبل دخوله المدرسة . لأن بعض الأطفال يأتون إلى المدرسة ، وليس لديهم أي فكرة عن موضوع القراءة ، وربما لم يروا كلمات ، أولم يسمعوا بها . وهناك بعض آخر من الأطفال قد يسمعون بهذه الكلمات ، لكنهم لا يعرفونها كما هي مكتوبة في كتيب القراءة ، وهناك فئة منهم قد يربطون بين الكلمات المسموعة وبين واقعها المكتوب ، وذلك نتيجة خبراتهم السابقة في هذا المجال ، التي اكتسبوها من خلال ثقافة الوالدين .

وعلى أي حال فإن لرغبة الطفل في تعلّم القراءة ما يعين استعداده لتعلّمها ، وهذا مما يساعد عوامل الاستعداد الأخرى في أن يكون لها الأثر الفعّال في حياة الطفل التعليمية .

أهمية الاستعداد اللغوي :

ان الاستعداد لتعلّم اللغة ، الذي يفترض أن يكون عند الطفل ،

يلعب دوراً كبيراً في حياة الطفل التعليمية ، بل ويكشف عن اهتمامات الطفل التي تدفعه الى الاقبال على تعلّم شيء جديد . وهذا الاقبال يولّد الدافعية التي يمكن توجيهها من قبل الكبار .

والواقع يثبت ان كل الاطفال لديهم اهتمامات ، وإن كانت مختلفة حسب الفروق الفردية التي يمتاز بها كل طفل عن الآخر ، فكثيراً كما نرى بعض الاطفال يطرحون العديد من الاسئلة دونما مقدمات ، وتكون اسئلة مثيرة تكشف عن مدى اهتمامهم بشيء ما يدور في أذاهنهم ومخيلتهم .

والبعض الآخر منهم قد يسأل عن مجرد الحقائق دون أن يحاول الاستفسار عما يدور حول هذه الحقيقة المعينة بسؤاله عن أمور تكشف عن مدى اهتمامه بها ، في حين قد نجد اطفال يسألون عن السبب والنتيجة معاً . وهذا يعني بالضرورة ان اهتمامات هؤلاء الاطفال هي احدى الطرق التي تكشف عن استعداده لتعلّم القراءة ، ولعل الوالدين هم أولى الناس بكشف هذه الاهتمامات ، لاكسابه الخبرات اللازمة التي تعينه في المدرسة على التعلّم بشكل أفضل .

وهذا مما يحتم على الاسرة والمدرسة ضرورة اكتشاف ميول الاطفال واهتماماتهم ، مع انه قد يكون هناك فئة من الاطفال ممن يكشفون عن هذه الاهتمامات بسهولة . ولكن اثبتت الدراسات التربوية في هذا المجال أن الطفل قد يلتحق بالمدرسة دون أن يبرز لديه أي اهتمام ملحوظ الى ناحية من النواحي ، وهنا يأتي دور الاستعداد اللغوي والعوامل المختلفة في الكشف عن هذا الاهتمام ، وتوجيهه الى ما يعود على الطفل بالنفع والفائدة في عملية التعلّم ، وهنا يبرز دور المدرسة أيضاً في استغلال عوامل الاستعداد هذه لتوجيه اهتمامات الطفل وميوله .

ولا يمكن أن ننسى في هذا المجال دور الاسرة (الاب ، والأم) فعليهما يقع الواجب في الكشف عن ميول طفلهم واهتماماته . وإن كان هذا الامر ليس بالامر السهل ، نظراً لتغيّر هذه الميول من فترة الى أخرى

في حياة الطفل ، فهي غير ثابتة ، وقد تكشف الاسرة عنها عن طريق اشعار الطفل بالمحبة والعطف ، وإعطاء الطفل اهتماماً معيناً أثناء اللعب ، وأثناء حديثه مع الكبار .

وهناك عدّة طرق ووسائل ، تساعد في الكشف عن ميول الاطفال واهتماماتهم ، وقد يكون طرح الاسئلة على الطفل واحداً من الاساليب ، ففي إجابة الطفل على الاسئلة سيكشف عن ميوله واهتماماته أو بعض منها ، وفي هذه الحالة يستطيع الوالدان في الاسرة أو المعلمون في المدرسة أن يتعرفوا عليها ، وبالتالي يوجهونها الى تعزيز قدرات الطفل نحو القراءة ، أو رسم الدافعية المناسبة لاقبال الطفل على التعلّم ، وتعزيز رغبته في تعلّم اللغة والقراءة .

وكذلك يمكن العمل على تنمية هذه الميول والرغبات ، فالطفولة في واقعها هي مرحلة للاختبار والاكتشاف ،فالطفل منذ صغره ، وحتى منذ تعلّمه الكلام يطرح اسئلة على والديه ، واذا كانت في غالب الأمر هي عبارة عن تمتمات غير مفهومة لعدم وضوحها في البداية لما يعود لاعتبارات عوامل الاستعداد التي ذكرناها ، لكن الواجب والحالة هذه ان تأخذ الاسرة بيد الطفل فتشجعه على طرح الاسئلة والاستمرار فيها ويكون هذا التشجيع وسيلة الى كشف المزيد من اهتمامات وميول الطفل ، وهذه طريقة جيدة في دفع الطفل الى تعلّم القراءة واللغة .

ان هذه الاسئلة والاجابات والتجارب كلّها وسائل تربوية مناسبة تؤدي الى القراءة واللغة ، مع أنه يمكن استغلال عناصر أخرى ، تعمل على اثارة ميول الطفل واهتماماته أو تكشف عنها ، وتنميها في معظم الاحيان ، ومنها :

أيام العطل ، فهي المنطلق المناسب الذي يطرح فيها الاطفال اسئلتهم ، وفي العطل يستطيع الآباء والأمهات أن يقرأوا على مسامع أطفالهم العديد من القصص أو أن يستمعوا لأبنائهم وهم يسردون على

مسامعهم ماسمعوه من قصص وحكايات .

أما الهوايات فهي الأخرى يمكن ان تكـون مدخـلاً لايجاد المـزيد من الاهتمامات وتعطي مزيداً من الدافعية لاقبال الطفل على القراءة وتعلّمها .

وكذلك فـالرحـلات وسيلة من وسائـل الكشف على ميول الاطفـال ، وبخاصة ما فيها من أشياء جديـدة يشاهـدها الـطفل ، ممـا يعطيه معلومات جـديدة وأفكـار جديـدة ، وقد يسـأل أسئلة كثيرة تُثيـر اهتمامـاتـه ، وتكـون اجابات الكبار عليها بمثابة خبرات يستفيد منه الطفل مستقبلاً .

والناس غير أسرة الطفل ، قد يكون لديهم مصدراً جيداً يعين الـطفل على تعلّم القراءة ، وخاصة لأن الطفل لا بد وأن يشاهـد أو يلتقي باستمـرار أناساً جدداً ، فلا بد وأن يتسائل عنهم ، والمفروض من الـوالدين في هـذه الحالة أن يساعدو الطفل في مواجهة مـا يحدث يومياً ،وتعميق الاستطلاع عنده وايجاد الرغبة في معرفة الكثير من المعلومات ، وهذا كلّه يعزّز عـوامل الاستعـداد اللغوي عنـد الطفـل ، بل ويسـاعـدهـا في التأثيـر الايجابي أو السلبي في حياة الطفل التعلمية .

الاستعداد اللغوي وعلاقته بنضج الطفل :

يعتبر الاستعداد اللغوي مكوّناً هاماً في حياة الطفل ، كما بيّنا من خلال ما سبق ، ولاحظنا كيف أن هنـاك عوامـل عدّة لهـا أثر واضـح في تشكيل هـذا الاستعداد في حياة أي طفل .

ولعل نضج الطفل له علاقة كبيرة بعوامل الاستعداد اللغوي ، وقد يبدأ هذا جليّاً وواضـحاً في التحاق الطفل بالمدرسة أول مرّة ،لأن هذا يشكّل دليـلاً كبيراً على ان الطفل أصبح في مرحلة من النضج يقدر فيها على الاعتماد على نفسه . وهذه تعتبر البدايـة لحياة جـديدة يـبـدأها الـطفل وهي بداية هـامة قـد تتوقف عليها حياته كلّها فيما بعد ، حيث أن خبراته الناجحة في المدرسـة قد تساعده على الاستمرار فيها ، في حين لـو كان الأمـر عكـس ذلك لمـا استمر فيها .

ومن ناحية أخرى فهناك فوارق في سن التحاق الأطفال بالمدرسة ، فمنهم من يدخل أولى مراحلها وهي الحضانة في سن (الثالثة) ، والبعض الآخر منهم يلتحق بالروضة في سن (الخامسة) . وهذه الفوارق قد تحدث بعض أسباب النجاح أو الفشل في حياة الطفل المدرسية في بدايتها الأولى ، وبخاصة ما يصاحب انتقاله من الروضة إلى المدرسة من مضايقة أحياناً ، فقد تكون دار الحضانة أو الروضة في مكان يبعد كثيراً عن المكان الذي تتواجد فيه المدرسة ، وهذا بالطبع يكوّن وضعاً جديداً بالنسبة للطفل ، وقد يكون الانتقال سريعاً جداً حتى أن الطفل لا يمر بمرحلة الحضانة أو الروضة وهنا تكمن الخطورة ، حيث أنه يحتاج إلى خبرات أكثر لتوازي زميله الذي مرّ بهذه المرحلة ، مما يترتب عليه بذل المزيد من الجهد والعناية من قبل المربين في المدارس والأسر .

أما اليوم الأول من حياة الطفل المدرسية فهو أهم نقطة في مراحل النضج والتدريب ، وهناك مئات من الآباء والأمهات مما يعدون طفلهم لهذا اليوم قبل بدايته ، وإن كان بعض الأطفال معداً من خلال مشاهدته للأطفال الذين يكبرونه سناً ، ودخلوا المدرسة قبله ، بما في ذلك إخوانه . ولكن هذا الاعداد لا يكفي إن لم يكن الطفل نفسه معداً لاستقبال هذا اليوم من حيث نموه ونضجه ، وهذا يقودنا للحديث عن النمو والنضج وعلاقته الجادة بالاستعداد اللغوي عند الطفل .

وإن معرفة النمو أو النضج يفيد على وجه التحديد في معرفة مراحل الحياة التي يبدأ فيها التصاعد طريقه حتى يبلغ الطفل بها اكتمال النضج إلى القمة ، ومن المعروف أن مفهوم النمو أو الارتقاء يبدأ منذ اشراقه الحياة إلى نهايتها ، ويمكن أن يتضح معناه من خلال المبادىء التي تتحكم في حركته ، وهذه المبادىء هي :

أ ـ النمو هو الحياة : حيث يرسم مساراً لتطور الحياة ، فالشيء يلد نقيضه ، وينشب الصراع بين النقيضين ليظهر ائتلاف جديد ،ولا يلبث أن يلد نقيضه وهكذا في غير توقف .

ويتضح هذا المفهوم من خلال مفهوم المراهقة كمرحلة ، حيث يمضي الطفل من تبعية والديه إلى استقلالية تحاول وضع الوالدين في تبعية بالنسبة إليه ، وذلك قبل أن يصل النضج إلى وضعه الصحيح .

ولكن النمو ليس مجرد عملية يتوافر فيها عناصر الهدم والبناء ، بل هو سلسلة تتتابع حلقاتها في التغيرات الكمية التي تظل غير محسوسة حتى تبلغ حداً بعينه . وهذا يؤيد القول بأن النمو عملية بنائية هدمية في نفس الوقت ، وهو أيضاً عملية كيمة كيفية .[1]

ففي مجال الحركة البدنية للطفل مثلاً تكون العضلات الكبيرة سابقة في عملها على العضلات الدقيقة ، وفي مجال اللغة تسبق المسرخات التعبيرية ظهور الكلمات الأولى ، وكذلك في مجال الانفعالات والاستعدادات العقلية .

ب ـ إن النمو عملية متصلة تتبع مساراً معيناً ، ولكن معدل النمو يتباين من مرحلة إلى أخرى في المرحلة الواحدة . وعملية النمو لا تمضي بنفس الوضع في جميع مراحلها ، فهي في مرحلة المهد تكون بإيقاع سريع ، ثم يبطيء بعد ذلك ليعود من جديد عند البلوغ في صورة طفرة كبيرة ، وكذلك فإننا لو تناولنا مرحلة معينة فإننا نلاحظ بشكل واضح فروقاً في ايقاع النمو بين جنبات هذه المرحلة الواحدة .

فالجانب الحركي والجانب البدني الانفعالي والجانب الاجتماعي والجانب اللغوي والعقلي لا يكون لها نفس الايقاع في النمو .

ففي مرحلة المهد يكون إيقاع النمو الحركي البدني في مكان الصدارة بينما يكون النمو الانفعالي أبرز الجنبات على الاطلاق في مرحلة الحضانة ، وفي حالة تراجع الجانبان البدني والانفعالي فإن الجنبات الاجتماعية والعقلية تأخذ مكان الصدارة .

ومن البديهي أن عملية النمو في كل مرحلة من مراحلها تتأثر بالنضج والتعلم وتترجم عنهما في ذات الوقت ، فالنمو من ناحية يترجم عن النضج

---

(١) في سيكولوجية النمو . د . صلاح مخيمر ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ .

ومن ناحية أخرى فهناك فوارق في سن التحاق الأطفال بالمدرسة ، فمنهم من يدخل أولى مراحلها وهي الحضانة في سن (الثالثة) ، والبعض الآخر منهم يلتحق بالروضة في سن (الخامسة) . وهذه الفوارق قد تحدث بعض أسباب النجاح أو الفشل في حياة الطفل المدرسية في بدايتها الأولى ، وبخاصة ما يصاحب انتقاله من الروضة إلى المدرسة من مضايقة أحياناً ، فقد تكون دار الحضانة أو الروضة في مكان يبعد كثيراً عن المكان الذي تتواجد فيه المدرسة ، وهذا بالطبع يكوّن وضعاً جديداً بالنسبة للطفل ، وقد يكون الانتقال سريعاً جداً حتى أن الطفل لا يمر بمرحلة الحضانة أو الروضة وهنا تكمن الخطورة ، حيث أنه يحتاج إلى خبرات أكثر لتوازي زميله الذي مرّ بهذه المرحلة ، مما يترتب عليه بذل المزيد من الجهد والعناية من قبل المربين في المدارس والأسر .

أما اليوم الأول من حياة الطفل المدرسية فهو أهم نقطة في مراحل النضج والتدريب ، وهناك مئات من الآباء والأمهات ممن يعدون طفلهم لهذا اليوم قبل بدايته ، وإن كان بعض الأطفال معداً من خلال مشاهدته للأطفال الذين يكبرونه سناً ، ودخلوا المدرسة قبله ، بما في ذلك إخوانه . ولكن هذا الاعداد لا يكفي إن لم يكن الطفل نفسه معداً لاستقبال هذا اليوم من حيث نموه ونضجه ، وهذا يقودنا للحديث عن النمو والنضج وعلاقته الإجادة بالاستعداد اللغوي عند الطفل .

وإن معرفة النمو أو النضج يفيد على وجه التحديد في معرفة مراحل الحياة التي يبدأ فيها التصاعد طريقه حتى يبلغ الطفل بها اكتمال النضج إلى القمة ، ومن المعروف أن مفهوم النمو أو الارتقاء يبدأ منذ اشراقه الحياة إلى نهايتها ، ويمكن أن يتضح معناه من خلال المبادىء التي تتحكم في حركته ، وهذه المبادىء هي :

أ ـ النمو هو الحياة : حيث يرسم مساراً لتطور الحياة ، فالشيء يلد نقيضه ، وينشب الصراع بين النقيضين ليظهر ائتلاف جديد ،ولا يلبث أن يلد نقيضه وهكذا في غير توقف .

ويتضح هذا المفهوم من خلال مفهوم المراهقة كمرحلة ، حيث يمضي الطفل من تبعية والديه إلى استقلالية تحاول وضع الوالدين في تبعية بالنسبة إليه ، وذلك قبل أن يصل النضج إلى وضعه الصحيح .

ولكن النمو ليس مجرد عملية يتوافر فيها عناصر الهدم والبناء ، بل هو سلسلة تتتابع حلقاتها في التغيرات الكمية التي تظل غير محسوسة حتى تبلغ حداً بعينه . وهذا يؤيد القول بأن النمو عملية بنائية هدمية في نفس الوقت ، وهو أيضاً عملية كيمة كيفية .[1]

ففي مجال الحركة البدنية للطفل مثلاً تكون العضلات الكبيرة سابقة في عملها على العضلات الدقيقة ، وفي مجال اللغة تسبق الصرخات التعبيرية ظهور الكلمات الأولى ، وكذلك في مجال الانفعالات والاستعدادات العقلية .

ب ـ إن النمو عملية متصلة تتبع مساراً معيناً ، ولكن معدل النمو يتباين من مرحلة إلى أخرى في المرحلة الواحدة . وعملية النمو لا تمضي بنفس الوضع في جميع مراحلها ، فهي في مرحلة المهد تكون بإيقاع سريع ، ثم يبطيء بعد ذلك ليعود من جديد عند البلوغ في صورة طفرة كبيرة ، وكذلك فإننا لو تناولنا مرحلة معينة فإننا نلاحظ بشكل واضح فروقاً في ايقاع النمو بين جنبات هذه المرحلة الواحدة .

فالجانب الحركي والجانب البدني الانفعالي والجانب الاجتماعي والجانب اللغوي والعقلي لا يكون لها نفس الايقاع في النمو .

ففي مرحلة المهد يكون إيقاع النمو الحركي البدني في مكان الصدارة بينما يكون النمو الانفعالي أبرز الجنبات على الاطلاق في مرحلة الحضارة ، وفي حالة تراجع الجانبان البدني والانفعالي فإن الجنبات الاجتماعية والعقلية تأخذ مكان الصدارة .

ومن البديهي أن عملية النمو في كل مرحلة من مراحلها تتأثر بالنضج والتعلم وتترجم عنهما في ذات الوقت ، فالنمو من ناحية يترجم عن النضج

---

(١) في سيكولوجية النمو . د . صلاح مخيمر ، الانجلو المصرية ، ١٩٨٣ .

من حيث الوراثة والفطرة .

ولا يعني هذا عدم وجود أثر للعوامل البيئية ، فكل إمكانيات النضج تتطلب تأثيرات بيئية حتى تظهر ، وهذا ما تعبّر عنه سيكولوجية التعلّم بأنه ما من نضج إلاّ ويحتاج إلى شيء من التعلّم ، أي إلى شيء من الاكتساب ، أو بمعنى آخر إلى تدخل مواقف الحياة أو تأثير البيئة ، فالنمو هو نتاج النضج والتعلم معاً ، ونتاج الوراثة والبيئة[٢]

جـ ـ ان النمو عملية كلية تتكامل فيها جميع الظواهر ، وتتبادل فيها التأثيرات ، ضمن وحدة كلية حالية وزمنية في آن واحد ، فالنمو من الناحية العملية يدخل ضمن البيئة المحيطة ، ومن ناحية أخرى يتدرج داخل الاطار الزمني .

إن النمو عملية متكاملة حالية ، أي أن جميع العوامل الحالية تتبادل التأثير والفاعلية فيما بينها ، فعوامل الوراثة مثلاً والبيئة تتفاعل فيما بينها ضمن الجانب البدني . ولكن الجانب البدني لا يتوقف عند تفاعله مع الجوانب الانفعالية والعقلية والاجتماعية بل يمتد تفاعله إلى عوامل زمنية ماضية أو مستقبلية .

وقد تنبه علم التربية إلى هذه الصفة لعملية النمو ، فأخذ يدعو إلى إعداد برامج لتطوير كل الجوانب المختلفة للفرد في نفس الوقت من نواحي بدنية واجتماعية وغيرها . ففي البرامج التربوية الرياضية توجد امكانات تنمية الجانب الاجتماعي من حيث التعاون في ألعاب الفريق الواحد ، إلى التنافس الفردي أو الجماعي ، مما يعزّز الجانب الانفعالي والوجداني ويعمل في نفس الوقت على تطوير الاستعدادات العقلية ، كل ذلك ضمن اطار الجانب البدني .

العوامل التي تؤثر في النمو :

من المعروف أن عملية النمو هي نتاج النضج والتعليم معاً ، فالنضج

---

(٢) نفس المرجع السابق .

يحتاج إلى التعليم ، والتعلّم نفسه يحتاج إلى النضج .

ومصطلح النضج هو مجمل العوامل الوراثية الفطرية . أما مصطلح التعلّم فهو مجموعة التأثيرات البيئية بالاضافة إلى عوامل الاكتساب والخبرة . ولهذا فالعوامل المؤثرة على عملية النمو هي :

أ ـ الوراثة : ويبدأ تأثير هذا العامل منذ الاخصاب ، وما يتبع ذلك من تفاعلات ناتجة عن صفات متوازية من طرفي الأسرة الأساسيين : الأم والأب . إلى جانب التأثيرات الناتجة عن البيئة وخصائصها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . وهي في نفس الوقت تسهم في تشكيل الشخصية وتكوينها .

ب ـ البيئة : وما فيها من مميزات جغرافية ، ومكوّنات ثقافية وصفات اجتماعية وركائز اقتصادية ، تؤثر على الصفات المكتسبة التي يتأثر بها الطفل أثناء عملية النمو الجسمي والعقلي والانفعالي .

مراحل النمو :

ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مراحل متمايزة :

أ ـ مراحل النمو الصاعد .

ب ـ مراحل النمو الأفقي .

جـ ـ مرحلة النمو الهابط .

وهذه المراحل ترافق الانسان في حياته ، وتشير الى مميزاته وصفاته الشخصية في كل مرحلة من هذه المراحل التي تبدأ منذ ولادته . ولعل أهمها مراحل النمو الصاعد حيث تتركز مراحل الطفولة الثلاث . الطفولة المبكّرة ، الطفولة المتوسطة ، والطفولة المتأخرة .

فمرحلة الطفولة المبكرة : تبدأ من الميلاد إلى سن السادسة ، حيث يهيمن عامل النضج قياساً على عامل التعلم ، ويأخذ الجانب البدني

الذهاب الى الروضة أو الحضانة وبخاصة في حالة وجود طفل جديد أصغر منه في البيت .

من الزاوية الاجتماعية :

وفي بداية هذه المرحلة تكون العلاقة بين الطفل وأمه هي العلاقة الاجتماعية المحورية، وعندما تكون الأم وحيدة تنفرد بالعلاقة مع الطفل، وهذا مما يكون له أثر في مستقبل حياته ، أما عندما يوجد أخوات كبيرات أو عمات أو خالات يسهمن في رعايته ، فإن التأثير يتوزّع بين هذه الوجوه ، وهذه فرصة للطفل تزيد من وضعه الاجتماعي وتعامله مع الآخرين ، وكذلك فيما لو توفّر له في أسرته عدد من الأخوة أو الأخوات . لأن الطفل الوحيد يُركّز بكل طاقاته على أمه ويتطلب ذلك منها أن تعامله بالمثل . أما الطفل متعدّد الأخوة أو الأقارب المباشرين الذين يسهمون عن قرب في تربيته تنمو لديه عادة تقبّل الآخرين وينشأ لديه حب التعاون والتنافس مع أقرانه مما يمهدّ له في حياته الاجتماعية مع الاطفال الآخرين في دار الحضانة أو الروضة أو حتى ساحة اللعب في الحي .

ويمكن القول بأنه حسب خبرات الطفل هذه في إطار أسرته تكون اتجاهاته الاجتماعية المستقبلية من حيث الطاعة أو عدمها في تعامله مع الناس .

وفي النصف الثاني من هذه المرحلة تبدأ البدايات الأولية من حياة الطفل في الجماعات ، حيث يأخذ باللعب مع الأطفال على شكل فرق وجماعات ، تمارس الألعاب الفردية وإن كانت بصفة جماعية من حيث التواجد والتجمّع في مكان واحد مثلاً . ومع تقدّم الطفل في السن يكُبر حجم تجمعه وتطول فترة استمراره ، ومما يلاحظ في هذه الفترة أيضاً تمركز الطفل حول ذاته بحيث يتدخل بما يشبه الاعتداء على أنشطة الاطفال الآخرين حوله وألعابهم وحاجاتهم ، ومع هذا فإن مظاهر المشاركة الوجدانية تظهر جلية في صورة بكاء أو صياح جماعي يحقق التئام الأطفال في كيان اجتماعي واحد أحياناً . ومن المهم أن نعرف بأن الطفل في نهاية هذه

المرحلة يكون قد بلغ تعلّم شيء من آداب الحياة الاجتماعية .

أما في مرحلة الطفولة الهادئة والتي تبدأ من سن السادسة إلى الثانية عشرة فيمكن ملاحظة ما يلي :

من الزاوية البدنية :

يبدأ النمو البدني عند الطفل في هذه المرحلة بالازدياد ، حيث تستمر الزيادة في الطول والوزن وفي سائر أعضاء الجسم ، وإن كان تفوّق البنات على البنين نسبياً هنا في معدلات النمو .

وبهذا يطرد نضج العضلات والجهاز العصبي فيستطيع الطفل التحكّم بشكل إرادي في كل حركاته البدنية ، مما يؤدي إلى الإكثار من النشاط الحركي وبخاصة فيما يتعلّق بالعضلات الدقيقة مثل حركات أصابع اليدين ، مما يبرز المهارات الحركية الخاصة مثل الكتابة والألعاب الرياضية والأشغال اليدوية ، ومن هنا تتضح أهمية التعلّم بالممارسة العلمية ، وبخاصة في بدايات هذه المرحلة ، لأن القدرة على التجربة فيها تكون محدودة ، إذا ما وضعنا في اعتبارنا اقبال الأطفال في هذه المرحلة على حياة الجماعات فإننا نتوصل إلى أن التعلّم بالممارسة العلمية في صورة الأعمال الجماعية هو أفضل وسيلة للتعلّم في المرحلة الابتدائية .

من الزاوية العقلية :

وهذه تُسمّى بمرحلة التفتّح في القدرات العقلية المختلفة عند الأطفال وفي بداية هذه المرحلة التي تكون هي المرحلة الابتدائية من الواقع التعليمي تكشف الإختبارات عن تفاوت الامكانات العقلية عند الأطفال .

ويرجع هذا التفاوت إلى إستخدام الإختبارات اللفظية مع التباين في حصيلة الكلمات بتباين المستوى الاجتماعي للأطفال .

ويظهر هذا التفاوت بوضوح في قدرة الأطفال على القراءة والتحصيل مما يرجع إلى تباين قدراتهم ودرجة النضج التي وصلت إليها هذه القدرات

بالاضافة إلى التفاوت في الخبرات السابقة .

وفي هذه المرحلة تظهر قدرة الطفل على إدراك المجردات والمعاني العامة ، ولكنها تظل قدرة محدودة في نطاق ضيق مما يحتّم الاستعانة في تعليم الأطفال بالوسائل الإيضاحية والنماذج المشاهدة .

ومع الوقت تتزايد هذه القدرة على إدراك المجردات ، وتتقدّم الذاكرة تدريجياً من الاستيعاب الآلي إلى التذكرّ القائم على الفهم ، فتزداد القدرة على الفهم والتحصيل ومما يساعد على هذا إزدهار القدرة على التخيّل ، واتخاذ التفكير صورة الواقعية والمنطقية تدريجياً .

من الزاوية الوجدانية :

هذه المرحلة تكون بمثابة مرحلة هدوء نسبي ، فالطفل هنا لم يعد يشعر بالانفعالات القوية التي كانت تتأرجح في حياته بين الحب والغيرة والاحباط والعدوانية .

وفي نفس الوقت الذي تتراجع فيه هذه الانفعالات ينفتح أمام الطفل عالم فسيح بإمكانياته وعلاقته وأنشطته المختلفة . مما يتيح فرصاً كبيرة أمام الطفل . فممارسته في الأنشطة المختلفة تتحول من العدوانية إلى الايجابية في التعلّم والتفوّق . كما أن العلاقات الجديدة مع أقرانه من الأطفال ومع معلميه تتيح له فرصة لتصحيح علاقاته الأسرية السابقة مع الوالدين والأخوة : فبعد التنافس والغيرة والنفور تظهر الصداقات وأشكال المحاكاة التطابقية مع المعلمين والأطفال الذين يكبرونه سناً .

ومما يعين على ذلك تتزايد قدرته من حيث السيطرة على ذاته مما يرجع إلى تعدّد المهارات المكتسبة واتساع نطاق الخبرة ، ويعمل في الوقت ذاته على الزيادة والتوسّع فيهما .

من الزاوية الاجتماعية :

إن الطفل في هذه المرحلة يكون قادراً على تعلّم ممارسات اجتماعية

بما فيها من قيم واتجاهات اجتماعية من مثل التضحية والتعاون وغير ذلك من المفاهيم السلوكية الاجتماعية وهذا مما دعى إلى تسمية هذه المرحلة بمرحلة التطبيع الاجتماعي ومجاراة الآخرين في الجماعة مما يعرّف بالحاجة إلى الحياة الاجتماعية .

وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل في التعبير من الاطار الأسري المحدود إلى خارج هذا الاطار ، فيبدأ بسحب جانب كبير من طاقاته المستثمرة في علاقاته الأسرية حيث يستثمرها في عالمه الخارجي .

وبهذا تتاح الفرصة أمام الطفل لتصحيح الكثير من اتجاهاته واكتساب الجديد منها فيما يتعلق بالطاعة أو عدمها ، وبالتعاون مع أقرانه الأطفال أو التنافس معهم .

وبعد فترة من الوقت تزداد حياة الجماعة أهمية بالنسبة لحياة الطفل وتتحدّد الأدوار المختلفة للأطفال في هذا الإطار الجماعي ، من حيث التعاون أو التنافر ، وفي هذه المرحلة تنشأ شلل الأطفال وجماعاتهم وفرقهم .

أما في مرحلة المراهقة والتي تبدأ من سن الثانية عشرة إلى العشرين فتكون عوامل النمو على النحو التالي :

من الزاوية البدنية :

حيث تتميّز هذه المرحلة بتغير كبير في النمو البدني تبلغ بالكائن الحي إلى اكتمال النضج ، بما في ذلك النضج الشامل لجميع أعضاء الجسم ،وهذا مايعرف في هذه المرحلة باسم البلوغ . فالتغيرات الكمية التي تتتابع في بداية هذه المرحلة تتطوّر إلى تغير كيفي تدفع الطفل إلى عالم الكبار .

ومن هذه المرحلة يكتمل النمو البدني ويتضح ذلك من خلال الطول والوزن وسائر الأعضاء ، وان كان النمو في هذه المظاهر عند البنات أكثر في بداية

المرحلة وعند البنين في نهايتها .

وقد يؤدي هذا التغيير في النمو إلى تفاوت في نمو العضلات والعظام مما قد يسبّب اختلال في الاتزان العضوي مما يثير في الكائن الشعور بالقلق والتعب ، وهذا مما يفسّر اقبال المراهق في تناول الطعام ، واسرافه في النوم .

من الزاوية العقلية :

يقل في هذه المرحلة معدل النمو العقلي وبخاصة في بداية المرحلة ، ثم يسرع بعد ذلك حتى يبلغ بالكائن إلى النضج في القدرات العقلية . فالذكاء مثلاً يطرد في نموه حتى يصل إلى النضج في سن الثامنة عشرة تقريباً .

وكذلك الحال بالنسبة إلى القدرات العقلية الأخرى . فالذاكرة يتزايد اعتمادها على الفهم ، كما تتزايد قدرة الفرد على إدراك المجردات . . وينطلق خياله في ما يسمّى بأحلام اليقظة وكثير من التطلعات التي يخطط لها في هذه المرحلة .

من الزاوية الوجدانية :

تتصف هذه المرحلة بالانفعالات الكثيرة ، فالانسان فيها يثور ويغضب أو ينهار باكياً لاتفه الأسباب ، وينتابه الشعور بالتعب ، وعدم التركيز والانتباه الدقيق . وذلك يعود الى التناقض الذي يشعر به فهو لا يرضى بشعوره بأنه ما زال طفلاً ومع ذلك لا يستطيع أن يصل الى أن يكون راشداً كما يحاول ان يكون . ومن هنا تبرز أساليبه المختلفة لتأكيد كيانه في الاستقلال ، وفي ثقته المطلقة بذاته وبآرائه . وبمعنى آخر يمكن القول بأن الطفل في هذه المرحلة يزداد حساسيّة وشفافية فالانفعالات عنده مثارة باستمرار ، والعواطف متأججة ، وبهذا يكون ارتكاز تفكيره عليها ، فيتصرّف في ضوء منها ،مما يجعل منّ الضرورة توجيه ومراقبة هذا المراهق حتى يصل الى مرحلة يسيطر فيها على انفعالاته وعواطفه ، فيستطيع ضبطها

وتوجيهها نحو مسارها الصحيح في حياته .

من الزاوية الاجتماعية :

تمتاز هذه المرحلة بالاستقلالية وبحب الذات ، والشعور بالانفرادية في الشخصية لدى الانسان ، فهو يرفض التدخّل حتى من أقرب الناس إليه في أسرته ، ولكن لا يعني هذا مطلقاً عزوف المراهق عن الحياة الجماعية ، بل على العكس من ذلك ، قد يقبل على هذا النمط من الحياة ويسهم فيه ، ولكن ينتابه الشعور بين فترة وأخرى بأنه الأفضل ، وأنه قائد الركب .

وهذا الوضع يحتاج من الأسرة والمدرسة التعاون لتوجيه هذا الاحساس وهذا الشعور نحو ما يعود بالفائدة على نفس المراهق ، لتهذيب هذا الشعور ، كي لا يربي في نفسه الفوقية والتعالي الذي يسبّب له نفور الناس ، وفرض العزلة عليه مما قد يؤدي به إلى وضع اجتماعي ينطوي على كثير من المشاكل وبخاصة الانطواء والعزلة وعدم المشاركة الفاعلة في أعمال الجماعة أو حتى الأسرة التي يعيش فيها ، وهذه قد تتفاقم مع الزمن لتصبح مشكلة لها أثر في حياته الاجتماعية ، ومن هنا وجب على المربين الاهتمام الأكيد بالنواحي الاجتماعية في هذه المرحلة .

الفصل الثاني

لغة الأطفال

خصائصها

الفروق الفردية في لغة الأطفال

القاموس اللغوي للاطفال

مراحل النمو اللغوي لدى الاطفال

لغة الأطفال

تعتبر القراءة من المدركات اللفظية والقدرات اللغوية التي يملكها الطفل ، لذا اعتبرت مهارة من المهارات اللغوية ، وهي عملية تتلخص في الربط بين الرموز المكتوبة ومعانيها اللغوية ، فالطفل قبل أن يفهم النص المكتوب لا بد له أن يعرف القوالب اللغوية التي تمثّلها الرموز المكتوبة .

ومن المعروف أن اللغة المنطوقة تسبق دائماً اللغة المكتوبة وتكون أساساً لها . وما لم يدرك الطفل معاني ما في الكتب من كلام مطبوع ، وما لم يكن متشوقاً إلى الكشف عما فيها من أفكار ، فلن يكون عنده المبرّر الذي يدعوه إلى أن يتعلّم قراءتها .

وفي الحقيقة أن لغة الطفل تبدأ بولادته ، فهو يخرج إلى العالم وهو يصرخ ،وهذا الصراخ هو الاستعمال الأول لجهاز إخراج الكلام عنده ، وهو في تعريفه العلمي ، ما هو إلاّ اندفاع الهواء عبر الأحبال الصوتية ، وبعده لا بد أن يمرّ الطفل بمراحل متعدّدة قبل أن يكون مستعداً وقادراً على نطق الكلمة الأولى التي سوف يعبّر بها عن معنى يقصد إليه .

ويمكن تحديد مراحل النمو التي تسبق تعلّم الطفل اللغة والتي تتم على فترات تبدأ سريعاً في الشهور الأولى من حياة الطفل الرضيع وتنتهي عند سن العام الواحد ،حيث يصبح قادراً على نطق الكلمة نطقاً يدل على تفهمه لمعناها .

والرضيع في الشهر الأول يتخذ من البكاء وسيلة يعبّر بها عن رغباته وحاجاته وشعوره ، ويمكنه أن يفرّق بشكل خفي بين الأصوات المتعلّقة بالجوع أو بالضيق والألم . والأمهات اللواتي يتعلقن كثيراً بصغارهن الرضع ، قادرات على إدراك ما في نغمات البكاء الصادر من هؤلاء الصغار من فروق بسيطة .

أما في الفترة الواقعة بين الأسبوع الثالث والثامن من حياة الطفل الرضيع فإنه قد يبكي لأسباب اجتماعية ، فهو يخلد للسكون اذا ما حمله إنسان ، أو إذا نقل إلى مكان يستطيع فيه أن يرى الناس ويسمع أصواتهم . والرضيع في شهره الثالث أو الرابع لا يبكي فقط ، فقد يصدر صوتاً يشبه الهديل او الضحك بصوت عال وهو قد يبادل أمه الحديث ،بالمناغاة بأصوات قصيرة رقيقة . كذلك بامكانه أن يحادث نفسه وهو راقد في سريره مثلاً ، وهو يميل إلى المناغاة في هذه السن ليس بسبب الأوضاع الاجتماعية التي يعيشها بل كوسيلة محببة إلى نفسه يعبّر بها عن ذاته .

وهناك دراسات عديدة قام بها المختصون الباحثون لمعرفة الترتيب الذي تسير وفقه أصوات الكلام عند ظهورها لدى الطفل الرضيع أثناء بكائه وهديله ،ولقد دلّت هذه الدراسات إلى أن أسبق هذه الاصوات إلى الظهور ، هي الأصوات المتحركة ، وتعقبها مباشرة الأصوات الساكنة ، كما بيّنت أن من عادة الرضيع أن يجرّب إخراج أصواتاً متحركة وساكنة لن يحتاج إليها .

وفي الشهر السادس من عمره يصبح نطقه أقرب إلى تقليد الاصوات التي يسمعها في لغة الأسرة ،فهو يجمع بين الاصوات المتحركة في مقاطع واحدة ، ويمكنه أحياناً أن يجمع بطريق الصدفة بين عدّة أصوات تبدو كأنها

كلمة واحدة ولكنه لا يستطيع أن يصدرها باستمرار على نفس الشاكلة.

ومن سن ستة أشهر إلى سن العام ، يصغي الطفل الرضيع بتركيز وانتباه أكبر ويستجيب لكلمات مألوفة معينة ، وفي الشهر التاسع يمكنه أن يستعلّم عادة القيام ببعض الحركات مستجيباً بذلك لبعض التوجيهات اللفظية ، فمثلاً قد يتعلّم أن يضرب كفيه ببعضهما عندما يسمع بعض التعبيرات اللغوية ، أو قد يهز رأسه أو يديه عندما يشير إلى وداع من يقول له (باي) ، أو قد يتوقف عن البكاء ويظهر علامات تدل على الانتباه واليقظة عندما يسمع من يطلب منه أشياءه .

وبين سن التاسعة من الشهور وسن العام يظهر الرضيع مزيداً من الاستجابة لما يسمع من كلام يجري على ألسنة أفراد أسرته .

وبين فترة وأخرى ينطق الطفل الرضيع كلمته الأولى بطريقة غير متوقّعة وبشكل مفاجىء ، بحيث تصبح المناسبة التي يقول فيها شيئاً لا تُنسى عند أفراد الأسرة ، وتبرز هذهْ الكلمة الأولى شيئاً فشيئاً من محاولات غير منتظمة قد تكون فاشلة أو قد تنجح قليلاً ، ثم تكثر المناسبات التي تخرج فيها الكلمات من فم الطفل بحيث يعجز الوالدان عن تحديد الوقت الذي بدأ فيه رضيعهم بالكلام .

وبين سن السنة وسن السنة وثلاثة شهور ، يتدرّب الطفل على الكلام ، ويجذب انتباهه الأصوات التي تتضمّنها لغة المحيط الذي يعيش فيه ، وهو يقلّد هذه الأصوات كما يحاول أن ينطق كلمات متقطعة ، وتزيد محاولته هذه تدريجياً ، وهو يصدر أصواتاً حتى يظن السامع في مكان آخر قريب منه أن الطفل يتكلم حقيقة ، حيث يكون والحالة هذه لأصواته طابع الكلام ، كما يصبح صوته قادراً على التعبير ، فمرة تدل نغمته على أنه يطلب شيئاً ، ومرة أخرى يبدو أنه يسأل عن شيء وفي هذه الحالة يظهر العدد القليل من الكلمات التي يقوى على نطقها .

ولعل الثرثرة التي يستعملها أطفال هذه السن ليست متشابهة ، بل

تحوي عناصر مختلفة تعود إلى طبيعة كل طفل على حدة . فهناك الطفل الذي يميل الى الصمت فهو بطبيعته هذه لا يكثر الثرثرة ، بل ينتظر حتى يصبح قادراً على نطق كلمة معينة حتى يستخدمها وكأنه يعبرّ بها عن جملة كاملة .

فكلمة واحدة مثل « فوق » قد يعني بها حسب رأيه جملة كاملة مثل : « أرجوك خذني فوق ركبتيك» . ومن الممكن أن نجد طفلاً يثرثر بكلام لا معنى له ، وإن كان هو يعبرّ به عن أشياء قد يقصدها ، ويبدو وكأنه يتكلّم بطلاقة واضحة ، والصحيح أنه ومن خلال هذه الثرثرة يتزايد ظهور الكلمات الحقيقية ، ويستمر ذلك الى فترة يتمكن فيها هذا الطفل من الكلام الصحيح .

وأمّا إختلاف الأطفال في هذا فإن مصدره يعود في الغالب الى عوامل كامنة في الطفل نفسه ، وقد يكون مصدر بعضها متعلّقاً بمحيط الطفل والبيئة التي يعيش فيها ، فبعض الأمهات مثلاً يتحدثّن الى أطفالهن أكثر من غيرهن من الأمهات .

وعندما يصل الأطفال الى سن الخامسة عشر شهراً ، فإنه تتولد لديهم القدرة على أن ينطقوا ويستخدموا بعض الكلمات التي يدركون معانيها ، وهم في هذه السن يفهمون أكثر مما يعبّرون ، ويدل على ذلك استجاباتهم المتزايدة للغة التي يسمعونها ، وفي حالات كثيرة يكون بعض اطفال هذه السن قادرين على طاعة أمر ما مثل « أعط الكتاب لأبيك » ، « ابحث عن لعبتك» ،وهم كثيراً مايفهمون كل ما يقوله الكبار ، ولكن لا يستطيعون في بعض الحالات أن يعبّروا عما فهموه .

وفي العادة يسبق فهم القوالب اللغوية المسموعة التلّفظ بنفس هذه الأنماط بأسابيع أو بأشهر .

ولقد أظهرت الدراسات التي أجريت على لغة الأطفال نتائج متفاوتة بشكل واضح ، وذلك تبعاً للطريقة التي استعملت لحصر الكلمات وعدها .

فلو تم حصر الكلمات التي ترد في كلام طفل العام الواحد ، لوجدنا أن أطفال هذه السن لديهم عدد محصور من الكلمات التي لا يزيد على اثنتي عشرة كلمة .

أما إذا ما تم حصر الكلمات التي يفهمها الطفل ، فسوف نجد أن نفس الأطفال يفهمون عدداً كبيراً من الكلمات ، كما سنجدهم بصدد اثراء سريع لمحصولهم اللغوي .

والطفل في ما بين سن الثامنة عشر شهراً أو سنتين يضيف الى محصوله اللغوي في كل يوم بعض الكلمات ، وعندما يصل الى سن السنتين يصبح قادراً على فهم واستعمال ما يقارب من مئتي كلمة ، كما يستطيع إدراك معاني عدداً آخر من الكلمات .

ويمكن القول بأنه من خلال الدراسات التي اجريت من قبل المتخصصين في هذا المجال ، بأن الأطفال في سن ثلاث سنوات لديهم رصيد لغوي يقدرّ بحوالى تسعمائة كلمة ، وفي سن أربع سنوات يقدرّ رصيدهم اللغوي بألف وخمسمائة كلمة . وفي سن خمس سنوات يقدرّ هذا الرصيد بحوالى ألفي كلمة ، وفي سن ست سنوات تقدر بألفين وخمسمائة كلمة .

ولمّا كانت الوسائل والطرق التي يستخدمها الباحثون في رصيد الثروة اللغوية عند الأطفال لا تسير على شاكلة واحدة كانت معاملات التغيير في عدد الكلمات تختلف اختلافاً كبيراً . ففي بعض من هذه الطرق يطالب الطفل بالتعبير عن معنى كلمة من الكلمات بلغته الخاصة ، في حين تحاول بعض الطرق أن تحصل على معنى الكلمة مستعملة في مقطع أو جملة صادرة عن الطفل . وهناك طرق أخرى تستعين بالصور ولا تطلب من الطفل أكثر من أن يدل الى صورة من بين صور عديدة متشابهة .

وعملية حصر الكلمات التي يتكوّن منها رصيد الطفل اللغوي لا يعدو أن يكون قياساً لقدرة الطفل على تعرّف الكلمات. وقد دلّت الدراسات على

أن قوائم الكلمات المتفق عليها والتي تُعطى للأطفال في الحالات السابقة يحتمل أن تكون أقل بكثير مما لدى أطفال ما قبل المدرسة فعلاً من رصيده اللغوي .

وفي الصف الأول من التحاق الاطفال بالمدرسة يكونون عادة قادرين على الكلام ، وفي بعض الأحيان يبدو على الآباء والمعلمين أنهم يبذلون في سبيل كف الأطفال عن الكلام جهوداً تفوق تلك التي يبذلونها في تنمية لغة اطفالهم وتطويرها .

ومعظم الآباء والأمهات ، على الرغم من الاحتجاجات التي تتعلّق بأطفالهم وطريقتهم في الحديث ، يرغبون في الاصغاء الى تجارب غيرهم من الآباء والأمهات بشأن الأحاديث التي يتبادلها أطفالهم في ألعابهم ونشاطاتهم المختلفة في المناسبات المتعددة .

كما أن برامج الإذاعة والتلفزيون تعطي فرصاً كثيرة للأطفال للتعبير عما يجول في خاطرهم ، وكثيراً ما تكون هذه الآراء مثيرة ومحيرة للكبار ، وفي نفس الوقت قد تكون فكرة متسمة بالدقة أحياناً وذلك في الأسر التي تولي أطفالها الاهتمام .

ولعلّ من المشكلات الرئيسية التي يواجهها الأطفال في أول عهدهم بالمدرسة ، هي تعلّمهم كيف يتحكمون في لغتهم ، وكيف ينتظرون دورهم في الكلام .

ومن البديهي أن يعبّر أطفال سن الخامسة والسادسة عما يفكرون فيه ، وأن يتحدّثوا جميعاً في وقت واحد ، لذا يتطلب هذا من المعلمين الصبر .

ومن الملاحظ أن الأطفال يحبون كثرة الكلام ، هم من محبي التعلّم ، وكثيراً مايكون لديهم اهتمامات علمية وميول اجتماعية ، وهؤلاء لو أتيحت لهم فرصة الاهتمام لأصبحوا من المبدعين في القراءة والمولعين بحبها .

ويمكن القول بأنه من السهل على الانسان أن يحول بين الطفل وبين ممارسة قدرته على الكلام ورغبته فيه ، من أن يعمل على تنمية هذه القدرة وتطويرها ، لذا لا يمكن استغراب وجود الكلام الكثير عند الأطفال .

ولغة الطفل هي طريق المعلم الى عقول الأطفال ، حتى يتسنى له معرفة طبيعتها ، وما يدور فيها من أفكار .

فالمعلم قد يكون باستطاعته جمع الدلائل وتعليل ما يريد في ضوء ما يقوم به الطفل من ألعاب ، وما يتخللّ ذلك من نشاطات معينة . إنما إحساس الطفل باللغة وطريقته في تكوين أفكاره تعتبر خطوة هامة في طريقة نضجه العقلي والاجتماعي .

ومن المعروف أن الأطفال يأتون الى المدرسة وهم على درجات مختلفة من المهارات في فهم اللغة والقدرة على استعمالها . فقسم منهم قد يكون على درجة كبيرة من النضج في كل مظاهر اللغة ، وقسم آخر منهم لم يستكمل نضجه ، فهو بذلك لا يستطيع أن يعبّر بسهولة عما يدور في فكره . ومن الممكن أيضاً أن نجد طفلاً على درجة كبيرة من التقدّم في ناحية معينة من نواحي القدرة اللغوية ، بينما يكون الضعف في نواحي أخرى ، ومن البديهي أن جميع الاطفال يفيدون كثيراً من الخطط والمشروعات التي يصمّمها المعلمون لتنمية القدرة اللغوية لأطفالهم ، لذا فمن الامور الهامة التعرّف الى القدرات اللغوية عندهم ، لأن ذلك يساعد في وضع برامج تهيئه لهم تعينهم على القراءة .

وعندما يقوم الطفل بتفسير صورة أمامه تفسيراً لفظياً ، لا بد أن تتيح ذلك للمعلمين فرصة الملاحظة لمظاهر عدة من مظاهر اللغة ، ويعتبر هذا اختباراً بسيطاً لا يحتاج القيام به الى عناء كبير . ويمكن إجراء هذا الاختبار باختيار صورة من مجلة ما ، ولتكن صفحات قصص مصوّرة تتضمنها كتب تهيئة الاطفال للقراءة حتى يمكن أن تكون بمثابة اختبار

للقدرة اللغوية لدى الأطفال . والصورة المختارة يجب أن تتوافر فيها الصفات التالية :

١ ـ أن تحتوي هذه الصورة على شخصيتين أو أكثر بشكل يسهّل على الطفل معرفتها مثل ولد ، بنت ، طفل ، أم ، أب .

٢ ـ أن تحتوي على نوع واضح من النشاطات ، مثل القيام بلعبة ، أو الخروج الى رحلة ، أو الاستعداد للنوم .

٣ ـ أن تنشغل كل شخصية في الصورة بعمل مختلف عن الشخصيات الأخرى .

٤ ـ أن تتسم الصورة بالوضوح بشكل يسمح للطفل معرفة المكان الذي تقع فيه أحداث الصورة ، على أن يعتمد على الأساسيات ، والابتعاد عن التفصيلات .

ثم يقوم المعلم بعرض الصور على كل طفل حسب دوره وعلى انفراد بقدر الإمكان ، أو على الاقل في زاوية من زوايا الغرفة ، حتى لا يستطيع أحد من الأطفال الآخرين رؤية ما يجري أو يسمع ما يقال ، حتى لا يتأثر بذلك أثناء دوره في الاجابة ، ويقول المعلم عندها : « إليك صورة جميلة » حدثني عن كل ما تعرفه عنها .

بعد ذلك يكتب المعلم إجابات الأطفال كلمة كلمة في ورقة خاصة بكل طفل ، بحيث يكتب كل كلمة تقال .

وعندما يتوقّف الطفل عن الكلام على المعلم أن يشجعه على الاستمرار في الكلام ، كما يجب على المعلم أن يبتعد عن التأثير على إجابات الطفل بتوجيه أسئلة خاصة إليه . وبعد أن ينتهي الطفل من سرد كل ما عنده من آراء ، على المعلم أن يشجع الطفل بقوله جملاً يبدو منها الاستحسان لما قاله الطفل دون اعتبار لما قاله فعلاً سواء أكان حسناً أم رديئاً .

وبعد ذلك يقوم المعلم بتحليل إجابات الطفل وفقاً لما يلي والتي

تتحدّد بها القدرة اللغوية عند الأطفال ، ومنها الانتاج اللغوي والتعبير ، المعنى العام والآراء وتركيب الجملة ، ومعنى الكلمة وصفات الكلام ، ولا بد أن تكون هذه الأمور الخمسة صورة صادقة الى حد ما للقدرة اللغوية العامة عند الطفل .

وحتى يستطيع الطفل أن يتكلّم بطلاقةلا بد أن يكون لديه قدركاف من القدرة اللغوية التي يستطيع بها صوغ أفكاره بطريقة لغوية مناسبة، كما يجب أن يكون لديه من الشعور بالاطمئنان ما يمكنه أن يقول كل ما في ذهنه دون تردد أو خوف ، ودون أن يخشى أن ينتقده أحد ، ويظهر انطلاق الطفل في التعبير كمية الكلام التي يتفوه بها عندما يمنح فرصة الكلام ، فبعض الأطفال يبدأون الكلام دون تحفّظ ، ثم تتدفق الكلمات من أفواههم بكثرة ، والبعض الآخر تقل الكلمات عندهم ، ويستطيع المعلم باختيار الصور أن يقيس قدرة الطفل على التعبير وفقاً للمستويات التالية :

المستوى الأول :

الطفل لا يستجيب للسؤال حتى يشجّعه المعلم على الاجابة . فالطفل في هذه الحالة لا يستجيب بسهولة ، بل لا بد أن يقوم بحركات تنم عن شعوره بالخجل وبعد محاولات التشجيع من المعلم ، يخرج من فمه ملاحظة واحدة ، وقد تكون كلمة أو مقطعاً أو جملة ، وبعد ذلك يتوقف عن الكلام .

المستوى الثاني :

الطفل يستجيب من خلال تفوّهه بملاحظة واحدة أو أكثر ، لكنه لا يستطيع الاستمرار في الكلام، فعندما يسمع من معلمه جملة التشجيع ، يعجز الطفل عن التفوه بأكثر مما تفوه به ، أو قد يستولي عليه الارتباك فيتوقف عن الكلام .

المستوى الثالث : الشرح والتفسير :

وفي هذا المستوى يقوم الطفل بذكر الاستنتاجات

عما جاء في مضمون الصورة من مشاهد وعلاقات مترابطة بينها ، وقد يخرج بنتائج عن هذه المشاهد تشكلّ شرحاً وتفسيراً للموقف العام لمجموعة المشاهد التي رآها في الصورة .

المستوى الرابع : التفسير بطريقة قصصية :-

حيث يقوم الطفل من خلال هذا المستوى باستنتاج ما سبق حدوثه ، أو ما قد يحدث في المستقبل ، وهو في هذه الحالة يستخدم خطوتين على أقل تعديل من خطوات التتابع الزمني . وبالتالي يصل الى التفسير أو الشرح للموقف العام لأحداث ومشاهد الصورة من خلال استدراج الأحداث التي حصلت أو ستحصل .

المستوى الخامس : التفسير التقويمي :

وفي هذه الحالة يقوم الطفل باستنباط أهداف الصورة ومغزاها ، أو قد يقوم بتقويم الصورة بشكل عام ، أو يستنتج قاعدة عامة ، ومن خلال هذا التقويم يتوصلّ الى معرفة الأهداف العامة والمغازي التي ترمي إليها أحداث الصورة والمشاهد التي تتضمنها .

وبعد أن يتحدّد مستوى المعنى عند الطفل ، يمكن أن تكون في الخطة التي تلي تحليل للقوالب اللغوية ، التي قد يستخدمها الطفل نفسه ليستطيع أن يعبّر بها عن المعنى الذي يقصده ، وعلى الرغم من أن مستوى المعنى هو الذي يحددّ الى حد معين مستوى القالب اللغوي ، إلاّ أنه لا بد من وجود أطفال يشذون عن هذا المنوال . فالطفل الذي يقول وهو يضرب الصورة بيده « الكلب يخطف اللحمة ، هذا كلب سيء » توجد عندهُ نفس الأفكار التي قد تكون عند طفل آخر يقول « هذا الكلب يهجم على الطفل لانهُ يريد أن يخطف ما بيده من لحمة ، ولو نجح في الاستيلاء على اللحمة ، فاظن أنه كلب سيء ، يستحق العقابِ » .

فالطفل الأول لم يكوّن سوى مقطع واحد ، أو جملة بسيطة مكوناتها الفعل والإسم ، ثم استخدم بعض الاشارات ليستوفي المعنى الذي يريد .

وكذلك فالطفل الثاني قد استعمل جملاً مركبة تحوي فقرات يكمل بعضها البعض .

وربما الحال في مثل طفل آخر لا تعدو فكرته سرد ما في الصورة التي امامه ، كأن يقول : « غلام ، وكلب ، وبيت » ، في حين قد يقول طفل آخر : « هذه صورة فيها أشياء كثيرة ، فيها كلب ، وفيها غلام ، وفيها بيت ، وأشياء أخرى كثيرة » .

والحقيقة العلمية تؤكد أنه ليس من المستحسن أن يتم التعبير عن المعنى بجمل طويلة مركبة أو معطوفة . مع أن الطفل الذي يستطيع أن يقوم بذلك عنده القدرة اللغوية التي تفوق قدرة طفل آخر لا يستطيع أن يأتي إلاّ بجمل قصيرة أو ناقصة في تكوينها ، بحيث لا يكون الترابط بين أجزائها كاملاً .

وفي الحالة التي تسبق مرحلة ما قبل القراءة ، يصبح من الأمور الهامة أن نولّد في الطفل شعوراً بالجملة وبنائها ، وأن نقوم بمساعدته على استخدام جمل كاملة ،ومن المفيد أن نعرف الى أي مدى يستطيع الطفل أن يكوّن جملاً مركبة ويستخدمها .ويمكن تحقيق ذلك تبعاً للمستويات التالية :

المستوى الأول :

الكلمات التي تكون بشكل منفصل وكذلك المقاطع ، ويقوم الطفل بربطها بواسطة حرف العطف « الواو » مع استعمال الإشارات الحركية لتوضيح المعنى الذي يقصده كقوله مثلاً : « طفل وولد وكلب » .

المستوى الثاني :

تكوين جمل بسيطة تحوي فعلاً وفاعلاً ، وقد يقوم بالربط بينها بحرف العطف « الواو » مثل قوله : « الطفل يبكي ، أنا أرى ولداً ، وأنا أرى كلباً » .

المستوى الثالث :

ويكوّن الطفل في هذا المستوى جملاً بسيطة تحوي فعلاً وفاعلاً

ومفعولاً،وكل عنصر من هذه العناصر الثلاثة قد يكون مكرّناً من جزئين او أكثر بينهما أداة عطف مثل قول الطفل في هذا المستوى : « أنا أرى طفلاً وأرنباً » ، « الأرنب يقفز ويأخذ الجزر » ، « الطفل والأرنب الاثنان يريدان الجزر » .

المستوى الرابع :

حيث يكوّن الطفل في هذا المستوى جملاً تحوي حرف عطف غير الواو ، أو جملاً مركبة بها فقرة تتبعها فقرة أساسية في الجملة كمثل قول الطفل في هذه الحالة : « الطفل يبكي ، لأن الأرنب يخطف منه الجزر » ، « إذا لم ينتبه الطفل جيداً ، فإن الأرنب سيخطف منه الجزر » .

المستوى الخامس :

وفي هذا المستوى يستطيع الطفل أن يكوّن جملة تحوي أكثر من فقرة تابعة لفقرة أصلية واحدة . وفي هذه الحالة تدل هذه الجمل على مستوى مهم في الارتقاء في مجال النمو اللغوي للطفل ، وهي توجد أحياناً في الملاحظات التلقائية التي تصدر عن الأطفال الصغار الذين يكونون على قدر كبير من الذكاء ، كقول الطفل في هذه الحالة :

« أظن أن الطفل هو أخو هذه البنت صاحبة الجزرة ، لو كانت أم البنت في البيت فستخرج عندما تسمع بكاءها لتنقذها من الأرنب الذي يريد خطف الجزر منها » .

والمحصول اللغوي عند الطفل قد يكون واسعاً وثرياً من حيث العدد ، بحيث يكون الطفل على معرفة بعدد كبير من الكلمات المختلفة في انواعها وأشكالها ، وقد يكون أيضاً محصوله واسعاً وكبيراً من حيث النوعية والكيفية ، أي أنه يعرف الكثير عن كلّ كلمة من الكلمات التي يتألف منها محصوله اللغوي ، وقد يجمع محصول الطفل اللغوي بين كلتا الحالتين في آن واحد ، فالطفل عندما يقول مثلاً « ماما ، ما أحلى هذه الكعكة ، إنها

بالتأكيد ممتازة » قد ربط هنا بين كلمة ممتازة وصفة الجودة والاتقان ، ولكنه في واقع الحال لا يدرك المعنى الخاص لهذه الكلمة .

ويستطيع باستخدامه الصور أن يتعرّف مدى فهم الطفل لكلمة من الكلمات ، وفي نفس الوقت إن قدرة الطفل على تعريف الكلمة باستخدام كلمات أخرى لا بد أن تكشف الكثير عن مدى العمق الذي تتميّز به معرفة الطفل للكلمات ، كما يستطيع المعلم الحصول على تقرير عام لكمية الرصيد اللغوي عند الطفل .

وفي هذا الاختبار يمكن للمعلم أن يختار أربعة أو خمسة أسماء للأشياء المصوّرة ، مثل الاسماء النوعية : كالكرة و « بوابة » ، وليس أسماء عامة مثل « لعبة » أو « حيوان » ، ومن الأسماء التي قد تصلح لاختبار الصور هذه : كلب ، كرة ، بيت ، عربة ، سياج ، بوابة ، شباك ، باب وغيرها .

وعلى فرض ان الكلمات التي تم اختيارها لاجراء اختبار الصور للطفل مثل كلمة : كلب ، شباك ، كرة ، فستكون النتيجة ان التعريف اللفظي الذي يعطيه الطفل لكل كلمة سيكشف عن مدى إدراكه لمعنى الكلمة التي يقوم بتعريفها ، وسيظهر من التعريف مدى قوته أو ضعفه في فهم معاني الكلمات في إطار لغوي ، طالما أنه يستعين بكلمات أخرى حتى يحدّد معاني الكلمات التي يُسأل عنها .

فقد يسأل المعلم الطفل مثلاً : «قل لي ما هي الكرة ؟ » ، ولو عجز الطفل عن الإجابة يقول المعلم : « أرني كرة في الصور التي أمامك » . ثم يقوم المعلم بتسجيل كل ما يفعله الطفل أو يقوله عندما يعرّف كل اسم من أسماء الاختبار ، وبعد ذلك يبدأ المعلم بتحليل إجابات الطفل حسب المستويات التالية :

المستوى الأول :

وفي هذا المستوى يعجز الطفل عن الإشارة الى الشيء الصحيح في

الصورة أو تعريف الكلمة ، لأنه يعجز عن فهم معنى الكلمة التي سأله المعلم عنها وعن معناها .

المستوى الثاني :

يشير الطفل في هذا المستوى الى الشيء الصحيح في الصورة ، ولكنه يعجز عن تعريف الكلمة تعريفاً لفظياً ، فقد يجيب بالاشارة كهزّ كتفيه مثلاً ، أو كأن يكرّر الكلمة نفسها ، أو أنه قد يقول لا أعرف .

المستوى الثالث :

في هذا المستوى يستطيع الطفل أن يعرّف الكلمة بذكر استعمالات الشيء نفسه مثل كلمة الكرة : يعرّفها على النحو التالي :

« هي شيء نلعب به » ، أو يقول : « إنها شيء يدحرجه الولد على الأرض » أو «هي شيء نرميه » .

ويعرّف مثلاً كلمة « الشباك » على النحو التالي :

« الشباك ننظر منه » ، أو يقول : « نفتحه » ، أو « نتفرج منه » .

المستوى الرابع :

يستطيع الطفل في هذا المستوى أن يعرّف الكلمة بإعطاء وصف عام للشيء نفسه ، كأن يقول في وصف كلمة « الكرة » مثلاً :

«الكرة مستديرة» ، «لونها بني» ، «وهي صلبة» ، «تشبه البرتقالة ولكنها خالية من العصير» .

وفي وصف « الشباك » يقول مثلاً :

«الشباك زجاجه يلمع» ، «له ألواح من الزجاج» ، «الشبابيك جميلة وتسمح بدخول الشمس» .

المستوى الخامس

الطفل في هذه الحالة يستطيع أن يعرّف الكلمة بإعطاء الشيء صيغته النوعية أو يذكر الفئة التي يتبعها الشيء فمثلاً يقول في تعريف كلمة « الكرة » :

« الكرة لعبة » ، « إنها نوع من اللعب » ، « إنها شيء مستدير مصنوع من المطاط » ، « إنها شيء مستدير نلعب به مثل الشيء الذي في الصورة ، وتوجد أيضاً الكرة الأرضية » فالطفل في هذه الحالة يشير الى الشيء مجرّد إشارة ، ويربط بين الكلمة وهذا الشيء مع أنه قد لا يعرف شيئاً عن الكلمة في مجالها اللغوي . فالطفل الذي يعرف الكلمة بذكر استعمالاتها يدرك مدى فاعلية العلاقات بين الكلمات في المجال اللغوي ، أي أنه يستطيع أن يذكر أفعالاً تدل على وظيفة الشيء أو ما يخضع له في مجال الأفعال .

والطفل الذي يمكنه وصف الشيء ، يستطيع أن يربط الكلمة بالصفات ،أو بالكلمات التي تعبّر عن صفاته . أما الطفل الذي يعطي صبغة نوعية فإنه يمكنه أن ينسب الشيء إلى مجموعة معينة من الأشياء ، وهو يستطيع أن يستعمل كلمات عامة بدلاً من استعماله للأسماء المحسوسة . وفي هذه الحالة يستطيع المعلم أن يحكم على معرفة الطفل للكلمات من ناحية المدى والعمق بقدر مستوى امكانيته على التعريف .

ويستطيع المعلم أن يلحظ نوعية كلام الطفل وصوته وطريقة اخراجه للألفاظ والنغم اثناء قيام الطفل بالكلام عن الصورة وتعريفه للكلمات .

وفور انتهاء الاختبار ، وقبل أن يستدعي طفلاً غيره لاجراء اختباره ، يجب على المعلم المختبر أن يسجّل ما يستطيع من الصفات التي يتميز بها كلام الطفل .

فصوت الطفل قد يوصف بأنه :

واضح ، مرتفع الطبقة ، ناعم ، خشن .

جذاب ، منخفض الطبقة ، رفيع ، حلو النبرات .

صادر من الانف ، عالي النبرات ، أجش ، متوتر

وقد توصف طريقة اخراجه للألفاظ بأنها :

دقيقة ، طفلية ، ناقصة الحروف .

مشوشة ، مندفعة ، ذات لكنة أجنبية .

واضحة ، فيها لثغة ، بها عيوب لفظية .

أما إذا لاحظ المعلم المختبر أن طريقة إخراج الطفل للألفاظ خاطئة بأي شكل من الأشكال ، فيجب عليه أن يعد قائمة بالكلمات التي تحوي مثل هذه الألفاظ الخاطئة ، ليتم تدريبه عليها مثل لفظه لبعض الكلمات التالية على النحو المبيّن :

«أصاية» بدلاً من «العصا» ، أو « كب » بدلاً من « الكلب » أو « الألنب » بدلاً من « الأرنب »

وطريقة تنغيم الطفل في كلامه يمكن وصفها بأنها :

مستوية ، غير منتظمة النبرات ، سلسة .

مهتزة ، سريعة ، متعثرة .

مترددة ، غير منتظمة ، متلجلجة .

وإذا ما لاحظ أن طفله يتكلّم بطريقة فيها لجلجة ، كان عليه أن يسجّل الملاحظات التي تتعلّق بالطريقة التي يتحدّث بها الطفل .

وعلى المعلم أن يسجّل عيوب الكلام عند الطفل مهما كانت بسيطة . مع ملاحظة أن الأطفال الذين لديهم حساسية من عيوب كلامهم سيقلّون من الكلام ، وبذلك تخف عيوبهم . وفي بعض الأحيان يمكن أن تتأثر لغة الطفل تأثراً كبيراً بسبب ابتعاده أو امتناعه عن المواقف التي يجب أن يتحدّث فيها .

ويجب أن نلاحظ بأن الجهود الاساسية التي تُبذل في تعليم الأطفال القراءة يتم معظمها في مجال الكلام ، ومن الجدير بالملاحظة أن الأطفال من ذوي العيوب الكلامية قد يزهدون في الاقبال على القراءة وذلك حتى يبتعدوا عما يصاحب قراءتهم من حرج إذا أخطأوا ، لذلك فالكشف عن مثل هؤلاء الأطفال ومعرفة الحلول لعلاجهم يعتبر جزءاً هاماً في وضع أي برنامج يوضع لتهيئتهم للقراءة .

كما يجب ملاحظة أن إحلال الأصوات بعضها محل البعض الآخر أثناء عملية النطق ، قد يؤثر تأثيراً كبيراً على قدرة الطفل في استعمال الرموز الصوتية في نطق بعض الكلمات عنده ، عندما يجيء وقت القراءة ، مثل الطفل الذي ينطق كلمة : « دمل » بدلاً من « جمل » وقد يربط الحرف « د » بالحرف « ج » وبذلك يصعب قراءة كلمات جديدة مثل «جمال» و «جبل» فيقرؤهما « دمال » و«دبل» .

ويمكن أن تختلط عليه معاني الكلمات ، فعندما تقع عينه على كلمة « جار » فإنها قد تثير في ذهنه معنى كلمة « دار » .

والواقع بأن المعلم المختبر باستطاعته أن يضع لنفسه جدولاً قد يساعده على معرفة كل طفل عنده وادراك قدراته في نطاق المهارات اللغوية المختلفة .

خصائص لغة الأطفال :

من الضروري أن يهتم معلم الصف الأول الابتدائي بالتعرّف الى الخصائص التي تتميزّ بها لغة الطفل الذي يستقبله في بداية دخوله المدرسة ليعلّمه القراءة والكتابة .

وربما كانت الدراسات السابقة تغفل دراسة لغة الطفل ، بسبب أن الاعتقاد كان يسود وقتئذ بأن الطفل ومنذ اليوم الأول الذي يدخل فيه المدرسة يجب أن ينسى لغته ويشرع باستقبال اللغة الفصحى التي تختلف عن لغته في ألفاظها وتراكيبها .

ولكن الدراسات الحديثة المتخصصة في هذا المجال أفادت بأن لغة

الطفل الأولى يجب أن تكون هي الأساس الذي يُبنى عليه تعليمه القراءة والكتابة مبدئياً ، ويؤخذ تدريجياً بالتعلّم حتى يصل الى مرحلة استيعاب اللغة الفصحى .

وهذه الدراسات استوجبت دراسة لغة الطفل في سن دخوله المدرسة ، والتعرّف على قاموسه اللغوي ، وعلى أكثر الكلمات انتشاراً في حديثه ، وعلى مفاهيمه المختلفة والمعاني التي يعبّر عنها حين يستعمل الكلمات .

ومن خصائص لغة الأطفال ما يلي :

١ - يغلب على لغة الطفل تعلّقها بالمحسوسات لا بالمجردات :

لأن الطفل أول ما يتعلّم الكلام يبدأ بما تقع عليه حواسه ، وبما يسمّى في المصطلحات اللغوية «أسماء الذوات» ، فالطفل أول ما يتعرّف في كلامه على كلمات «بابا» ماما ، حليب ، رغيف ، ثم يتدرّج في التعرّف على كلمات أرنب ، قطة ، سرير ، كرسي .

وأما الأفعال والحروف فلا تظهر في لغة الأطفال إلاّ بعد الأسماء المحسوسة . في حين أن الأسماء المعنوية مثل كلمات : حب ، عطف ، فرح ، حنان ، غضب ، فإنها تختلف كثيراً في ظهورها لأنها تقتضي خبرات معينة لتهيىء الطفل للتعميم ، وهذه القدرة لا تأتي للطفل إلاّ متأخرة . ومن هنا فإننا نلاحظ أن كلمات مثل : « الحرية » و « الشعور » و « الكرامة » لا تعني شيئاً بالنسبة لطفل الصف الأول الابتدائي .

٢ - يغلب على لغة الأطفال أنها تتركّز حول نفسه :

ويعود ذلك الى أن الطفل قبل دخوله المدرسة قد لا يكون اجتماعياً ، بل قد تغلب عليه الأنانية وحبه لذاته . وربما ذلك بسبب وجوده في هذه المرحلة في نطاق أسرته ، التي تمنحه كل الحب والعطف والحنان ، وهذا كلّه ينعكس عليه مما يجعله لا يفكّر إلاّ بنفسه .

ومن الملاحظ أن الطفل في هذه السن قد يلعب مع غيره من الأطفال ، ولكن سرعان ما يتركهم لما في نفسه من حب المنافسة .

كما يلاحظ أيضاً بأن خبرات الطفل في هذه المرحلة تكون محدودة ، وتفكيره أيضاً يكون محدوداً .ولهذا نجده عندما يتحدّث يركّز في الغالب حديثه حول نفسه ، حتى لو كان خطابه موجهاً الى غيره من الاطفال وهو يكرّر الضمائر التي تدل على المتكلم مثل «أنا» والتاء في الأفعال مثل« لعبت » ، والياء في الأفعال مثل « ضربني » . وهو يكرّر ضمير « أنا » مع أنه يمكنه الاستغناء عنه بمجرد العطف ، ولكنه يفعل هذا تأكيداً في حبه لنفسه . ويمكن أن نستوضح ذلك من خلال هذا الجدول في دراسة أجريت بهذا الخصوص[1] على (٢٠٠) طفل .

الضمير	عدد الاطفال	جملة التكرار
أنا	١٥٩	٦٨٣
إنتَ	٣١	٨٧
إنتِ	١٢	٢٣
إنتو	٢	٢
هوّه	٧٥	١٦٢
هيّه	٥٨	١٠٦
همّة	٣٥	٥٦
احنا	٧٤	١٤٠

ومن خلال هذه الدراسة تبيّن أن ضمير « أنا » استخدم بشكل كبير من خلال الكلمات أو الجمل التي نطق بها الأطفال التي أجريت عليهم هذه

---

(١) ـ الطفل يستعد للقراءة ـ محمد محمود رضوان ـ دار المعارف بمصر، ١٩٧٢ م

الدراسة ، حتى أن الضمير « نحن » الذي كرّره بشكل أعلى من غيره من الضمائر بعد «أنا» فما تم ذلك إلاّ من خلال شعور الطفل بالافتخار الى الجماعة التي يتحدّث عنها . وهذا دليل على تمركز لغته في هذه السن حول نفسه .

٣ ـ يغلب على لغة الطفل البساطة ، وعدم الدقة والتحديد في المطلوب :

ومما يلاحظ في هذه الخاصيّة ، بأن قاموس الطفل ينمو تدريجياً في خلال السنوات الأولى من عمره حتى قد يبلغ حوالى ألفي كلمة عندما يصل الى سن ست سنوات ، ويأخذ في الزيادة خلال المرحلة المدرسية الابتدائية ، لأنه سيضاف اليها كلمات جديدة .

وتجدر معرفة بأن نصيب كل كلمة من التكرار والاستعمال والخبرات والتجارب التي ترد فيها تختلف عن غيرها من الكلمات ، وكذلك فإن قدرة الطفل في هذه الفترة على التعميم غير كافية ، وخبراته قليلة ، مما يؤدي الى الغموض الذي ينتاب كثيراً من كلمات قاموسه اللغوي .

ولماً كانت الكلمات التي ينطقها لا تكون منفصلة عن غيرها ، وإنما ترد في عبارات أو جمل ، وقد تختلف معانيها باختلاف التركيب الذي تقع فيه ، مما يسبّب في أن يختلط الامر على الطفل حين يستمع الى كلمة جديدة ، ويعطيها معنى ليحاول أن يستخدمها في صيغة جديدة .

وذلك لان الطفل في السنوات الأولى يتوقف عند حد معرفة الكلمة الجديدة أو العبارة الجديدة فيدرك معناها ثم يكتفي بذلك .

ولهذا فإننا نلاحظ أن تفسير الاطفال لكثير من الكلمات والعبارات عندما يسألون عنها ، يثير في نفوس الكبار الضحك .

٤ ـ للطفل مفاهيمه وتراكيبه الخاصة في الكلام :

أشارت الدراسات التربوية الحديثة أنه لا يمكن الفصل بين النمو العقلي والنمو اللغوي للطفل ، لأن النمو اللغوي هو مظهر من مظاهر النمو

العقلي ، يؤثر عليه عاملان : النضج ، والتعلّم .

وأما مفاهيم الطفل عن الأشياء فهي تأتي تبعاً للخبرات التي يمرّ بها في حياته ، وأثناء هذه التجارب والخبرات لا بد وأن يربط الطفل بين الأشياء ورموزها الصوتية ، وتكون مفاهيمه قليلة ومحدودة، خصوصاً - في بداية الخبرات ، وتزداد هذه المفاهيم بازدياد خبراته .

ولهذا فإنه من الملاحظ أن الطفل في سن دخول المدرسة لديه مفاهيم تختلف عن الكبار ، ولذلك تكون للألفاظ عنده دلالات تختلف عن دلالات نفس الألفاظ التي يستخدمها الكبار .

ومن المعروف أن اللغة ليست كلمات مفردة منفصلة ، بل هي تراكيب تؤدّي معاني متكاملة ، ولهذا السبب فليس من السهل على الطفل في سن دخوله المدرسة أن يكون ملماً بقواعد اللغة وتراكيبها ، فمن الخطأ أن يقاس الطفل في هذه الحالة بالكبار ، فيعطى تراكيب ومفاهيم قد يعجز عن استيعابها في هذه السن .

كما يجب ملاحظة أن لنمو الطفل في هذه المرحلة خصائص معينة من حيث الاتجاهات وقدرته الادراكية والتفكير ، وهذا ما يظهر في ألفاظه وتراكيبه وتعبيره .

ويمكن أن نميّز الملاحظات التالية من خلال متابعة ألفاظ الطفل وتراكيبه التي يستخدمها في التعبير في هذه السن :

أ ـ المعنى الذي يقصده الطفل حين يتكلّم ، أو يفهم ما يسمع من لفظ ، قد يختلف اختلافاً كبيراً عن المعنى الذي يقصده الكبير أو ما يرد في لغة الكتب للفظ نفسه .

فكلمة « بحر » مثلاً التي يستخدمها الكبير ، أو الكتاب المدرسي ، تعني بالنسبة للطفل في سن الثالثة أو الرابعة : كمية من الماء تجمّعت في مكان واحد في الحديقة أو في بركة ،وإذا ما بلغ الطفل سن السادسة أي سن

دخوله المدرسة ، فإن الطفل يستخدم هذه الكلمة «البحر» ليعني بها نفس الشيء ، ولكن بشكل أوسع ،وهكذافإن كلمات « النهر » ، « البحيرة » ، « البركة » «والبحر» تعني شيئاً واحداً في مفهوم الطفل في هذه السن .

وكذلك كلمة « الدنيا » مثلاً ، والتي يستخدمها الكتاب المدرسي أو المعلم ، ليقصد بها معناها المعروف، مع أنها قد تثير في نفس الطفل معنى يختلف عنه كل الاختلاف، وهذا ما يظهر من خلال استخدامه لها في مثل قوله «الدنيا حر» «الدنيا برد» .

وكثير من الكلمات والتراكيب ذات الدلالات المعينة في الكتب المدرسية ، أو في أحاديث الكبار قد تختلف في مفهوم الطفل في دلالاتها التي يقصدها من خلال استخدامه لها .

ب ـ للعبارات والتراكيب التي يستخدمها الطفل في سن دخول المدرسة ملامح ومميزات في سن دخوله المدرسة وهي :

١ ـ تكرار الكلمات والعبارات :

إن تكرار الشيء المألوف يعتبر نزعة طبيعية عند الطفل ، تظهر بوضوح في سلوكياته منذ طفولته الأولى ، فهو يكرّر ما اعتاد عليه من حركات وأصوات ، وربما يعود ذلك الى طبيعة الطفل البيولوجية التي تجعل منه راغباً في استخدام طاقاته المتناهية جسمياً أو عقلياً ، ولكون مجال استخدامه لهذه الطاقات محدوداً لقلة خبراته وتجاربه ، فهو يعيد ويكرّر ما اعتاده ، وفي ذلك تأكيد لذاته .

وتظهر عادة حب الطفل للتكرار بوضوح في التعبير اللفظي اللغوي ، لأن اللغة هي من أيسر الأمور التي تظهر قدرة الطفل على تقليد الكبار ومحاكاتهم .

ومن الممكن أن تستمر عادة تكرار الطفل للكلمات والعبارات في مراحلِ نموه المتبدّدة ، وإن كانت هذه العادة تقل تدريجياً كلما زادت

خبراته ، وزاد نموه العقلي ، وزاد بالتالي محصوله اللغوي من الكلمات والتراكيب والجمل والعبارات .

ومن التكرار ما يكون مقصوداً لذاته ، دون أن يكون له أثر لغوي أو اجتماعي، فقد يستمع الطفل الى صوت البائع ، فينادي بمثل ما سمع ويكرّر المناداة ، ولكن هناك ألواناً من التكرار في أحاديث الأطفال قد يكون له وظيفة لغوية ، أي أن الكلمة أو العبارة وحدها لا تحمل نفس المعنى الذي تؤديه لو جاءت مكرّرة ، فالطفل يستعمل كلمة « هنا » لتحمل معنى معيّن ، ولكنه يكررّها لتعني الادعاء والتظاهر . وقد يجيء التكرار في كلام الطفل بقصد تأكيد المعنى واظهاره ، وهناك بعض الألفاظ المكرّرة في سن السادسة حسب الدراسة التي أجريت في هذا المجال[1] :

طفل في عمر خمس سنوات وثمانية أشهر : يكرّر « وفضلت أجري أجري أجري علشان أتدفّا » .

طفل عمره خمس سنوات وتسعة أشهر : يكرّر قوله « حصانات بتجري . . . كل ما بتسمع الصفارة تجري تجري تجري تجري . . . قوي قوي قوي » .

طفلة عمرها ست سنوات : تكرّر :

« وأخوي الصغير يبكي ، وماما تبكي ، وأختي تبكي »

طفلة عمرها ست سنوات وشهران : « بابا بتأمر عليّه . . . كل يوم يتأمر عليّة . . ودايماً يقول . . . ما بنسى ما بنسى . . أنا ما بنسي . . . ومش راضي يكلّمني» .

٢ ـ تقديم المسند إليه عند الإخبار :

---

(١) ـ الطفل يستعد للقراءة ، محمد محمود رضوان ، القاهرة ، ١٩٧٢م .

فمن الشيء الظاهر في لغة الطفل عادة والتي تتميّز بها عن لغة الكتب المدرسية في سن دخول المدرسة هو تقديمه الاسم المسند إليه ، ثم يذكر المسند بعد ذلك سواء أكان اسماً أم فعلاً . ففي هذه العبارة مثل على ذلك :

« الصبح ماما بتعطيني ساندوتش مربى حتى ما أجوع بالمدرسة ، وأنا باسمع كلام المعلمة لأنها بتعلمني ويتحبني » .

مع أن المعتاد في الكتب والقصص المطبوعة أن تبدأ هذه الجمل بالفعل إذا كانت الجمل فعلية أو بالاسم إذا كانت الجمل اسمية .

الفروق الفردية في لغة الأطفال :

من المعروف أن الأطفال يختلفون في قدراتهم اللغوية وفي محصولهم اللغوي عندما يدخلون المدرسة في سنتها الأولى الابتدائية ، وهناك فوارق مختلفة بينهم ، فمنهم من يتجاوز محصوله اللغوي في هذه السن حوالى ألفي كلمة ، ومنهم من لا يتعدى أربعمائة كلمة .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى قد يكون هناك أطفال طليقي اللسان ، عندهم قدرة حسنة على التعبير . كما أن هناك فئة منهم ضعيفي التعبير ، يتعثرون أثناء الكلام . وهناك أطفال يتكلمون جملاً طويلة ، يرتبط بعضها ببعض ، مع أنه يوجد أطفال يتحدثون بكلمات مفردة أو جمل قصيرة غير مترابطة . وتعود هذه الفروق المختلفة في القدرات اللغوية بين الأطفال الى :

أ ـ الذكاء : فذكاء الطفل يعينه الى حد ما السرعة التي يتهيأ بها جهازه الصوتي للنطق والتكلّم كما يعطيه القدرة على استخدام لغة الكلام والربط بين أجزائه ، وفهمه والرد عليه والمشاركة فيه . وقد دلّت الدراسات

المتخصصة في هذا المجال بأن الطفل غير الذكي هو أبطأ في الكلام من الطفل الذكي ، كما أنه أقل منه قدرة على ربط الكلمات والحديث بجمل وتراكيب لغوية سليمة .

ولذلك، فقد اعتبر الباحثون أن القدرة اللغوية دلالة على ذكاء الطفل أو عدمه ولهذا فقد أشارت الدراسات الحديثة الى أن الطفل الضعيف في قدرته اللغوية يكون ضعيفاً في نسبة الذكاء .

ب ـ **البيئة المنزلية** : إن للبيئة المنزلية التي يعيش فيها الطفل في أسرته وفي الشارع أثراً فاعلاً في قدرته اللغوية . لأن في ذلك مجالاً يكسبهم الخبرات وممارسة التجارب ، ويشجّعهم على الكلام مستفيدين من الخبرات والتجارب المكتسبة . هذا إذا نشأ الأطفال في بيئة توفّر لهم مسببات ذلك من الكتب والصور والقصص أو اللعب والرحلات. أما في غياب هذه الحوافز المكسبة للخبرة والصاقلة لتجربة الطفل فسينشأ الطفل ضعيفاً في قدراته اللغوية بشكل متميّز عن الطفل الآخر الذي توفّرت له موجبات الخبرات والتجارب الثريّة .

ولعل هذه الامور تظهر بوضوح تام إذا ما لاحظنا طفلين في سن متماثل في السنة الأولى الابتدائية في بداية عامهم الدراسي ، حيث نجد أن أحدهما يقرأ ويكتب بعض الكلمات بشكل مقبول ، في حين نجد الثاني لا يعرف شيئاً من هذا .

وهكذا يمكن القول إن الأطفال يأتون الى المدرسة في السنة الابتدائية الأولى ، وهم على درجات متفاوتة من المهارة في فهم اللغة والقدرة على استعمالها . فريق منهم قد يكون على درجة كبيرة من النضج في مظاهر اللغة ،وفريق آخر لم يصل هذه الدرجة ، فهو لا يستطيع أن يعبّر بسهولة عما يدور في ذهنه من أفكار .

كما أنه من الممكن وجود طفل على درجة كبيرة من التقدّم في ناحية معينة من نواحي القدرة اللغوية ، في حين قد يكون ضعيفاً في نواحي أخرى . ومن البديهي أن نعرف أن جميع الأطفال يفيدون من الخطط والبرامج التي يضعها المعلمون لتنمية قدراتهم اللغوية ، لهذا بات من الضروري المعرفة المبكّرة للفروق الفردية بين الأطفال في القدرات اللغوية لتكون العون في وضع برامج التهيئة لتعلّم القراءة والكتابة .فتفسير الطفل لصورة يعرضها المعلم أمامه تفسيراً لفظياً يتيح للمعلم فرصة الملاحظة لمظاهر عدّة من مظاهر اللغة ، وهو في نفس الوقت يعتبر اختباراً سهلاً . والأمر ميسر إذا اقتضى الأمر ذلك فقد يقوم المعلم باختيار صورة من مجلة أو من كتب القصص المصوّرة للأطفال ، والصورة المختارة يجب أن تتوافر فيها الصفات التالية :

١ ـ أن تحتوي على شخصية أو أكثر ، بحيث يسهل على الطفل معرفتها مثل صورة ولد ، بنت ، أم ، أب .

٢ ـ أن تحتوي على لون من ألوان النشاط البارز مثل القيام بلعبة ، أو رحلة ، أو الاستعداد للنوم .

٣ ـ أن تقوم كل شخصية من شخصيات الصورة بعمل مختلف .

٤ ـ أن تكون الصورة واضحة بحيث يمكن معرفة المكان الذي تقع فيه أحداث الصورة مع مراعاة تجنب التفصيلات والفرعيات في الأحداث .

ويمكن للمعلم بعد اجراء مثل هذه الاختبارات البسيطة أن يخلص بنتائجه الى تحديد مستويات القدرات اللغوية التي تبيّن مدى الفوارق اللغوية بين الأطفال حسب الجدول التالي :

اسم الطفل	القدرة على التعبير	القدرة على استخلاص المعاني	القدرة على بناء الجمل	القدرة على تعريف الاشياء	صفات الحديث		
					صفات الصوت	صفات النطق	صفات النغم
أحمد	القوة في التعبير	التقويم و استخلاص المبادىء العامة	استعمال الفقرات	استعمال الصيغ النوعية	عالي الطبقة رفيع ، متوتر	دقيق	سلس
فيصل	التعبير يتضمن توجيه الاسئلة للمعلم	التفسير	استعمال أكثر من فعل	التعريف عن طريق الوصف	واضح ناعم	واضح	مستوي
خالد	يعجز عن الاستمرار في التعبير	التفسير	استعمال حروف العطف	التعريف عن طريق ذكر الفوائد والاستعمالات	خشن متوتر	مندفع	غير منظّم مستوي
فادي	لديه القدرة على التجاوب والاستمرار في التعبير	السرعة	استعمال المقاطع	القدرة على معرفة الشيء ولكنه يستطيع أن يعرفه تعريفاً لغوياً	جذاب لطيف	طفلي	غير منتظم النبرات

وهكذا يمكنه الاستمرار في تصنيف وجدولة نتائج الاختبار على أطفال مجموعته .

كما يمكن للمعلم أن يلاحظ اختلاف الأطفال في قدراتهم الجسمية والانفعالية والاجتماعية. وتنعكس آثار هذه الاختلافات بشكل واضح في الفروق الفردية بين الأطفال في تعلّم اللغة عن طريق الكتابة والقراءة بشكل خاص .

فأطفال السنة الابتدائية الأولى يختلفون من حيث الوقت الذي يكونون فيه مستعدين للبدء في تعلّم القراءة ،حيث ان البعض منهم يبدأها في سن الثالثة ، والبعض الآخر قد يبدأها في سن الرابعة ،وفريق آخر في سن الخامسة . كما يجب مراعاة أن سرعة التقدم في القراءة ليست متساوية عند جميع الأطفال . وللمعلم في هذه الحالات ، أن يستعمل عدّة طرق وأساليب يستطيع استخدامها لمعالجة الفروق الفردية المختلفة بين أطفال مجموعته .

ومن هذه الطرق على سبيل المثال تقسيم أطفال المجموعة الى ثلاث فرق ، ويكون أطفال الفرقة الواحدة من نفس المستوى . ويمكنه أن يعطي كل فرقة كتاباً منفصلاً غير كتاب الفرقة الاخرى، كما يمكنه استخدام عدة كتب مختلفة ضمن المجموعة الواحده . مع ملاحظة أن هذه التقسيمات قابلة للتغيير ، إذا ما ظهر طفل لديه قدرة لغوية معينة ترفعه الى فرقة أخرى ذات مستوى معين يناسبه . كما أن هذه التقسيمات تعين المعلم على تصنيف أطفاله حسب حاجتهم الى قواعد معينة في القراءة مثل الصوتيات ، لتحسين كلامهم بشكل أفضل مثلاً .

ومن الممكن أن يصنّف المعلّم أطفاله على أساس هواياتهم . وعلى أي حال فإن المعلم بحاجة الى أن يجتمع مع كل فرقة منهم على حدة ، مع مراعاة وضع برنامج أشغال يستفيد منها أطفال الفريق غير المشغول مع معلمه بالاختبار . وهناك الطريقة الفردية في القراءة ، وتعتمد على ترك الطفل

ليختار بنفسه كتاباً من كتب القراءة ذات المستويات المختلفة ، ويقوم المعلم في هذه الحالة بالتقاء كل طفل على حده ، والاستماع إليه أثناء القراءة ويسجّل ملاحظاته خصوصاً فيما يتعلق بالأصوات والمهارات القرائية ، وبعد ذلك يقوم بجمع الأطفال من ذوي المستويات المتشابهة في مجموعات واحدة ليضع لها برامج تهيئة واستعداد للقراءة .

القاموس اللغوي للأطفال :

يأتي الطفل المدرسة الابتدائية في السنة الأولى منها ، وعنده قدرات متفاوتة في الكلام والاستيعاب ، يستطيع معها استخدام المكوّنات الأساسية في الكلام من أسماء وأفعال وحروف ، واستعمال الجمل والتراكيب والعبارات التي تعينه في التعبير عمّا يريد .

وقد قام عدد من الباحثين والمتخصصين في دراسات الأطفال اللغوية برصد قواميس الأطفال في مراحل السن المختلفة ، وتم نشرها ليستعين بها المعلمون والكتّاب والمؤلفون في تدريس وكتابة الأطفال .

وقد قام أحد الباحثين في اللغة العربية[1] بجمع عينات من كلام أطفال بمجموعة (٢٠٠) طفل في سن الخامسة وأحصى ما تشتمل عليه من كلمات أصلية مختلفة فبلغ عددها (٢٢٤٩) ، أبعد منها (٦٦١) كلمة وردت كل منها على لسان طفل واحد فلم تنل من التكرار ما يجعلها هامة حتى يتم رصدها وتسجيلها وبذلك يصبح الباقي المعتمد من الكلمات (١٥٨٨) كلمة .

مع ملاحظة أن هذا العدد يشتمل الكلمات الأصلية دون اشتقاقاتها مثل : (كتب ، يكتب ، أكتب ، يكتبوا ، كتبنا ، كتبتم . . .) حسبت كلمة واحدة وهكذا . كما أنه من الجدير بالملاحظة أن الكلمة في اللغة العربية

---

(١) ـ الطفل يستعد للقراءة ، محمد محمود رضوان ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

تحتوي على أكثر من كلمة . ومعنى هذا أن الطفل في سن دخوله المدرسة عنده قاموس ثري بالمفردات اللغوية يستطيع أن يستعملها في حديثه وفي تعبيره .

ولا شك في أن كلام الأطفال هو الأساس في بناء القاموس اللغوي للأطفال ، والذي يضم الكلمات والتراكيب الأكثر انتشاراً عند الأطفال . لذلك تم تحديد الأهداف فجمع هذا الكلام وتمت جدولته وتصنيفه في قاموس يفيد منه المعلم والكاتب والباحث على الشكل التالي[1] :

أ - استخدام القاموس الكلامي للطفل في مادة القراءة والكتابة :

من البديهي معرفة أن أول كتاب يستخدمه الطفل في القراءة ، يجب أن ينبني في معظمه على الألفاظ التي يستخدمها الطفل في سن دخوله المدرسة مع معرفة معانيها . فالدراسات التربوية الحديثة لا تؤيّد النزول من مستوى الكبار الى مستوى الصغار ، ولكنها تؤيّد الارتفاع التدريجي من الصغار الى الكبار حسب مراحل النمو . وهذا مما يؤيّد ضرورة التعرّف على لغة الأطفال وقدراتهم اللغوية في البدء في تعلّمه .

وهذه التطلّعات تبرز أهمية جمع أحاديث الأطفال ، لا لأنها تعرّفنا بما يعرفه الاطفال من ألفاظ وجمل وتراكيب ، ولكن لأن هذه الألفاظ والجمل والتراكيب لها ارتباط وثيق بما يحبه الأطفال من ألوان النشاطات والهوايات المختلفة .

ولمعرفة العلاقة بين أحاديث الاطفال وخبراتهم يمكن الاطلاع على الاحصاءات حسب الجداول التالية[2] .

---

(١) - الطفل يستعد للقراءة ، محمد محمود رضوان ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

(٢) - نفس المرجع السابق .

(١) أيام الاسبوع

الايام	عدد الاطفال	تكرار الكلمة
السبت	٥	٦
الأحد	١٠	١٢
الاثنين	٤	٤
الثلاثاء	٣	٣
الأربعاء	٢	٢
الخميس	٤	٤
الجمعة	١٦	١٨

(٢) أوقات النهار

الاوقات	عدد الاطفال	تكرار الكلمة
الصبح	٤٠	٥٢
الظهر	١١	١٤
العصر	٦	٦
المغرب	٤	٤
العشاء	٢	٢

(٣) وجبات الطعام

الوجبة	عدد الأطفال	تكرار الكلمة
الفطور	٢	٢
الغداء	٦	٨
العشاء	٣	٣

(٤) الأعداد

العدد	عدد الاطفال	تكرار الكلمة
واحد	٨٠	١٣٨
اثنان	٥٣	٦٤
ثلاثة	٣٦	٣٧
أربعة	١٩	٢٣
خمسة	٢٩	٣٥
ستة	١٢	١٢
سبعة	١٠	١١
ثمانية	٧	٧
تسعة	٨	٨
عشرة	١٥	١٥
أحد عشر	٦	٦
اثنا عشر	٥	٥
ثلاثة عشر	٣	٣
أربعة عشر	٣	٣
خمسة عشر	٥	٥
ستة عشر	٢	٣
سبعة عشر	٣	٣
ثمانية عشر	٢	٢
تسعة عشر	٢	٢
عشرون	٥	٥

وكل هذه الامثلة تدل بشكل بارز كيفية العلاقة بين الكلمات التي جمعت والبيئة التي تحيط مباشرة بالطفل ، وهي تمد الكاتب والمعلّم

بالكلمات والتراكيب التي يدرك معناها الطفل ، كما تظهر العلاقة بين خبراته واهتمامه .

ب ـ استعمال مفردات القاموس اللغوي للطفل في تقويم كتب القراءة المستخدمة :

أثبتت الدراسات التربوية المتخصصة في مجال لغة الأطفال على أن المادة التي تقدّم في كتب القراءة للأطفال في مراحل دخوله المدرسة الابتدائية لتعليمه القراءة ، يجب أن تبنى أساساً على المألوف من للكلمات والتراكيب التي يستخدمها الطفل .

ولذلك فإن قاموس الطفل الكلامي ، من الممكن أن يتخذ مقياساً لتقويم كتب القراءة لتعليم الأطفال ، لأنه يمكن من خلال هذا المقياس أن نعرف ما يألف الطفل من الكلمات أو عكس ذلك ، ومن خلال هذه المعرفة يتم التوصّل الى صعوبة الكتاب أو سهولته .

ويحكم على أن الكلمة مألوفة بعد معرفة مدى انتشارها في كلام الأطفال في سن معينة ، ثم مدى صلاحيتها للاستعمال في كتب القراءة . أما الكلمة التي يتم الحكم عليها بأنها غير شائعة في أحاديث الأطفال ، فمن البديهي أن لا تستعمل في مرحلة القراءة الأولى ، ويمكن تأجيلها الى مراحل أخرى تتبع وبشكل تدريجي .

وإذا أريد تقويم كتاب قراءة الاطفال ، فهناك عوامل يجب أن تراعى مثل عدد الكلمات التي يشتمل عليها الكتاب ، ومدى تكرار كل كلمة منها ، وعدد الأفكار التي تضمنت تلك الكلمات ، ومدى مطابقة الموضوعات لخبرات الأطفال واهتماماتهم .

وهناك رأي يقول : إن الطفل يستطيع فهم بعض الكلمات ، وإن كان لا يستعملها في كلامه ، ولذلك فلا مانع من استخدامها في كتب القراءة ، ولكن بشرط أن يكون المؤلف ملماً بالكلمات التي تدخل في القاموس

الفهمي للطفل وغير داخلة في قاموس الكلام اللغوي عنده .

وقد أجريت تجارب في هذا المجال تبيّن من خلالها عدم تمكّن كثير من الأطفـال على فهم بعض الكلمـات التي تحتـويهـا الكتب المستخـدمـة في القراءة ، فقد تم[1] جمع عينة مؤلفة من مائة كلمة جمعت بطريقة عشوائية ، من ستة كتب كان استخـدامها منتشراً في رياض الأطفـال ، ثم تم تصميم اختبـار أسئلة وصور ولعب متعـددة ، بقصد مسـاعـدة الأطفـال بالتعرّف على معنى الكلمة دون الحاجة الى تعريفها[2] ، وطبق الاختبار على مائة طفل من سبع رياض أطفال (٥٠ ولـداً و ٥٠ بنتاً)ويبين الجـدول (١) عدد الأطفـال الذين عرفوا الكلمة والنسبة المئوية للكلمات المتعـرّف عليها ، وأمـا الجدول رقم (٢) فيبيّن عدد الكلمات المتعرّف عليها والنسبة المئوية لعدد الأطفـال الذين نجحوا في هذه المعرفة .

وهـذه الدراسـة أجريت من قبـل لجان متخصصـة في مجال دراسـات الأطفال التربوية ، وقد تم رصد نتائجها في هذه الجداول الاحصائية الـرقمية بنسب مئوية تقريبية ، تسـاعد البـاحث في معرفة بعض الحقائق على النحـو التالي :

---

(١) ـ الطفل يستعـد للقراءة ، محمـد محمود رضوان ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

(٢) ـ أجـرى الاختبـار واستخـلاص نتـائجه الاستـاذ عبـد العليم ابراهيم ، باشراف د . عبد العزيز القوصي .

جدول رقم «١»

عدد الأطفال	النسبة المئوية للكلمات المفهومة
٢	٩١ - ١٠٠
-	٨١ - ٩٠
٩	٧١ - ٨٠
١٤	٦١ - ٧٠
٣٧	٥١ - ٦٠
٣١	٤١ - ٥٠
٧	٣١ - ٤٠
-	٢١ - ٣٠
-	١١ - ٢٠
-	١ - ١٠
١٠٠	

جدول رقم «٢»

عدد الكلمات المفهومة	النسبة المئوية للاطفال الذين فهموها
١٠	١٠٠
١١	٩١ - ٩٩
٧	٨١ - ٩٠
٨	٧١ - ٨٠
٦	٦١ - ٧٠
١١	٥١ - ٦٠
٥	٤١ - ٥٠
١٣	٣١ - ٤٠
٩	٢١ - ٣٠
٨	١١ - ٢٠
٦	١ - ١٠
٦	....
١٠٠	

١ ـ يتبيّن من خلال هذه الاحصاءات في الجدولين (١ ، ٢) ، أن عدد الأطفال الذين فهموا أكثر من ٥٠ ٪ من الكلمات ، يبلغ (٦٢) طفلاً ، في حين أن (٣٨) منهم فهموا نصف الكلمات أو أقل .

٢ ـ ويتبيّن كذلك أن عدد الكلمات التي استطاع أن يفهمها أكثر من نصف الأطفال يبلغ (٥٣) في حين أن (٤٧) كلمة استطاع فهمها نصف الأطفال .

٣ ـ ويمكن معرفة أن الطفل المتوسط يستطيع التعرّف على ٧, ٥٣ ٪ من الكلمات ، وهذه تعتبر نسبة قليلة ، خصوصاً إذا عرفنا أن الاختبار تم إجرائه بعد ثمانية شهور من السنة الدراسية .

٤ ـ ان ١٠ ٪ من الكلمات كانت مفهومة لجميع الأطفال ، و ٦ ٪ منها لم يفهمها واحد منهم ، وقد تبيّن أن ١٠٪ من الكلمات المفهومة ، كانت من الكلمات التي وردت بنسبة عالية في أحاديث الأطفال ، وأن ٦٪ من الكلمات التي لم يفهمها أحد لم ترد في قاموس الأطفال الكلامي ، وأما الكلمات فهي :

(يأكل ، يشرب ، أحمر ، بطيخ ، ضحك ، أرنب ، خضراء ، يلعب ، قرش ، حزام) .

وأما الكلمات الست فهي : (كيف ، خجل ، إذن ، يهين، تثاءب ، تأسف) .

وهذا مما يدل دلالة واضحة على ضرورة استعمال القاموس الكلامي معياراً لتقييم كتب القراءة للأطفال .

حـ ـ ان استخدام مفردات القاموس الكلامي للطفل يعتبر وسيلة تيسّر المقابلة والتوفيق بين لغة الكلام عند الطفل وتعلمه للغة الفصحى في الكتب المدرسية :

إن قضية الصراع بين اللغة الفصحى واللهجة العامية ، اجريت فيها دراسات كثيرة ، وطُرحت فيها آراء متعددة . فمن المعروف أن لغة الكتاب المدرسي ولغة التعليم في أي مادة دراسية للأطفال في المراحل التعليمية هي اللغة الفصحى ، وهذا يعني أن أي برنامج لتعليم اللغة والقراءة يجب أن يراعي ذلك ، ليعد الطفل لاستقبال الفصحى .

ولكن هناك بعض الآراء التربوية تقول، الى أن أخذ الطفل بالفصحى العميقة والغريبة عنه في مرحلة دخوله المدرسة الابتدائية في سنتها الأولى، قد يلحق الضرر بالطفل تربوياً ونفسياً .

وكما يؤيّد هذا الرأي ضرورة أن تكون مفردات الطفل وتراكيبه التي يستخدمها في كلامه يجب أن تكون المادة الأولى في تعليمه القراءة والكتابة .

وهناك آراء تربوية ترى استخدام لغة الكلام في تعليم الطفل من غير ما حاجة الى الاختبار ، ودون النظر الى انها تتفق مع اللغة الفصحى ، معللين ذلك الى أن الطفل سيمر بها تدريجياً .

وهنالك آخرون من التربويين ، يرون أن يتم اختيار المفردات والتراكيب التي تشترك مع اللغة الفصحى ، من قاموس الطفل الكلامي ، لتكون مادة القراءة والكتابة التي يمكن أن تقدّم له في المرحلة التعليمية الأولى ، ثم ينتقل تدريجياً الى الكلمات الجديدة التي لا يعرفها .

والرأي السليم مفاده أنه إذا أريد تقديم مادة قرائية صحيحة من وجهة النظر اللغوية ، وهي من استعمالات الطفل في كلامه اليومي ، فلا بد من الرجوع الى قاموس الطفل الكلامي ودراسة محتوياته لمعرفة ما يلي :

أ ـ الكلمات المشتركة بين العامية والفصحى ، على أن يكون لها انتشار في أحاديث الأطفال ، لتكون أساساً لبدء تعليم القراءة والكتابة .

ب ـ الكلمات العامية التي تشيع في لغة الطفل بنسبة كبيرة ، ومعرفة التقارب والتشابه بينها وبين المفردات في اللغة الفصحى ، ولا مانع من تقديمها للاطفال في بداية مرحلة تعليمهم ،على أن تعالج تدريجياً لتقترب من الفصحى .

ـ الكلمات العامية التي تشيع في لغة الطفل بنسبة كبيرة ، ولا تمت للفصحى بصلة ، ولقيمتها الوظيفية في اللغة ،فإن بعض الآراء التربوية ترى استعمالها في البداية ، كما يرى بعضهم الابتعاد عنها ، على أن تقدّم المفردات الفصحى القريبة منا تدريجياً .

وقد أجريت[1] دراسة لمفردات الأطفال وتراكيبهم ، ونظائرها من الكلمات في اللغة الفصحى .

---

(١) الطفل يستعد للقراءة ، محمد محمود رضوان ، القاهرة ١٩٧٦ م .

وكانت النتائج على الشكل التالي :

١ ـ من بين (٣٧٢) كلمة تشيع في أحاديث الاطفال توجد (١٩٣) كلمة مشتركة بين العامية والفصحى ، ومتفق فيهما اتفاقاً كاملاً في النطق مثل :

(أرنب ، بطة ، بلد ، أخت ، باب ، أحمر ، أحسن ، حكاية ، حمامة ، حلاوة ، خدام ، خروف ، جمل ، حديد ، أبيض ، تفاح ، جرس ، خشب ، عسكري ، سكين ، طيارة ، سكر ، شاي ، صبح ، فار ، مدرسة ، رجل ، راح ، بص ، شاف ، اجري ، أحب ، ياكل ، اشترى . . .) .

٢ ـ إن من بين (٣٧٢) كلمة توجد (٧٩) كلمة لا فرق بينها وبين الفصحى في النطق إلاّ تغيير واحد مثل : (زمارة ، كبير ، لحمة ، لعبة ، لون ، ليل ، موز ، منديل ، منديل ، جديد ، قرش ، ورقة،حصان ، حلو ، يوم ، أزرق ، قلم ، كم ، عند ، هنا ، قعد ، قام . . . .) .

٣ ـ إن من بين (٣٧٢) كلمة توجد (٢٨) كلمة تفترق عن نظائرها في الفصحى في تغييرين إثنين مثل : (برتقالة ، ثلاثة ، صغير ، أسود ، وقع ، قطة ، فوق . . .) .

وتدل هذه النتائج على أن الأطفال من الممكن أن يستخدموا الكلمات في أحاديثهم وفي لغة التعليم والكتابة ، مع وجود بعض الاختلافات في أساليب تكوين الجمل وبعض التراكيب والمفاهيم ، على أن هناك (١١) كلمة جاءت بين (١٣٤) كلمة تشيع كثيراً في لغة الأطفال ، وهي عامية ، والفرق بينها وبين المفردات المرادفة في الفصحى شاسعاً وهذه الكلمات هي :

الكلمة العامية	مرادفها في الفصيح
ده	هذا
دي	هذه
اللي	الذي ، التي ، اللذان ، اللتان ، الذين ، اللاتي .
احنا	نحن
حا ، ها	السين ، سوف
علشان	لام التعليل ، كيْ
وبعدين	وبعد ذلك
مش	ليس ، لن ، غير
إيه	ماذا
ليه	لماذا
كمان	أيضاً

ولن يجد الطفل صعوبة في استخدام الكلمات المرادفة لها في اللغة الفصحى ، إذا ما تم استعمالها في كتب القراءة تدريجياً .

ولا بد من التنويه ، الى أن مجرّد جمع قوائم الكلمات من أحاديث الأطفال لا يكفي في إعطاء صورة واضحة عن قاموس الأطفال اللغوي ، بحيث يمكن الاعتماد عليه في تعليم الأطفال للقراءة والكتابة ، وفي تأليف كتب الأطفال في المراحل التعليمية الأولى ، ولا بد أن يشتمل قاموس الأطفال على ما يلي :

١ ـ الكلمات التي تشيع على ألسنة الأطفال مرتبة حسب درجة شيوعها مرة ، ومرّة أخرى على حروفها الأبجدية ، ومرة ثالثة بحسب أنواع الكلام (أسماء ، أفعال ، حروف) ورابعة بحسب الموضوعات (حيوانات ، أطعمة ، ملابس ،) وخامسة حسب الصلة بينها وبين الفصحى .

٢ ـ هناك تراكيب يستخدمها الأطفال في صياغة معينة لتدل على معنى معين ، والطفل غالباً ما يستخدم التركيب في موضعه ، وقد لا يعرف

المقصود من معنى كل كلمة على انفراد .

٣ ـ إن مفاهيم الأطفال لكثير من الكلمات تختلف في مضمونها عن مفاهيم الكبار لذات الكلمات ، وفي نفس الوقت قد يعرف الطفل معنى لكلمة في سياق معين ، وإذا ما تغيّر السياق وبقيت الكلمة نفسها فإنه قد يجهل معناها . ولهذا فمن المستحسن أن يحتوي قاموس الأطفال الكلمات ومعانيها ، ويفضّل أن يكون لكل مرحلة من مراحل العمر قاموس لغوي خاص بها . .

وهذه أمثلة على هذا المفهوم للقاموس اللغوي للأطفال[1] :

كلمة أبداً :

ظرف يستعمله الطفل :

أ ـ لتأكيد نفي الفعل مثل قوله مثلاً : (أنا ما ضربته أبداً ، أنا ما شفته أبداً).

ب ـ لتأكيد نفي الجنس مثل قول الطفل مثلاً : (ما عنديش حاجة أبداً)

جـ ـ تكون قائمة لوحدها لتأكيد النفي : (كأن يسأل الطفل عما إذا كان قد فعل شيئاً ما فيجيب : (أبداً) أي بمعنى : لم أفعله مطلقاً .

كلمة : أبو : يستعملها الطفل :

أ ـ بمعنى الأب .

ب ـ بمعنى (ذي) مثل قول الطفل : (الحصان أبو ذيل طويل) .

كلمة : إلاّ : ويستعملها الطفل :

أ ـ للاستثناء ، مثل قول الطفل : (يا ماما ما بدي أفطر إلاّ حمص) .

ب ـ بمعنى أن الشرطية أو إذا الشرطية مثل قوله : (لما أشوف سمير

(١) الطفل يستعد للقراءة محمد محمود رضوان القاهرة ١٩٧٢ م .

بسحسب العب معه ، وإلاّ يكون معاي لعبة بياخذها مني) .

جـ ـ بمعنى أو ، وهذا استعمال دارج في كلام الطفل لهذه الاداة ، مثل قوله : (هذا جزر ولا إيش) ، (آكل فول الصبح وإلاّ زبدة) .

كلمة حق ، ويستعملها الطفل :

أ ـ بمعنى الصدق ، مثل قوله : (أقول الحق) ، وبمعنى صحيح ، مثل : (حق ، وحقيقي) .

ب ـ في الاعتذار ، مثل : (حقكّ عليّ) .

جـ ـ في العتاب ، مثل : (ما لك حق) .

د ـ في الطلب ، مثل : (حقك تجيب لي) .

كلمة الدنيا ، ويستعملها الطفل :

أ ـ لوصف الطقس مثل قوله : (الدنيا حر ، الدنيا برد) .

ب ـ يضرب بها المثل في السعة والضخامة ، مثل : (أحبه قد الدنيا) .

جـ ـ وقد تستعمل بمعناها الأصلي مثل : (سافر لفرنسا ، وكل الدنيا)

كلمة ما ، ويستعملها الطفل :

أ ـ نافية مثل قوله : (ما ذهبت ، ما في أحد) .

ب ـ مصدرية مثل قوله : (لغاية ما سافر)

جـ ـ استفهامية مثل : (مالك) .

د ـ ناهية مثل (ما تلعب)

هـ ـ للتنبيه وتأتي :

١ ـ قبل الأمر وكأنها لام الأمر في اللغة الفصحى مثل قول الطفل : (ما تقعدوا في مجالسكم) .

٢ ـ للتأكيد ، فكأنها إنّ المشدّدة مثل : (ما اللعبة انتهت) .

٣ ـ قبل الضمير مثل : (ما أنا كل يوم بدرس في المدرسة) .

يا ، ويستعملها الطفل :

أ ـ للنداء ، مثل : (يا فارس) .

ب ـ للاستغاثة ، مثل : (يا بابا) .

جـ ـ للندبة والتوجعّ ، مثل : (يا راسي) .

ويمكن القول بأن قاموس الطفل اللغوي ، لن يكون مفيداً بشكل فعّال ، الا اذا اشتمل على ملاحق تبين خصائص لغة الطفل في المرحلة التي خصص لها من حيث المفردات والتراكيب ، أو من ناحية الموضوعات التي يهتم بها الطفل ومن النواحي النفسية والاجتماعية . كما يجب أن لا ينحصر القاموس بمفردات وتراكيب تستخدم في القراءة والكتابة فقط ، بل يجب أن يتناول المفردات التي تناسب الطفل بشكل عام .

النمو اللغوي عند الأطفال :

لا شك في أنّ الطفل يأتي الى المدرسة في السنة الابتدائية الأولى ، ومعه رصيد لغوي ، يستطيع من خلاله التعبير عن نفسه في جمل معينة تقصر أو تطول ، كما هو قادر على فهم ما يسمع من كلام .

ويبدأ النمو اللغوي عند الطفل منذ أن يستمع في سريره الى الكبار ، وكلما زاد استماعاً إليهم ارتبطت لديه الرموز الصوتية بما تدل عليه من أشياء أو صفات وما يربط بينها من علاقات مختلفة .

ومن خلال هذه المعاني والمفاهيم وما يتصل بها من خبرات وتجارب يمر بها الطفل ، يشكّل رصيده اللغوي ، ويستخدم الطفل كذلك رموز الكلام في التفكير وفي الكلام بادئاً من الكلمات المفردة ، والعبارات البسيطة ، الى

الجمل والعبارات الطويلة .

ومن المعروف أن الطفل محب للاستطلاع ، وهذا الحب يدفعه الى معرفة كل ما يحيط به . وبهذا تزداد ثروته اللغوية ، ويضيف في كل يوم من خبراته وتجاربه ومعايشته مع من يتصل بهم الى قاموسه اللغوي كلمات وتراكيب ، ويزداد فهماً لكلمات وتراكيب لغوية جديدة ، وفي سن الخامسة ، نلاحظ تحدّث الطفل الى نفسه وتقليده لما يسمع من أصوات . وكل هذه تعزز قاموسه اللغوي .

مراحل النمو اللغوي عند الأطفال :

اللغة هي نوع من أنواع التعبير ، ولكن ليست هي الوسيلة الوحيدة في هذا الموضوع هناك وسائل أخرى للتعبير ، مثل الموسيقى ، والغناء ، الكلام ، الرسم .

وكلمة لغة تطلق على التعبير الصوتي أو الشفوي بالكلام والتعبير البصري : الكتابي ، وهذا مما قاد الدارسون التربويون في مجال الأطفال الى تقسيم النمو اللغوي عند الأطفال الى مراحل هي :

أ ـ مرحلة ما قبل الكتابة

وهي من سن (٣ ـ ٦) سنوات . وفي هذه المرحلة التي تسبق بداية تعلّم الكتابة ، يميل الطفل الى قصص الحيوانات والطيور ، والحكايات الخرافية ، مع أنه لا يستطيع أن يفهم اللغة فيها من خلال التعبير البصري المكتوب ، لذلك فإن البديل في هذه الحالة ، هو تقديم القصة بواسطة التعبير الصوتي الشفوي بالكلام ، أي بواسطة اللغة التي يمكن أن يفهمها بسهولة .

وإذا لم يكن بالامكان طباعة هذه اللغة في كتاب ، فإنها يمكن أن تطبع على اسطوانة ، وإذا كانت في كتاب فليصاحبها الصور والرسوم

المشوقة ، وإذا كانت مسجلّة على اسطوانة لتصاحبها الموسيقى والمؤثرات الصوتية المثيرة .

وإذا كان الكتاب يستفيد من امكانات الطباعة وحروفها ، فإن الاسطوانة تستعين بنبرات الصوت ، وتقليد أصوات الطيور والحيوانات .

كذلك فإن الاسطوانة تتيح للطفل فرصة سماع النبرات المميّزة ، كما هي القصة المطبوعة والتي تقرأ بصوت راو جيد .

وفي مثل هذه الحالة يمكن أن نقدّم للأطفال لغتهم عن طريق الاذاعة المسموعة أو المرئية أو المسرح أو السينما .

كما يمكن الاستعانة بالرسم كوسيلة من وسائل التعبير في مرحلة ما قبل الكتابة هذه .

ب ـ مرحلة الكتابة المبكرة :

وتتحدد هذه المرحلة من سن (٦ ـ ٨) سنوات ، وفي هذه المرحلة يبدأ الطفل بتعلّم القراءة والكتابة ، وتعادل في المدرسة الابتدائية الصفين الأول والثاني . وتكون مقدرة الطفل على فهم اللغة المكتوبة محدودة

ويمكن في هذه المرحلة استخدام الوسائل والأساليب التي وُصفت في المرحلة الأولى ، ولكن الجديد في هذه الحالة أن الكتب التي تستعمل تكون مصوّرة وتضم الى جانب الرسومات كلمات وعبارات بسيطة ، في حدود ما يمكن أن يضمه قاموس الطفل اللغوي .

جـ - مرحلة الكتابة الوسيطة :

وهي تبدأ من سن (٨ ـ ١٠) سنوات ، وفيها يكون الطفل قد قطع مرحلة تعلّم القراءة والكتابة ، وهي تعادل الصفين الثالث والرابع الابتدائيين .

وفي هذه المرحلة يتسع قاموس الطفل اللغوي ، ويمكن أن تُقدّم إليه قصة كاملة مزدانة بالرسوم ، وفيها كلام مكتوب ، مع مراعاة استعمال العبارات البسيطة ، ومكتوبة بخط النسخ السهل .

د ـ مرحلة الكتابة المتقدّمة :

وتبدأ هذه المرحلة من سن (١٠ ـ ١٢) سنة . وفيها يكون الطفل قد مرّ بشوط كبير في تعلّمه اللغة ، وقاموسه أصبح يضم عدداً من الكلمات والتراكيب بكمية كبيرة وهي تعادل في المرحلة الابتدائية الصفين الخامس والسادس .

هـ ـ مرحلة الكتابة الناضجة :

وهي من سن (١٢ ـ ١٥) سنة وما بعدها ، وفي هذه المرحلة يكون الطفل قادراً على فهم اللغة ، وهي تعادل المرحلة الاعدادية في المدرسة .

ومن الملاحظ في دراسة هذه المراحل للنمو اللغوي ، أنها متداخلة ، وتختلف باختلاف البيئات والمجتمعات ودرجة تقدّمها العلمي ، بالاضافة الى تأثرها بالفروق الفردية بين الأطفال . كما أن العامل الأساسي في نمو اللغة عند الطفل هو المتعة في التعبير والنجاح فيه .

وتعتبر بدايات هذه المراحل ونهاياتها ليست ثابتة ، لأن السنوات المحدّدة لذلك قد تتغير من مرحلة الى أخرى .

كما أن كل مرحلة من المراحل المذكورة تضم في داخلها مراحل أخرى تفصيلية تتدرج مع تقدّم الطفل في تعلّم اللغة .

وقد حاول بعض الدارسين المتخصصين في هذا المجال إحصاء الألفاظ التي يستخدمها الطفل بشكل جيد ، وأشار البعض منهم أن الطفل المتوسط في سن السنة يستعمل كلمتين وفي السنتين حوالى (٢٥٠) كلمة . وفي سن (٤) سنوات حوالى (١٦٠٠) كلمة ، وفي سن (٦) سنوات حوالى (٢٦٠٠) كلمة ، وفي سن (٨) سنوات (٣٦٠٠) كلمة ، وفي سن (١٠) سنوات (٥٤٠٠) كلمة ، وفي سن (١٢) سنة ٧٢٠٠ كلمة ، وفي سن (١٤) سنة (٩٠٠٠) كلمة .

كما أن الطفل يمر بالمراحل الزمنية التالية والتي تمثل تطوره ونموه في

أثنائها نحو استعداده اللغوي وقدرته لتعلّم القراءة والكتابة وهذه هي :

١ ـ المرحلة الأولى :

مرحلة النمو العقلي الحسي الحركي وتبدأ من (٠ ـ ٢) : حيث يمر الطفل خلالها بتطورات واسعة في قدراته الذهنية خلال السنة الثانية كوسيلة يمر بها الى مرحلة التفكير الذهني التطوري في الطور الذي يليه . فهو يبدأ بتعلّم العناصر الأولية للسلوك العقلي ، ويعتمد في ذلك على حواسه ليكسب مزيداً من المعلومات للمواد التي تحيط به .

ويتكوّن عنده بداية لفهم الرموز اللغوية ، حيث يصبح قادراً للاستجابة لكلّ شيء حسي ، ويكسب منه معلوماته الذهنية ، من خلال الخصائص الحسيّة .

وبعد ذلك ينمو عنده تعلّم الكلمات التي تقوم مقام الاشياء ، فيستطيع ادراكها على أساس ما يطلق عليها من أسماء بدلاً من خصائصها المادية .

وهذه تكون بداية للعقل في نموه لاكتساب اللغة والقدرة على الادراك البسيط للمسميات ، كما أنه يبدي ميلاً كبيراً نحو تلفظ بعض الكلمات .

ومما يبدو على غالبية الأطفال في العام الأول الاهتمام بالكتب ، وفي الشهر الخامس عشر ينشأ عنده اهتمام كبير بالصور التي تتضمنها ، ويكون في هذه الحالة قادراً على تصفّح الصورة ، ومن خلالها يتعرّف على الأشياء .

وفي الشهر الثامن عشر ، يقطع شوطاً في القيام بأنواع النشاطات المتعلقة بالكتب ، فيستعمل مع الصور التي يراها كلمات نابعة من نفسه لتحكي صوت فعل من أفعالها ، وهذا مما يزيد حصيلته اللغوية . وهو يسأل الكبار باستمرار عن هذه الصور ، وتصبح وسيلة يستفيد منها الطفل في كسب المعلومات ، ومنها تبدأ عنده مرحلة حب القصص القصيرة البسيطة .

٢ ـ المرحلة الثانية :

مرحلة التفكير التطوري المتصل بالمفاهيم الكلية : وتمر بسلسلة من الأطوار هي :

أ ـ طور ما قبل المفاهيم من (٢ ـ ٤) سنوات :

ومن مميزات هذا الطور سرعة في النمو الفكري الحسي ، فيظل الطفل معتمداً في كسب معلوماته على استخدام حواسه وعضلاته لاختبار البيئة المحيطة به .

إن تطور النمو اللغوي ،هو الواجهة الحسيّة التي تعبر عن النمو العقلي . لأن الطفل يمكنه أن ينشيء بكلماته القليلة جملاً بسيطة ،ثم يأخذ فهم اللغة السمعية المنطوقة في النمو بشكل تدريجي ، وهذا التقدّم في الإدرك العقلي يبيّن فعاليات التقليد الارادي بتقليد الطفل للكبار في الاطلاع على الكتب والمجلات .

ومن الملاحظ في هذه المرحلة ، أن الأطفال مولعون بكثرة الأسئلة ، لاشباع واقعية الاستطلاع والفطرة في معرفة الغامض والكشف عنه .

ب ـ طور الحدس من (٤ ـ ٧) سنوات :

وفي هذا الطور يكون الطفل قد دخل مرحلة العمليات المحسوسة ، أي العمليات العقلية المحسوسة ، التي تبنى على استخدام المفاهيم والمدركات ، وهي تمتد الى مدى عمر الانسان ، حيث يصل تفكير الطفل الى مرحلة متقدّمة قليلاً ، حيث يبني صوراً أكثر إدراكاً وفهماً بشيء من التفصيل ، مع أن فهمه للمدركات يبقى مستنداً على ما يقع تحت رؤيته أو سمعه ، مرتكزاً على المدركات الحسيّة ، ويتعوّد التفكير الاستدلالي ، ويقوى عنده دافع الاستطلاع ، فيحاول كشف البيئة المحيطة ويسمى هذا الطور الواقعي المحدود بالبيئة .

ولهذا فهو في هذه المرحلة يحب الاستماع الى القصص والأحاديث القصيرة التي تدور حول شخصيات مألوفة من الحيوانات والناس .

وفي منتصف هذا الطور يبدأ الخيال عنده بالنمو السريع وقوة الخيال ، وهـذا ممـا يجعله شغـوفـاً بالاستماع الى القصص التي تـدور على ألسنـة الحيوانات .

كما أنه يميـل في هذا الـطور الى الإيهام ، حتى يمكن تسميتـه بالـطور الوهمي التام اللاشعوري . وفي سن السادسة ، يرقى سلوكه الفكري ، لأن نضجـه يجعله قادراً على ممـارسة العمليات الفكـريـة والقـدرة على التعلم، وبالتالي أصبح سنّه مناسباً لدخول المدرسة ، وأكثر ما يفيـد الحالـة هذه هي الكتب المصوّرة ، التي تكون الوسيلة الحسيّة والعقليـة لتعلّم القراءة . لهـذا فإن العلماء يوجهون عناية كبيرة الى هذا الطور ، لأن ما يحدث فيه من النمو الجسمي والعقلي والوجداني يعتبر الأساس لكل ما يأتي بعده .

جـ ـ طور العمليات التصوّرية المحسوسة ويبدأ من (٧ ـ ١٣) سنة :

وفي بداية هذا الطور يسرع النمو الجسمي ، ويبطيء النمو العقلي في السنـة الثامنة ، ولكن قدرتـه على الانتباه الارادي تزداد تـدريجيـاً ، بحيث يستطيع أن يحصر تفكيره بشكل أطول ، لـذلك يمكنـه الاستفادة من القـدرة على الانتباه الارادي والحصر الفكري في تعويـده على قراءة القصص وخصوصاً القصيرة . ويمكنه في هـذا الطور التفكيـر بالمشكـلات من غيـر الاستعـانـة بالامور المادية المحسوسة .

وفي هـذا الطور يقـطع الطفـل شوطـاً في التعرّف على البيئة الواقعية المحـدودة في المنـزل والشـارع ، ولكنـه يلجـأ الى الخيـال أيضـاً ، فيهتم بالقصص الخيالية ، حتى سمي هذا الطور بالخيال الحر .

وفي سن التاسعة يتحـوّل من الخيال الى الواقع ،وهنـا يشجّع الاطفـال على قـراءة القصص الواقعيـة . وفي سن العـاشـرة يبتعـد تمـامـاً عن قصص الخيـال ، ويحب الرحـلات والتقليد . وفي نهـاية هـذا الطور يخف النمو الحسي بشكـل واضـح ، ويتسـارع النمـو العقلي بـدرجـة كبيـرة ، وفي سن الحـاديـة عشـرة تبرز غـريـزة السيـطرة ، لـذلـك يحب قصص الأبطال

لمغامرين ، ولـذا يمكن تسميته بطور البطولة والمغامرة .

وهذا النمو اللغوي بمراحله السنية والزمنية المختلفة هو الذي يحدّد
سيد القاموس اللغوي الفهمي والكلامي عند الأطفال ، كما أنه يساعد على
زيز قدرته على الكلام واستعمال الكلمات والتراكيب والمفاهيم ، مستفيداً
، الخبرات والتجارب المكتسبة في مراحل نموه اللغوي المتعددة .

الفصل الثالث

مكونات الاستعداد اللغوي

المكوّنات العضوية
المكوّنات الحسيّة
المكوّنات الإدراكية
المهارات النطقية
المهارات السمعية
المهارات البصرية

مكونات الاستعداد اللغوي

إن الاستعداد اللغوي عند الطفل يحتاج الى تفاعل مكوّنات عدّة ، حتى يستطيع أن يتهيأ لتعلّم اللغة المقروءة أو المكتوبة ، كما أنه بحاجة الى أن تكون هذه المكوّنات كلّها سليمة ، حتى يتسنى للطفل أن يستوعب خطوات التعلّم بدقة ، ويواكب مراحلها التدريجية حتى يصل بالنتيجة الى النجاح في تعّلم اللغة ، وأي خلل لأي مكوّن من مكوّنات الاستعداد اللغوي، تؤدي الى التأخير في عملية التعّلم ، أو قد يعوقها، أو قد يسبّب في فشلها كليّاً .

لهذا كان لا بد من دراسة هذه المكوّنات والتعّرف على سلبياتها أو إيجابيتها لتوجيه عملية التعلّم ، لأن في هذه الدراسة فائدة تعود على الاطفال ، لتضع لهم حدود الاستعداد والتهيؤ للقراءة والكتابة ، والاستفادة من الرصيد اللغوي الذي حصّلوه من خلال خبراتهم وتجاربهم في حياتهم ما قبل المدرسة في الاسرة والبيئة المحيطة مباشرة بالطفل .

ومن هذه المكوّنات ، النواحي العضوية في الطفل ، والتي تتمثل في العوامل البدنية . فتعّلم اللغة يحتاج الى جسم مكتمل النمو ، خصوصاً

فيما يتعلق بالجهاز العصبي عندالطفل. فالعينان مثلاً لا بد أن يكون نموهما قد بلغ الحد الذي يستطيع الطفل أن يبصر بهما بوضوح لمعرفة الرموز المطبوعة في الكتب أو المكتوبة على السبّورة .

والأذنان لا بد أن تكونا بشكل سليم لالتقاط أصوات اللغة المسموعة . والدماغ لا بد أن يكون سليماً ، لتأثيره على النواحي الحسيّة .

والضبط الحركي لا بد وأن يكون يتفق مع حاجة اليدين الى الامساك بالكتاب وتغيير صفحاته كما تحتاج العينان الى التناسق في الحركة لتستطيع التنقّل عبر السطور ، وكذلك تحتاج أجهزة الكلام الى التناسق والائتلاف لتقوم بأصول متطلّبات اللغة المنطوقة ، وحتى يستطيع الطفل أن يتعلّم القراءة ، يجب أن يكون قادراً على تركيز انتباهه الكامل فيما يقوم به من عمل لفترات معينة حسب قدرته على ذلك .

إن الحركة الدائمة تعتبر إحدى السمات البدنية الواضحة لطفل السادسة ، لذا كان الاحتفاظ بأطفال هذه السن داخل غرفة الصف أو خارجه ، ومطالبتهم للالتفات الى الدرس فترة طويلة ، من العوامل التي تضر كثيراً بالاطفال .

إن أطفال هذه السن بحاجة الى الحركة ، فلو أراد طفل في السادسة من عمره أن يمنع حركة ذراعيه أو ساقيه لتطلّب ذلك منه جهداً كبيراً ، فهو لذلك يفضل الجري على المشي ، والمشي على الجلوس والجلوس على الاستلقاء .

وعندما يحاول الطفل أن يمشي فسرعان ما يتحوّل مشيه الى ركض ، وفي كثير من الحالات تصبح خطواته سريعة الى حد يشبه القفز ، وحتى في جلوسه فان قدميه قد لا تقفان عن الاهتزاز أو ضرب الارض ، ومن وقت الى آخر يقوم من مكانه ويهم بالوقوف وقد يميل بجسمه الى الأمام أو الخلف .

ومن الملاحظ أن الطفل في سن ست سنوات يكون قادراً على تركيز

بصره على الرموز المطبوعة ، واجراء الربط بين الكلمات ومدلولاتها من المعاني .

لذلك ففي الفترة هذه يجب أن تكون فترة القراءة قصيرة ، وأن تكون مادتها مبنية على التكرار ، كما يجب أن تكون هذه المادة ذات قيمة حيوية للطفل حتى تجتذب انتباهه ، وفي الحالة على المعلمين أن يتسامحوا قليلاً في نظراتهم الى الحركات العشوائية التي يقوم بها الطفل في مثل هذه السن ، لأنها جزء من السمات البدنية لهذه السن . فأطفال هذا العمر يعملون بشكل أفضل ويختارون من الاعمال قدراً أكبر عندما تتاح لهم حرية التعبير عما في دوافعهم الفطرية المتمثلة في شغفهم في التنقلّ داخل المكان الواحد مع رغبتهم الى الانثناء والالتواء .

ومن البديهي أن أكبر تقدم يحرزه الطفل في تعلّم القراءة يتم في النصف الثاني من العام الأول عندما يكون الأطفال قد اكتسبوا قدراً أكبر من الضبط الحركي .

ومن المميزات لحركة الطفل في سن السادسة حركاته غير المنتظمة ، وهم في ذلك بحاجة الى التوجيه والحماية حتى يمكن وقايتهم من أخطار الحوادث ، ولا بد من التوجيه اللطيف والتسليم بواقع الطفل كما هو دون عمل أي تعارض مع نموه العادي .

ولعل أنواع النشاطات التي تؤدي الى تهيئة الطفل لتعلّم اللغة هي من الامور التي تناسب الى حد كبير مرحلة الانتقال من الطفولة الباكرة الى الطفولة المتأخرة التي يستطيع في أثنائها السيطرة على حركات مجموعة العضلات الصغرى . وهذا النشاط يعد الطفل الاعداد الناجح لتعلّم القراءة ، ويعودّه على القيام بفترات أطول من النشاط الهادىء ويصلح هذا اللون من النشاط لانه يكون انتقالاً مناسباً من مرحلة الاعتماد على العضلات الكبيرة الى مرحلة التنسيق بين العضلات الصغرى ، وهي مرحلة ضرورية لتعلّم اللغة المقروءة والمكتوبة .

والسيطرة على حركة اليد تعتبر من الامور الهامة في تهيئة وإعداد الطفل للقراءة ، لأنه عن طريق حركات اليد ينشأ الادراك لمعنى اتجاه الكتابة الى اليمين أو الى اليسار حسب لغة الطفل ، وكذلك تجميع الاشياء المتشابهة ، بعد لمس كل واحد منها في أثناء التسمية والعد ، وهذه مهارة من المهارات ذات الاهمية الكبيرة في إعداد الطفل وتهيئته للقراءة .

ووضع الاصبع على الصورة موضع الكلام ، أو وضع الاصبع على الصورة التي تكون في أول الصف من الصور في أي كتاب من الكتب المستعملة لتهيئة الطفل للقراءة وهذا يعتبر أحد التعبيرات المنتشرة عن التدريبات التي تعطى لأطفال هذه المرحلة .

حيث يستطيع الطفل ان ينظر الى المعلم ويتحدّث اليه ، في حالة وجود الاصبع على الصورة ، ومن خلال الكلام باستطاعته الالتفات يميناً أو يساراً ، ويعود في النهاية ببصره الى الكتاب حيث لا يزال في مكانه .

وبذلك يمكن القول ان حركات اليد تساعد على توجيه حركات العينين أثناء فترة التدريب الاولي على التحكمّ في حركات العينين .

ويجب ملاحظة أن بعض الاطفال في هذه المرحلة لم يتخذوا موقفاً محدداً فيما يتعلّق باستعمال يدهم اليمنى أو اليسرى ، لانهم قد يجدون صعوبة في معرفتهما .

ولكن من المعروف أن هناك قدراً معيناً من التعاون الحركي عند أطفال سن الخامسة أو السادسة على الرغم من وجود ما يدل على أنهم يستعملون يدهم اليمنى أو اليسرى. لهذا يفضّل تعليم الاطفال الجهة التي يبدأون منها الكتابة والقراءة خصوصاً في مرحلة التهيئة والاعداد للقراءة .

ولعل الامر المهم في هذه المرحلة أن يتم التعرّف على حالة كل طفل من حيث استعماله لعينيه ويده اليمنى أو اليسرى، وهناك عدد من ألوان النشاط السهل الذي يبين اليد التي يميل الطفل الى استعمالها :

١ ـ أن يضع المعلم قلماً من الرصاص على المائدة في وضع رأسي ، ويجلس الطفل أمامه بحيث تكون سن القلم موضوعة في منتصف المسافة بين اليمنى واليسرى ، ومن خلال هذه التجربة يستطيع المعلم أن

يلاحظ اليد التي يمدّها الطفل للامساك بالقلم .

٢ ـ أن يضع الطفل علامة دائرية على كل مربع من المربعات المرسومة على لوحة من الورق المقوى ، ويقوم المعلم بمعرفة عدد المربعات التي استطاع الطفل وضع علامة عليها في دقيقة واحدة . ومن خلال هذه التجربة البسيطة يمكن معرفة الطفل السريع في العد والطفل البطيء ، وملاحظة الطفل الذي ينقل القلم من يده اليمنى الى اليسرى أو العكس .

٣ ـ يقوم الطفل بتكرار عملية العد بيده التي لا يستعملها ، ويقارن المعلم مدى جودة عمله وسرعته في هذه المرة بعمله وسرعته في المرة السابقة عندما كان يعد بيده التي يستعملها ويقارن سرعته بسرعة الاطفال الآخرين .

وفي هذه التجربة يتضح أن الطفل القادر على استعمال يديه الاثنتين بنفس السهولة ، غالباً ما يكون بطيء الحركة متأخراً بالنسبة للأطفال الآخرين في نفس تجربة الاختبار هذه .

٤ ـ يقوم المعلم بملاحظة اليد المستعملة عند التظاهر بالقاء الكرة .

٥ ـ يلاحظ المعلم اليد المستعملة عند التظاهر بتمرير الخيط في ابرة الخياطة .

٦ ـ يلاحظ المعلم اليد المستعملة لتمشيط الشعر .

٧ ـ يلاحظ المعلم اليد المستعملة عند تنظيف الاسنان بالفرشاة .

٨ ـ يشاهد المعلم اليد المستعملة عند التظاهر بالاكل .

٩ ـ يشاهد المعلم اليد المستعملة عند الاشارة الى أحد الاشياء الموجودة داخل الصف .

وهناك اختبارات أخرى لمعرفة أي العينين يفضل الطفل استعمالها ، ومن خلال هذه الاختبارات يسهل تطبيقها على الاطفال كوسيلة من الوسائل المؤدية الى معرفة الزيادة في معدلات النمو في ناحية وقلتها في ناحية أخرى من جسم الطفل ، ومن أيسر هذه الاختبارات وأكثرها دقة ، هي أن ينظر

الطفل الى شيء ما من خلال ثقب في قطعة من الورق المقوّى ، ثم يقوم المعلم بعمل ثقب في حجم مليمتر وسط قطعة من الورق المقوى يبلغ حجمها ٦ × ٩ بوصات ، ويمسك الطفل بقطعة الورق بيديه على امتداد ذراعيه ، ثم يفتح عينيه وهو يحاول أن ينظر من خلال الثقب الى أحد الاشياء الموجودة داخل الصف .

وفي أثناء إمساكه بقطعة الورق المقوّى يقوم المعلم بتغطية العين اليمنى ثم يسأل المعلم الطفل فيما اذا كان يرى الشيء الذي ينظر اليه .

فإذا كان الطفل لا يزال يراه فهو يركز على استخدام عينه اليسرى في النظر الى الاشياء ، أما اذا عجز ، فهو يميل الى استخدام عينه اليمنى .

ثم يقوم المعلم بتكرار هذا الاختبار بضع مرات في أماكن متعدّدة من الصف وبهذا يستطيع المعلم المختبر ان يسجّل ملاحظاته عن أطفاله الذين يركزون على استخدام عيونهم اليمنى أو اليسرى .

ولكن من الملاحظ أن هناك بعضاً من الناس يظلون طوال حياتهم متعادلين في حركات عيونهم أو أيديهم ، وقد يحققون نفعاً من ذلك في حياتهم .

أما في حالة الكتابة فمن الممكن أن يجد الطفل المتعادل حركياً بعض الصعوبات وهو يمارس هذه المهارة ، لانه متذبذب في استعمال يديه ، ويظل ينقل القلم من يد الى أخرى ، وبذلك لا يتقن الكتابة بإحدى يديه .

لذا من المفضل ان يقرر الاطفال أي اليدين يستعملون في الكتابة ، ويستمرون في استعمالها بل من المستحسن ان يوجه المعلم الطفل لاستعمال واحدة من يديه ليعوّده السرعة والاتقان في الكتابة .

كما انه من غير المفيد ان يقوم المعلم أو المربي بمحاولة تغيير اليد التي يستعملها الطفل في سن السادسة لان ذلك سيسببّ له الارتباك ، وعدم

الانتظام في الكتابة . بل وقد يتعدى الامر ذلك الى تأثير الطفل وشعوره بالاحباط أو العجز أمام المواقف التي يطلبها المعلم ، وفي ذلك ضرر بالغ على الطفل . ولكن من المفيد ان يقدم للاطفال الذين يستعملون أيديهم اليسرى بعض الاهتمام ، لمساعدتهم في الشعور بأنهم يساوون أقرانهم .

وهناك اختبارات بسيطة تبيّن مهارة الطفل في استخدام كلتا يديه دون اعتبار لليد التي يفضلّها بشكل أكبر . ومن هذه الاختبارات :

١ ـ معرفة الى أي حد يستطيع الطفل ان يرتفع ببرج مكوّن من مكعبات يبلغ حجم الواحدة منها بوصة مكعبة ، ثم يسجّل المعلم عدد المكعبات المستعملة في بناء البرج قبل سقوطه مباشرة ، ويسمح للطفل أن يقوم بهذه العملية عدّة مرات ويسجّل أفضل المرات .

٢ ـ معرفة مدى السرعة التي يصل اليها الطفل عندما يكلّف بوضع عدد من الاحجام في اماكنها المعدّة لها داخل صندوق ، ثم ينثر المعلم القطع بشكل عشوائي ، ويقوم بتسجيل الزمن ابتداء من اللحظة التي يبدأ فيها الطفل بلمس القطعة الاولى حتى يفرغ من وضع القطعة الاخيرة في مكانها ، ويسجّل الوقت بالثواني ، ليعرف مدى الدقة التي يمكن للطفل أن يقطع فيها ورقة دون أن يتجاوز الخط المرسوم .

٣ ـ يقوم المعلم باستعمال الورق المسطّر الذي تبعد فيه الخطوط عن بعضها ثلاثة أرباع البوصة أو بوصة ، ثم يقطع كل طفل قطعة من هذا الورق على أن يتم القطع بمحاذاة الخط ، ويستعمل في ذلك مقصاً صغيراً ، ثم يكتب المعلم اسم الطفل على قصاصات أطفال الصف الواحد ويرتبها مصنفة من ١ ـ ٥ .

٤ ـ معرفة كيف يقوم الطفل بتلوين دائرة قطرها بوصتان دون أن يتجاوز محيط الدائرة ، ثم يوزّع المعلم دوائر مرسومة على أطفال الصف الواحد ، ويطلب منهم أن يملؤوها بالالوان ، ثم يرتب عملهم مصنفة الى خمس مجموعات متدرجة من الاجود الى الاقل جودة ، ويعطى كل ورقة

منها درجة تتراوح بين (١ ـ ٥) درجات .

إن هذه الاختبارات التي يمكن للمعلم أن يعطيها لاطفاله ، قد تكشف مدى قدرة الطفل على التحكمّ في حركات اليدين ، ويمكن للمعلم أن يستكشف الاطفال الممتازين في هذه القدرة والمتأخرين منهم . كما أن الطفل الذي لم يسيطر على استعمال يديه ، يستفيد كثيراً من استعمال الادوات والقيام بالالعاب التي تحتاج الى السيطرة على عضلات اليدين . فاستعمال المطارق والمقصات والمناشير كلّها أدوات تفيد في إنماء عضلات اليدين . كذلك وضع الكتل البارزة في أماكنها المفرّغة ، وبناء المكعبات ، وبطاقات القص واللصق ، وصنع الالعاب والعرائس من الورق ، كل هذه الاشياء ذات فائدة كبيرة في تنمية قدرة الاطفال على استخدام أيديهم . كما أقلام التلوين تفيدخصوصاً في السيطرة على عضلات اليد في التلوين بين الاسطر ، وكذلك نقل الرسوم بواسطة ورق الكربون وتمرير القلم حول الاشكال البسيطة مثل الدوائر والمربعات والاشكال المختلفة .

وهذه الاختبارات تفيد في توجيه الطفل الذي يعاني من سوء سيطرته على يديه ، حيث يستطيع ان يستعمل التلوين بأصابعه ، وهكذا يمكن تخصيص جزء من الصف لوضع الادوات والاجهزة لتدريب الاطفال المحتاجين الى التدريب الخاص لتنمية القدرة على استخدام الايدي .

هذا فيما يخص الايدي ، أما بالنسبة للعيون ، فمن المعروف أن الطفل لا يقوى على التركيز باطالة نظره الى ما هو قريب منه ، خصوصاً الاطفال الذين هم في سن السادسة أو السابعة من العمر فهم يجدون صعوبة بالغة في تركيز ابصارهم لفترة طويلة على الاشياء الدقيقة التي تبعد عن عيونهم مسافات قصيرة .

لذلك فعلى المعلمين مراعاة هذه الحالات ، وأن يعملوا على تلافيها ، بواسطة تقصير الفترات التي يعمل فيها الاطفال في الاشياء التي تتطلّب اطالة النظر الى الاشياء الدقيقة ، كما يجب أن تكون الاماكن التي

يعمل فيها الاطفال مضيئة بشكل مناسب وأن توضع الاشياء أمامهم بشكل واضح وأما الكتب التي يستخدمها الاطفال في التهيئة للقراءة فيجب ان تحوي صوراً كبيرة الحجم واضحة الكلمات ، حتى لا يتسبب أي أمر عكس ذلك الى إجهاد عيني الطفل .

وفي الغالب ما يحدث ارهاق العينين واجهادهما عند الطفل ، عندما يركّزهما على حروف صغيرة لتمييزها والتعرّف عليها .

لهذا فان كتب الصغار تطبع في العادة بحروف كبيرة واضحة ، مع مراعاة أن تكون فترات القراءة قصيرة .الا أن محاولة الطفل تركيز عينيه في شيء قريب منه لا بد أن يؤدي الى تنمية قدرته على الرؤية .

ويجب ملاحظة ان عيون الاطفال التي لم تستكمل نضجها بعد ، انها بحاجة الى الابتعاد عن التعب الذي يتسبب من كثرة انتقال العين من الاشياء البعيدة الى الاشياء القريبة . ومن المحتمل ألا يكون سبب تعب عين الطفل هو انتقالهما من المسافات القريبة في الرؤية الى البعيدة . وحتى أنه في فترة ما قبل القراءة وبعدها لا يتطلب من الطفل أن يقارن بين أشكال الكلمات المكتوبة على السبورة أو المكتوبة في الكتب . لأن الخطوات الاوليـة المؤدية الى الربط بين اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة لا بد أن تنشأ في مجال واحد من مجالات الرؤية . وعندما يعرف المعلم ان الاطفال لا يستطيعون التكيف البصري بدرجة كبيرة ، عليه ان يتدرج في الطلب منهم انجاز الاعمال دون الاقتراب منها كثيراً ، لان عيونهم لم تعتد مثل هذا العلم ، وعليه أن يهتم بالاضاءة والجلسة وتعدد فترات الراحة ، وأن تكون الكتب ذات حروف كبيرة .

ومن البديهي أن كثيراً من الاطفال لم يستكملوا نضجهم البصري في هذا السن ، كما انه قد توجد كثير من العيوب البصرية التي من شأنها أن تؤخر تقدّمهم في القراءة ، حيث ان الكثيرين من الاطفال في سن السادسة يتعرض لقصر النظر ، حيث لا يستطيع تمييز الكلمات المكتوبة على

السبورة من مكان بعيد ، وهذا العيب البصري يعوّق القراءة من السبورة ، ومن اللوحات العديدة .

ولمعالجة هذه العيوب على طبيب المدرسة أن يهتم في الشهور الاولى من العام الدراسي بالكشف على أطفال الصف الأول الابتدائي ، حتى يكون على بينة من الامراض والعيوب التي تصيب عيونهم في هذه المرحلة المبكرّة . وهناك بعض الاخطار من هذه العيوب البصرية تظهر من خلال الاعراض :

١ ـ أن يمسك الطفل بالكتاب بشكل غير طبيعي ، وكذلك وضع الرأس .

٢ ـ فتح العين وتضييقها أثناء النظر في الصور ، فالاطفال الذين يعانون من قصر النظر يميلون عادة الى الضغط على كرات العين ، ثم إرخاء الجفون ، ثم تجميعها على كرة العين .

٣ ـ محاولة رفع العينين من حين الى آخر للراحة ، أو النظر خارج النافذة ، فهذه الحركات المميزة للطفل المصاب بطول النظر .

٤ ـ فرك العينين لإزالة ما بينهما من غشاوة .

٥ ـ تغطية إحدى العينين باليد أثناء النظر .

٦ ـ احمرار العينين وامتلاؤهما بالدموع .

٧ ـ العجز عن معرفة الكلمة في مكانها في الكتاب .

كما أنّ النظر عند الاطفال في هذه المرحلة يعتبر من العيوب البصرية ، التي تؤثر في قدرة الطفل على تعلّم القراءة ، ومن الممكن ان يعتاد بعض الاطفال العيوب البصرية باجهاد عيونهم في الرؤية ، وقد يسبّب ذلك ضرراً خطيراً وهو إتلاف آخر لحاسة النظر ، وقد يلجأون الى ذكائهم في حديثهم عن الصور التي يرونها أمامهم رؤية جزئية ، أو بتقدمهم المرموق في القراءة ، كما أن للعوامل الخاصة التي يستعملونها علاقة بصفاتهم

الشخصية ، مثل الصبر والمثابرة على العمل . إن الاطفال الذين يعانون من العيوب البصرية ، سيشعرون بالراحة ، لو تمت معالجتهم منها في وقت مبكّر من اكتشافها عندهم .

ويمكن للمعلم أن يلاحظ أن الاطفال في سن الخامسة أو السادسة أو السابعة قد يصابون بالامراض ، مما يتسبّب في غيابهم عن المدرسة ، وهذه الفترة تعتبر غاية في الاهمية ، فغيابهم خلالها سيؤثر على اكتسابهم مهارات تعلّمهم القراءة والكتابة .

لهذا على المعلم أن يضع برنامجه آخذاً في اعتباره أن الاطفال قد يتغيبون عن المدرسة في تلك الفترة ، وقد تضيع عليهم بعض الدروس .

وعلى المعلمين أيضاً الاهتمام بأطفالهم لتخفيف إصاباتهم بالامراض ، خصوصاً الامراض التي تتعلّق بالبرد . وعلى المعلمين أيضاً أن ينتبهوا لملاحظة أعراض التعب التي تبدو على الاطفال ، فيرتبوا لهم فترات راحة .

كما أن على المعلمين أن يضعوا في برامجهم مراجعة متكرّرة للدروس في الصف الاول الابتدائي ، حتى يتمكّن للاطفال الذين ينقطعون كثيراً عن المدرسة بسبب المرض أن يعوّضوا ما فاتهم من دروس ، كأن يخصصوا درساً يومياً لمن يأتون الى المدرسة بعد غيبة طويلة ، وهذه الاجراءات قد تفيد كثيراً في التخفيف من فقدان همة الاطفال وضياع الرغبة .

ومن الملاحظ ان غياب الطفل عن المدرسة أسبوعاً كاملاً ، يشكل خطراً ، لانه يعتبر كغياب شهر كامل لذا فمن المستحسن أن يرحب المعلم به بعد حضوره الى المدرسة ، وأن يساعده ليلتحق بركب مجموعته من الاطفال الآخرين .

وقد دلت الدراسات أن كثيراً من الامراض المعدية التي تصيب الاطفال ، قد يكون لها اثر في سلامة آذانهم . فقد يتعرض الاطفال في

بعض الاحيان لظروف خاصة تفقدهم حاسة السمع مؤقتاً ، لذا يجب أن يكون المعلم يقظاً حتى يستطيع أن يكشف الاطفال الذين يعانون من ضعف السمع حتى لو كان هذا الضعف مؤقتاً ، فعليه أن يقرّب أماكنهم من مصادر الصوت في الصف ، وعليه أن يلاحظ أعراض ضعف السمع عند الاطفال وهي :

١ ـ محاولة تحريك الرأس الى ناحية واحدة حتى يمكن السمع بأذن واحدة .

٢ ـ تقلّص عضلات الوجه أثناء الاستماع .

٣ ـ عدم الالتفات واهمال التعليمات .

٤ ـ عدم الاستجابة للنداء .

٥ ـ الشعور بالام في الاذن ، وظهور افرازات خارجها .

٦ ـ ظهور عيوب في الكلام والخلط بين الكلمات ذات النطق المتشابه .

٧ ـ الميل الى الانزواء ، والعجز عن الاشتراك مع جماعة الاطفال الآخرين .

وهذه بعض الاختبارات ، التي يستطيع بواسطتها أن يتعرّف المعلم على الطفل الذي يبدو عليه أنه ثقيل السمع . ومنها اختبارات «الساعة الدقاقة» أو اختبار «الارقام الهامسة» . أما اختبار الساعة الدقاقة ، فيتم عن طريق أن يقرّب المعلم ساعة دقاقة ، وان تكون ساعة واحدة للجميع ، وأن يقرّبها من أذني الطفل تدريجياً ، كل أذن على حدة ، الى أن يسمع دقة الساعة ، ولما كان معظم الاطفال سيقررون أنهم يسمعون الدقات بمجرد أن تصبح الساعة على بعد معين من آذانهم ، يصبح من السهل اكتشاف الاطفال الذين يطلبون تقريبها الى آذانهم بشكل يختلف عن الاطفال الآخرين .

أما اختبار «الارقام الهامسة» فتوضع قائمة تشتمل من عشرة الى خمسة عشر رقماً مزدوجاً مثل رقم : خمسة وثلاثون ، ستة وستون ، تسعة وثمانون ، وغير ذلك ، ثم يهمس المعلم بهذه الارقام وهو يقف خلف كل طفل على مسافة ست أقدام ، ثم يطلب من الطفل أن يكرّر هذه الارقام بصوت مرتفع ، وهنا يمكنه اكتشاف الطفل الذي يجد صعوبة في ترديد الارقام مقارنة بالاطفال الأخرين في الصف .

ويلاحظ أن بعض أطفال سن السادسة أو السابعة ، يظهر عليهم صمم ظاهري ، وهو شبيه بالصمم الحقيقي وذلك يعود لانشغالهم بأفكارهم الخاصة وألوان النشاط التي يمارسونها . فالطفل في سن السابعة بشكل خاص ، قد تظهر عليه علامات الصمم الناتج عن الشرود الذهني ، بغير إصابته بفقدان حقيقي لحاسة السمع .

وقد يبدو احياناً على بعض الاطفال الذين يتعرضون في بيوتهم للوم والتقريع الشديدين في بيوتهم الى نوع من الصمم الوقائي .

وحتى يستطيع المعلم التميز بين الصمم الحقيقي والصمم الظاهري لا بد له ان يستعين بطبيب المدرسة . وتساعده كذلك اختبارات مقياس السمع على تشخيص الصمم الحقيقي ،خصوصاً فقدان الحساسية للنغمات العالية في سلسلة متذبذبة من الاصوات .

ويمكن للمعلم في حالات الضعف السمعي أن يوجه للاطفال ولأهاليهم خدمة كبيرة ، وذلك باكتشافه حالات الصمم ، والعمل على ارسال أصحابها من الاطفال الى طبيب الاذن . لأن العام الأول للطفل في المدرسة يعتبر وقتاً مناسباً للمحافظة على البصر والسمع ، قبل ان تحصل المضاعفات ويصعب العلاج .

وعلى المعلم ايضاً أن يتوقع من الاطفال في سن الخامسة والسادسة والسابعة ، صعوبات تتعلّق بقدرتهم على السمع وتكون مصادرها جسمية ووجدانية في آن واحد .

لهـذا يجدر أن يكـرّر المعلم أوامره وتعليمـاته ، ويعيـد الشرح . وأن يسير على نظام المـراجعة للدروس ، حيث يقـوم بتلخيص ما أنجـز في كل يوم ، ليتيح للطفل الذي لم يسمع جيداً أن يجد فرصته لتعويض مـا فاتـه . كما أنه من الاساليب الجيدة لمعلمي الصف الاول الابتدائي ، أن يطلبوا من أحد الأطفال تكرار التعليمات ، أو اعادة الشرح .

ويجب على المعلم أن يضع في اعتباره أن الاطفال سوف يمتنعوا في الغالب من الطلب إليه لرفع صوته كما يفعل الكبار . ومن طبيعة الاطفال أن يأخذوا من التعليمات القدر الذي يصل الى مسـامعهم . كذلك فإن الصوت المـرتفع لن يساعـد الاطفـال على السمـاع ، لان الصـوت العـالي يصعب عليهم تمييزه .

أما الصـمم الناتج عن أصول وجـدانية ، فقـد يكون واقيـاً للطفل من الصوت العالي جداً .

أما الصوت المنخفض والطبقة الواضحة ، المتمـوج حسب التعبير ، فهـو المنـاسب لـلاطفـال . حيث يجـذبهم ، ويشـد الـذين ينصرفـون عن السماع ، كما انه يتيح للطفل المحروم السمع الجيد ، لانه يتيح له مدة من الوقت لاستقراء شفاه المعلم وحركاتها فيستخلص منهـا ما يقـال . ولعل من المفيد في كل الاحوال أن يضع المعلم الطفل ثقيل السمع في مقعد قريب من مصدر الصوت .

وبالإضافة الى ما ذكرنا عن الحواس (البصر والسمع) والنمو الحـركي (الحركات الدقيقة المنظمة والعشوائية) ، لا بد أن يكون عند الاطفال جهـاز عصبي على درجة عالية من الدقـة ، لينسّق الرموز الصـوتيـة ، ويـربـطهـا بمـدلولاتهـا المعنويـة «الرمـوز السـمعيـة ورمـوز اللغـة المنـطوقـة» . وهـذه الارتبـاطات تحـدث في الجهـاز العصبي ، حيث تقـع أنسجـة الارتبـاط في المـخ عند تـلاقي مناطق الحواس في تناسب مع أجزائهـا ومـع الاستجـابـات الحركية المنبعثة منها . فإذا كان المخ قد أصابه ضرر أثناء الـولادة أو بسبب

مرض من الامراض ، فلا بد أن يمتد هذا الضرر الى أنسجة الارتباط . فتنشأ علة تسبب ضعف الطفل في القراءة ، كما أن الاصابات التي تحدث للطفل أثناء الولادة وما ينشأ عن أمراض الطفولة ، كل ذلك يسبّب عجز الطفل عن تكوين الارتباطات الصحيحة في القراءة ، خصوصاً اذا حدث هذا قبل أن يتقدم الطفل في القراءة ، وفي حالة كون جهازه العصبي ما زال في حالته البدائية الاولى . ومن المعروف أن الجهاز العصبي يتسم بالمرونة ، كما ان المناطق المخية الاخرى قد تتولى الى حد ما وظائف المناطق المصابة .

فالاطفال الذين يعانون من اصابات عصبية ، لا بد أن يتعلموا القراءة . فالمعلمون أصحاب الاتجاهات التجريبية ، يعطون أطفال هذه الحالات وسائل تساعدهم على فهم الكلمة المطبوعة وحفظها . ومن هذه الاساليب تمرير الاصابيع على نماذج كبيرة من الكلمات أثناء نطقها في صوت مرتفع قد يزودوه بوصلة ترابطية جديدة ، تمكنه من التعرّف على هذه الكلمات ، وبذلك يكون الطفل قادراً على ايجاد ترابطات بصرية ، حسية ، حركية ، وكذلك ترابطات سمعية ، حسية حركية ، كما بالامكان اعطاء الاطفال الذين يعجزون عن تعلّم القراءة اختبارات دقيقة بدنية وعصبية ، حتى لو كان يبدو عليهم الاستعداد للقراءة .

وفي جميع أحوال تهيئة الطفل للقراءة ، يجب على المعلم أن يكون يقظاً لكل التصرفات الصادرة عن الطفل لمعرفة طبيعتها ومصدرها . لأن الصعوبات عند الطفل قد تنشأ عن أسباب عضوية أو جسمية ، وقد تنشأ عن أسباب نفسية . فالمفروض معرفتها وتحديدها ووضع الحلول المناسبة واتباع الاساليب الكفيلة بالتغلب على هذه الصعوبات ، بهدف تهيئة الطفل وإعداده لتعلّم القراءة والكتابة بشكل جيد .

إن للاتزان العاطفي أثراً واضحاً على قدرة الطفل في تعلّم القراءة والكتابة ، وعلى الاحتفاظ بما يتعلّمه . فالاطفال المضطربون عاطفياً سيجدون صعوبات بالغة في عملية التعلّم . ولذلك فمن الضروري ان يتكوّن لدى

الاطفال في بداية تعلّمهم اللغة شعور بالرضى عن أنفسهم وتقديرهم لذاتهم .

وعندما تكون المادة التي يُطلب من الطفل تعلّمها في نطاق قدرته ، بمعنى أن لا تكون سهلة جداً تفقد معاني الاشارة لقدرة الطفل ، ولا تكون صعبة الى درجة النفور منها .

وقد تصدر الاتجاهات المحبّبة عند الطفل لتعلّم القراءة والكتابة عن مصدرين أساسيين :

أ ـ معرفة الكتب والخبرات التي اكتسبها الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، في أسرته التي تحبه وتعمل على تنمية شخصيته .

ب ـ معرفة الكتب والخبرات التي اكتسبها الطفل داخل الصف ، حيث تنشأ العلاقات الطيبة بين الطفل ومعلميه ، وبينه وبين الاطفال .

ومن المعروف ان النمو في الشخصية يحدث في حالة التوافق الناجح بين الطفل والبيئة التي يعيش فيها ، بما فيها من مشكلات . ومن البديهي أن لكل طفل مشكلاته الخاصة ، كما هو الحال في كل أسرة وفي كل صف مدرسي . وطريقة مجابهة المشكلات ومحاولة التغلب عليها تظهر مدى النضج العاطفي . ولعل الاطفال يختلفون في انواع المشكلات التي قد يتعرضون اليها ، كما يختلفون في القدوة التي يجدونها في الكبار ، والتي ترشدهم الى حل هذه المشكلات ، وفي الطريقة التي يتصرفون بها في مواقف حياتهم المختلفة .

وعلى الرغم من أن الاطفال في السادسة والسابعة من عمرهم يكونون غير ناضجي الشخصية ، فانه من السهل استكشاف أنماط محدّدة ، ومن الممكن التنبؤ بمستقبل الطفل ، على الرغم من عدم استكماله لنضجه الجسمي . ومن المفيد للمعلمين في هذه المرحلة التعّرف على المشكلات العاطفية ، وعلى التصرفات التي تصدر عن الاطفال ، وفهم الفروق الفردية عندهم .

ومن المعروف ان كل طفل في الغالب يعاني من المخاوف في أيامه الأولى من المدرسة ، مهما كانت درجات تكيفّه مع البيئة أو عدم التكيف

معها ، كما ان شكل الصف بما فيه من أطفال ومعلمين وأدوات له تأثير في قدرة الطفل على الانتقال الطبيعي السهل من البيت الى المدرسة .

فمقاعد الصف عندما تكون مرتبة ترتيباً عادياً ، فإنها تصبح مثيرة لاهتمام الطفل . والجو العام للصف يهيىء جواً عاطفياً للطفل .

والطفل يحتاج الى قدر من الثقة بالنفس حتى يركّز انتباهه نحو التعلّم . وقد دلت الدراسات التربوية ، بأن مستوى النمو العاطفي عند الطفل الذي بلغ الخامسة من عمره يتسم عادة بالهدوء النسبي وفي هذه المرحلة يحب الاطفال ممارسة ما يستطيعون ممارسته بنجاح ، كما يحبون أن يرتفعوا لمستوى الاستقرار الانفعالي ، والثقة بالنفس ، كمقدمة للدخول في عالم الاطفال في السنوات الست المليئة بالاعتداءات والتنافس الطفولي ، وسوء تقدير القدرات الذاتية ، والرغبة في التحكم والسيطرة . وان كان الطفل في سنته الخامسة يبدو أكثر اتزاناً ، إلا أنه لا يحاول أن يفعل شيئاً من الاشياء الصعبة ، لذلك ينجح في محاولاته .

وأما ظهوره بالهدوء فيعزى في الغالب الى عدم اكتمال نضجه لا الى قدرته على ضبط النفس . وهو في هذه الحالة يكون بحاجة الى أمه ، كما انه يريد أن يشعر بأن المعلمة في المدرسة هي أمه . والاطفال في سن الخامسة ، يحسون أنهم في صفوفهم أكثر أمناً عندما يجدون نظاماً ثابتاً بسيطاً يتكرر كل يوم ، وبذلك يصبحون على بينة مما سيحدث لهم ، ويعرفون كيف يضعون أدواتهم وأين يجدونها . وفي إطار النظام الثابت الذي يتكرّر في كل يوم يحتاج فيه الاطفال الى الركض والانطلاق والكلام واللعب وممارسة النشاطات التي تحتاج الى عضلات كبيرة .

وهنا يجب ملاحظة ان الحرية من غير تنظيم أو توجيه ، قد تسبّب القلق ، لأن الطفل دون الحرية المقيّدة سيجهل حدود البيئة وقيودها ، وكما سيعجز عن ادراك الهدف الذي من أجله يقوم بالاعمال .

ومن الملاحظ أن الاطفال ممن هم في نطاق المستوى الانفعالي لطفل السنوات الخمس ، سواء أكانوا بالفعل في سن الخامسة أم أكبر من ذلك ،

تنقصهم القدرة على القيام بعمل شاق يحتاج الى الجهد والوقت كتعلّم القراءة .

إنهم في هذا السن يشعرون برغبتهم في سماع القصص ، وفي الاطلاع على الكتب المصوّرة ، ويرغبون في تعلّم القراءة .

ومع هذا فإن هؤلاء الاطفال عندما يطلب منهم التفريق بين الكلمات المختلفة ، والتمييز بين الحروف المتباينة ، وتكوين الارتباطات التي لا بد منها للتعرف بشكل صحيح على الكلمات ، سرعان ما يكتشفون أن عملهم صعب ، مما يجعلهم يكفون عن الاستمرار في تعلّم القراءة .

كما ان تعريض الطفل لعناء القراءة قبل أوانها، وقبل النضج الانفعالي الكافي، قد يتسبب له ذلك بموقف يكون له مردود سلبي على تعلمه القراءة .

وما لم يكن الطفل الذي لم يتجاوز السنة الخامسة ، على درجة من الذكاء تمكنّه من تكوين الارتباطات اللازمة للقراءة دون جهد ، فمن المستحسن أن يؤجل تعليمه القراءة حتى يصبح في مستوى طفل السنوات الست . ومظاهر النشاط المرتبطة بالاستعداد للقراءة من شأنها أن تعد الطفل ، وتكون أكثر مناسبة عندما يكون الطفل غير مستكمل النضج . وعلى معلميه أن يتفهموا المستوى الانفعالي للطفل في سن السادسة أو السابعة .

وقد دلت الدراسات ان الاطفال في سن السادسة يشعرون بالثقة بالنفس ، ويصبحون قادرين على دخول ميادين جديدة . وفي هذه السن يشعر الاطفال بالرغبة في معرفة مدى ما تصل اليه قدراتهم ، كما يكون عندهم حب المغامرة في الميادين الفكرية والمادية فيقبلون على الالعاب البهلوانية ، كما تمتلكهم روح التفاخر والغطرسة .

ومهما يكن الامر ، ففي استطاعة هؤلاء الاطفال الاستفادة من أحوالهم هذه في بداية تعلّمهم القراءة . مع انهم لم يكتسبوا الاستقرار الانفعالي الذي يمكنهم من القيام بجهد مضاعف . ولذلك يجب أن تراعى في دروسهم خاصية القصر ، وأن واجباتهم بسيطة بحيث ينجزونها قبل شعورهم بالتعب .

وعلى ذلـك فإن المعلم بـاستطاعته إعـداد وحـدات صغيـرة ، تمكن الـطفل من انجـاز دروسه المقـرّرة في فترة قصيـرة . وبعد أن يعتـاد الطفـل انجـاز مـا أسنـد اليـه من أعمـال ، يبـدأ المعلم بـاعـطائه واجبـات أطـول تدريجياً ، مع المحافظة على تعويده عامة انجاز ما يطلبه منه .

إن رغبة طفل السادسة في انجاز ما يـطلب منه بتفـوق وحب السيطرة مع انها من الامور الحسنة ، فان لها بعض الجوانب السلبية .

كما ان الألعاب الحية التي يوجد فيها منـافسة ، تشكـلّ في حد ذاتهـا متعة كبرى لأولئك الاطفال الذين يملكون القدرة على الفوز . ومن الملاحظ أن طفل السادسة لا يتحّمل الصبر على الفشل ، كمـا لا يقوى على معـاودة المحاولة . كما يلاحظ عنده الحماس والرغبة في الفـوز ، حتى انه يصبح شغله الشاغل . ولما كان النضج الانفعالي لا يستكمل في سن السادسـة بشكل يعطي الطفل الـروح الرياضية التي تتحمّـل نتائج المنافسـة ، فعلى المعلمين في هـذه الحالـة أن يبتعـدوا عن الاكثـار من اللجـوء الى عنصـر المنافسة كوسيلة من وسائل الحفز في مجال التعليم .

فالالعاب المنافسة قد تسبّب الضرر بالاطفال المتأخرين عقلياً لأنها قد تضعف ثقتهم بـأنفسـهم ، وهي في حد ذاتهـا لا تفيـد إلاّ الاطفـال من ذوي القـدرات المتقاربة بحيث يصبح حب الفـوز شعارهم ، والاطفـال في هذه السن غالباً ما يرتكبـون الكثير من الاخـطاء ، وهم على استعداد للوقـوع في المزيد منها اذا لم يجدوا الحزم لايقافهم عنها .

ومن المـلاحظ ان ارتكاب الاخـطاء قـد يكـون جزءاً لا ينفصـل عن طبيعـة هؤلاء الاطفال ، وقـد تكون من سمـات طريقتهم في التعلم ، وهـذه في حد ذاتها طريقة من طرق التعلّم .

وأما في سن السابعة فقد يصبح الاطفال مرهفي الاحساس للأخطاء . وقد يكون السبب وجودهم في الصف المدرسي حيث يقوم المعلمون ببـذل ما في وسعهم من جهد في سبيل الاتقان ، ولذلك فعندما يخطىء الاطفال

في سن السادسة يستحسن أن يقوم المعلم بتوجيههم الى الخطأ بطريقة غير مباشرة .

إن النظر الى خطأ الطفل بهذه الطريقة تساعد المعلم في أن يتقبل بصدر رحب ما يتميّز به أطفال هذه السن من الميل المتكرّر الى الحدس .

والتخمين لا بد أن يقوم على معلومات سابقة ، قد يصعب على الطفل تفسيرها ، وبذلك يكون التخمين حكماً يقوم على الخبرات السابقة . كما ان الخوف من الوقوع في الخطأ كثيراً ما يسوق الأطفال في التعلّم ، وقد يضعف حماسهم للعمل ، وقد يحرمهم الشعور بالثقة بالنفس ، ويقيم حاجزاً وجدانياً بين قدراتهم الذاتية ووسائل التعبير عن هذه القدرات .

وقد أشارت التجارب التربوية المتخصصة في مجال تعلّم الطفل اللغة ، أن حاجة الطفل الى تعلّم القراءة تتوقف على تجاربه وخبراته السابقة ، كما تتوقف على تعلّمه كيفية الاستمتاع بالقراءة ، وعلى كيفية نموه الطبيعي ، وكيفية استقباله لتطورات هذا النمو .

إن الاطفال الذين اكتسبوا خبرات تشبه خبراتهم في ميدان الكتب ، تكون قد نشأت لديهم الرغبة في القراءة قبل أن يذهبوا الى المدرسة بوقت طويل ، فهم قد لا يشكلون مشكلة من مشكلات حفز الاطفال على القراءة . وان كان على المعلم ان يدرس قدراتهم المتعلقة بالمهارات المختلفة التي تكوّنت عندهم قبل تعلّمهم القراءة ، حتى يمكنه أن يقرّر استعدادهم للقراءة بنجاح .

وحتى تتكوّن عند الاطفال عاطفة حب الكتاب ، والتي تؤدي به الى الرغبة في تعلّم القراءة ، فإن المعلمين بحاجة الى تزويد الاطفال الذين حُرموا من خبرات ما قبل القراءة بالكتب الممتعة . خصوصاً التي تناسب الاصغر سناً ، كما ينبغي تشجيعهم على الاطلاع على هذه الكتب ، مثلما يفعل الصغار منهم عندما يلعبون بالكتب ، فالمفروض أن يتم تشجيع هؤلاء على تقليب صفحات الكتب المصوّرة ، بشرط أن يفعلوا ذلك بمحض

إرادتهم ، دون اللجوء الى إجبارهم . وليعطوا في هذه الحالة كتباً ذات رسوم واضحة بارزة حتى يتحسسوا صفحاتها ويرتّبوا صورها .

ثم تتاح الفرصة لكل منهم ليعبّر بنفسه عما توحيه له تلك الصور . وبعد ذلك نقرأ لهم بصوت عال وهم يجلسون حولنا في جماعات صغيرة ، ونجعلهم يتوهمون أن ما يسمعونه من قصص مستمد مما هو مكتوب أسفل الصور . لنقرأ ولنعيد القراءة مرات ومرات حتى يحفظوا ما يسمعون من قصص بسيطة ، بهدف أن يتعوّدوا النظر الى الكتاب . ونكون في هذه الحالة قد وضعنا أسس العناية بالكتب وتفسير الصور ، ومفاهيم اللغة والرغبة بتعلّم القراءة .

ومن الملاحظ بأن فترة التطوّر الانفعالي في سن الخامسة هي فترة هامة ، فهي تكشف عن الافكار والخبرات الخاصة بمرحلة ما قبل القراءة عند الاطفال . وفي الغالب ما يميل أطفال هذه المرحلة الى ممارسة مهاراتهم ، كما يميلون الى تحسينها ، وذلك بدلاً من أن ينهضوا الى معرفة آفاق جديدة .

ومن المعروف أن في كل مرحلة من مراحل النمو ، لا بد من وجود بعض الاطفال الذين يتميّزون عن غيرهم ، فقد نجد طفلاً ذكياً لا توجد عنده الرغبة في القراءة . وقد يعزى ذلك الى التوترات الانفعالية التي تنشأ حول مناطق معينة من النمو الخاص بالطفل .

ومن النادر أن نجد أطفالاً يتحدثون بصراحة عن شعورهم ، ولكن نجد في الغالب أطفالاً يميلون أثناء لعبهم الى تمثيل المواقف واخراجها بشكل مسرحي . وهذا الامر يوضّح للمعلمين ما يخص إدراك مشكلات الاطفال .

لهذا فمن المستحسن أن يتم وضع بيتاً للدمية في ركن من أركان الصف ، نضع بداخله لعباً صغيرة تمثّل الأب والأم والأخ والأخت والمعلم والطفل ، ويفضّل أن يلحق بهذا البيت صف صغير فيه معلمة وطلاب ،

وفي هذا تراقب المعلمة طريقة لعب الطفل بالعرائس ، حيث تلاحظ كيف يعبّر عن شعوره تجاه الوالد والاخ والاخت والمعلم والأطفال الآخرين ، كما تلاحظ طريقة التعبير عند الطفل من حيث العنف أو غير ذلك من استنباط قصص يتنفّس بها عما في نفسه من انفعالات. ولتحقيق ذلك بشكل جيد ، لا بد أن يتقبل المعلم اللعب الحر الطليق للطفل وان للطفل الحق في مشاعره الخاصة دونما انتقاد .

وعن طريق اللعب يعكس الطفل صلته بالناس وبالاحداث من حوله ، وقد ينتقل من التمثيل الهدام الى التمثيل الانشائي البناء ، لذلك لا بد من أن يشعر بالطمأنينة فيما يختص بعلاقته مع معلميه حتى يمكنه التعبير عن شعوره الحقيقي .

ومن الممكن توفير غرفة صغيرة أو ركن من أركان الصف ، يوضع فوقه ستار يخفيه عن باقي المكان ، ويوضع بداخله كرسي صغير ، وبعض قطع الأثاث الملائمة للأطفال وعدد من اللعب ، لأشعار الطفل بالتكيُّف ، ولإبعاده عن توتر الأعصاب ، حيث يمكنه أن يشغل نفسه بهذا الوضع .

وقد يكون من المناسب ايجاد وسائل تمكنّه من تخفيف أثر التوترات الانفعالية ، بتهيئة ما يجيش بنفسه من ميل الى العنف كما يحدث في التمثيل . لأن ذلك يساعده على التخفيف من ضغط الانفعالات ، وفي حالة التوتر الانفعالي الشديد ، يحسن بالطفل أن يلجأ الى أنواع النشاط اليدوي مثل ، ترتيب الكتب أو غسل الاواني ، ووضع الادوات في أماكنها ، وهذه الممارسات تكون في حالة عجز الطفل عن القيام بالاعمال التي تحتاج الى قدرات عقلية ومواهب ابتكارية عالية .

كما ان الرسم والتلوين بالأصابع والفرشاة وعمل التماثيل ، تعتبر من الاساليب الناجحة في امتصاص التوتر الانفعالي . وكذلك الموسيقى فهي تستهدف التعبير عن الانفعالات النفسية . والقصص والتمثيليات تزوّد الاطفال بمواقف متخيّلة يعيشونها ويمارسونها بانفعالاتها . وكذلك الأدب

الذي يحتوي القصص والاشعار ، فهو تعبير لفظي ، قد يفيد الطفل في احساسه وتجاوبه مع الشخصيات التي تعيش في اطارها . ويستمتع من خلالها الى بافكار تتضمنها قوالب لغوية حسنة . وجمل تلقى في نبرات ذات نغمات تعبّر عن انفعالات عاطفية مؤثرة ، وتتاح بذلك الفرصة للطفل كي ينمي في نفسه القدرة على التعبير عما في داخله من انفعالات .

وعلى المعلمين أن يبذلوا جهدهم في تفهّم السمات العقلية والجسمية المميّزة للاطفال الصغار ، لتفهم الاساليب والطرق التي تساعد في انماء شخصيات الاطفال وتطويرها . وعليهم أن ينقلوا ذلك الى الآباء والأمهات ليتم تبادل الخبرات بينهم جميعاً في هذا المجال .

وهكذا يمكن القول بأن الاضطرابات الوجدانية والانفعالية التي تنشأ أثناء نمو الطفل قد تعوق تقدّمه في القراءة ، وتحول دون استجابته الطبيعية للتعليمات والتوجيهات التي تتطلبها القراءة ، كذلك تخصيص العام الاول من المرحلة الاولى في المدرسة للأطفال الذين يشعرون باضطراب عاطفي وانفعالي ، حتى يتهيئوا لتعلّم القراءة ،

لأن من الحقائق البديهية أن للعوامل الوجدانية والانفعالية والعاطفية أثراً واضحاً في توجيه الطفل واقباله على تعلّم القراءة والكتابة بشكل ناجح .

المهارات السمعية

من الملاحظ في حياة الاطفال العادية خصوصاً في مرحلة ما قبل المدرسة ، أن هناك نشاطات معينة تجذب انتباههم لى عالم الاصوات الشائعة. فجميعهم يعرف الاصوات الشائعة في الطبيعة ،مثل صوت الريح ، والمطر ، والطيور . وكذلك أصوات الكلمات فتنمو عندهم القدرة على فهم اللغة واستخدامها ، ويزدادون إدراكاً لطبيعة أصواتهم .

وعندما يصل الطفل الى سن دخول المدرسة ، يلحظ فروقاً شاسعة بين خبرات كل طفل من حيث الاحساس بالاصوات .ولكن من الملاحظ

أن القليل منهم من يُعطى فرصة تطبيق معلوماتهم عن الاصوات على اختلاف اللغة التي سيستخدمونها ، أو حتى المقارنة بين حروف الكلمات من حيث الائتلاف والاختلاف ، أو يستمعوا الى الحرف الأول والاخير .

ومن المعروف أن الاصوات تختلف عن بعضها البعض ، من حيث النبرات ، وارتفاع الطبقات ، أو انخفاضها . وقد تكون الأصوات رقيقة غير مسموعة ، وقد تكون عالية . وكثيراً ما يلاحظ وجود تغييرات على وجوه الاطفال ضعاف السمع تدل على ما يحسون به من قلق وتوتر اثناء الاستماع . ومن المعروف بأن اللغة المنطوقة لا تسير من حيث عمق أصواتها على وتيرة واحدة . ففي الكلمة الواحدة يوجد بعض الاجزاء تُنطق بصوت اعلى ، وفي الجملة الواحدة بعض الكلمات التي يتطلب نطقها قوة أكبر ، وتعريف الاطفال بهذه الفروق بين الأصوات ذات الذبذبات العالية والهادئة يساعدهم على ادراك هذه الصفات في اللغة .

ومن المعروف أن الأصوات إمّا عالية أو منخفضة ، وكثيراً ما يحلو للأطفال أن يقلدوا صوتاً ذي طبقة غليظة منخفضة ، والاصوات ذي الطبقة الرفيعة العالية . وللانفعالات النفسية صلة وثيقة بتغيير طبقة الصوت ، فالصوت العالي الحاد هو اداة للتعبير في حالات الفزع ، أما النغمات الهادئة المنخفضة فتكون أنسب في حالات الثقة والاطمئنان .

والصوت المرن الذي ترتفع نبراته وتنخفض دون عناء من شأنه أن يجذب انتباه السامعين ، ويجعلهم يحتفظون به فترة طويلة ، مع الملاحظ بأن من الصعوبة الاستماع الى الصوت الذي يسير على وتيرة واحدة ، أو حتى ادراك مضمونه من أفكار ومعاني . ومن المعروف أن التغيرات في طبقة الصوت تعطي للسامع جواً من الراحة والطمأنينة وتعمل على توضيح المعنى .

وتشير الدراسات بأن تغيّر شكل فم المتكلم وسرعة تنفسه وكل ما يطرأ من تغيرات على صوته وأنفه ، كل ذلك يجعل الأصوات الصادرة عنه مختلفة .

ومن خلال مجموعة الإصوات وأنغامها ، يبرز لدى الأطفال عادة صوت واحد يعرفون كيف يتتبعونه . وقدتستغرق الاصوات فترات طويلة تقصر فيها أو تطول ، كما تتسلسل الواحد بعد الآخر . مع ان الكلمات التي تصدر متتابعة في تنغيم سريع قصير ،قد تكون بطيئة هادئة في حالات أخرى .

لذلك فعلى المعلم أن ينظِّم السرعة التي يتحدث بها حتى تتناسب مع فهم الصغار ، وهذا أمر ضروري عند ممارسة الإلعاب والتمرينات اللغوية التي تبغي مساعدة الأطفال على سماع الكلمات من خلال الجملة الواحدة . أو التي تهدف الى تدريبهم على كشف بدايات الأصوات ونهاياتها في نطاق الأثر السمعي العام .

وقليل من النشاط اللغوي المسموع يجتذب انتباه الطفل نحو تتابع الأصوات فيه ،خصوصاًفي نطاق الكلمات. وكذلك الأطفال الذين يتمتعون بمهارات لغوية عديدة ، فإنهم يحتاجون الى بذل الجهد في الانتباه الى ما يبدو لهم بأنه غرض جدير بعنايتهم .

ومن المعروف أن الاستماع الى تتابع الأصوات داخل الكلمة الواحدة ، وتتابع الكلمات داخل الجملة الواحدة ينمي عند الطفل القدرة على فهم بناء الكلمة وبناء الجملة .

وهناك بعض التمرينات التي تساعد الأطفال على أن يفكروا في الاصوات التي يسمعونها تفكيراً دقيقاً . كأن نوجه اهتمام الاطفال الى ملاحظة الفروق بين الاصوات ، فان ذلك يساعدهم على ادراك هذه الفروق ، فيعرفوا معاني الكلمات المستخدمة والمقارنة بين الاصوات المختلفة ، ويعرفون كيفية استخدامها .

وهذا مما يكسب الطفل مهارة سمعية تلزمه للقراءة . والألعاب التي من شأنها تنمية المهارات السمعية ، يجب أن تبدأ بمقارنات بسيطة بين الاصوات التي لا علاقة لها باللغة ثم تسير بعد ذلك تدريجياً حتى تصل

بالطفل الى وضع يمكنّه من أن يميّز الفروق الدقيقة الموجودة بين الاصوات .

ومن الالعاب التي يمكن ان تجذب انتباه الطفل الى عمق الاصوات ودرجتها ، لعبة سير الاطفال في صفوف منتظمة على نغمات الموسيقى ، بحيث يضربون الارض بشدّة كلما علا صوت الموسيقى ، ويمشون على أطراف أصابع أقدامهم عندما يهدأ صوتها .

وهناك لعبة أخرى ، تعلّم الطفل أن يفرّق بين درجات عمق صوت الموسيقى . لعبة البحث عن شيء ، حيث يتم وضع شيء ما في مكان لا يتوقعه الطفل ، مع أنه يمكنه الوصول اليه بسهولة ، ثم يطلب من أحد الاطفال أن يخرج من الصف ، وعندما يرجع يبدأ بالبحث عن الشيء المطلوب ، على ان يصفّق الاطفال كلما اقترب من مكان الشيء ، بينما ينخفض تصفيقهم كلما ابتعد عنه .

كما ان الاصوات المختلفة التي تصدر عن دق أكواب الشراب الزجاجية بملعقة ، تعلّم الاطفال على تمييز كنه الصوت وطبيعته ، عندما يتم إصدار الصوت بعد الدق على الكوب الفارغ ، أو المليء بالماء مثلاً .

لأن انتباه الاطفال قد يوجّههم الى ادراك كنة الاصوات وطبيعتها ، وذلك يدفعهم الى التعرّف على الآلة التي تصدر الاصوات المختلفة .

ويمكن أن يوجه المعلم انتباه الاطفال الى استمرار الاصوات وتتابعها باصدار أصوات طويلة وأخرى قصيرة من آلة موسيقية ، ويعبّر الاطفال عن ذلك باستخدام مصطلح طويل أو قصير .

ولتنمية احساس الاطفال بالصفات التي تتميز بها الاصوات المنطوقة ، يمكن للمعلم مثلاً أن يحدث ثلاثة أصوات مختلفة كأن يدق جرساً ويدق على المنضدة بأصابعه ، ويدق على إناء زجاجي فارغ ، ويطلب من أحد الاطفال تقليدها ، ثم يسأل آخر عن أي الاصوات الثلاثة سمعه أولاً .

وأما لمعرفة عمق الاصوات فيمكن للمعلم بعد الانتهاء من درس الأناشيد أو القصص أن يشير الى ما يتطلبه بعض الكلمات من ضغط وتشديد في نطقها نظراً لأهميتها الخاصة للمعنى. وطبقة الصوت يعرفها الطفل من خلال سرد قصة يقلّد فيها أصوات بعض الحيوانات التي تدور حولها القصة .

وهكذا يمكن القول بأن من العناصر الاساسية في أي من برامج إعداد الطفل للقراءة ، الاغاني التي تناسب الاطفال في سن الخامسة والسادسة والتي تنشد في دروس الموسيقى، حيث يكتسب الاطفال مهارات سمعية تتمثل في قدرتهم على التحكم في أصواتهم والتمييز بين طبقاتها ودرجاتها .

وأما للتمييز بين الفروق في طبيعة الاصوات ، فيمكن أن يجري المعلم لعبة (من قالها) حيث يختار أربعة أو خمسة من الاطفال ، يقفون في صف واحد أمام أطفال الصف الذين يغطون أعينهم ، وبعد ذلك يطالبهم المعلم بألا ينظروا بأعينهم النصف مقفلة ، ويلمس المعلم بيده أحد الاطفال في المقدمة فيقول مثلاً «صباح الخير» ، بعد ذلك يرفع أطفال الصف أيديهم عن أعينهم ليعرف أحدهم اسم المتكلّم بعد أن يكون كل طفل في المقدّمة قد قال «صباح الخير» بصوته الطبيعي .

أما الاغاني والاناشيد فهي تنّمي إحساس الاطفال بالاصوات من حيث استمرارها وتتابعها مثل اغنية :

قطي قطي	ما أحلاه
ما أطرفه	ويسليني
يجري خلفي	ويحييني
ان يبصرني	هزّ الذيلا
يرجو مني	دوماً أكلا

ولتنمية إحساس الاطفال بأصوات الكلمات ، يطلب منهم التمييز بين الاصوات المختلفة كالهمس ، اغلاق باب ،وغير ذلك .

وعندما يبدأ الاطفال في تعلّم القراءة يقرنون بين الصورة البصرية العامة للكلمة المطبوعة ، وبين صورتها السمعية وما يصاحبها من معان .

وللكشف عن الفروق الاجمالية بين أصوات الكلمات ، يمكن للمعلم أن يجري لعبة (أيهما) والتي تقوم على التحزير ، حيث يختار المعلم أزواجاً من الكلمات القريبة الشبه في أصواتها مثل كلمتي «سمير وجميل - سعاد ورشاد» .

وكذلك فالكشف عن الكلمات التي تنتهي بأصوات متشابهة ، ينمّي إحساس الطفل بالكلمات التي تتشابه نهاياتها دون أن يدرك أنها مسجوعة ، وبعد أن يتقن الاطفال هذا المستوى من الكشف عن الكلمات المسجوعة ، يمكن الطلب اليهم أن يفكروا في الكلمات غير المستعملة في الاغنية بحيث تكون متشابهة في النطق مثل : «جديدة ، سعيدة» .

ولزيادة تدريب الاطفال على معرفة الكلمات المسجوعة ، يمكن استخدام صفحة تحتوي أزواجاً من صُورة الاشياء ، كل اثنين من نفس القافية ، وتتضمن صوراً لهذه الاشياء .

كما يمكن للمعلم أن يكتب سطراً تنقصه كلمة ثم يرسم بعد ذلك ثلاث صور يختار الاطفال واحدة منها لاكمال الكلمة الناقصة حتى ينشئوا شطرة مسجوعة، ويقوم المعلم برسم هذه الصور قبل بدء اللعبة . وبعد أن يتمكن الاطفال من فهم المقصود بالكلمة ومعرفة سجع أزواج الكلمات أهي مسجوعة أم غير مسجوعة واكمال الناقص من الشطرات المسجوعة، يمكن أن يطلب اليهم أن يميزوا بعض الفروق السمعية الاكثر دقة .

وللكشف عن الاصوات في أول الكلمة ووسطها ونهايتها ، قد يستخدم المعلم الالعاب التي يود الاطفال أن يستمعوا اليه فيها ، وقد يستخدم هذه الحروف بالطريقة التالية : .

« عندما كنت تهزين لعبتك الصغيرة يا «مريم» عصر اليوم رأيتك تضعين اصبعك على شفتيك وسمعتك ترددين شيئاً ، هل يذكر أحدكم ما كانت ترده مريم » ؟

فيقول أحد الاطفال مثلاً : (ش ـ ش ـ ش) ،ثم يقول المعلم : نسمع أحياناً هذا الصوت عندما نتحدث ، فهل تسمعونه عند ذكر كلمة شمس أو حذاء أو سكر ؟ وهل تسمعونه في أول الكلمة أو في آخرها ؟

ثم يطلب المعلم من الاطفال أن يفكروا في أكبر عدد ممكن من الكلمات التي تحتوي على هذا الصوت . وهكذا فالعديد من هذه التدريبات ، تساعد في تنمية المهارة السمعية عند الطفل بشكل تدريجي .

المهارات البصرية :

إن عملية القراءة لا تعتمد على العيون فحسب ،لأنها عملية ذهنية تتطلب معاني لغوية ، والقارىء في حالة اندماجه في القراءة يتأثر بما تثيره في نفسه الافكار المستوحاة من القراءة بحيث ينسى الى حد كبير ما تقوم به عيناه من حركات أثناء القراءة . مع انه لو حال بين بصره وبين النص شيء ما لا بد أنه سيتوقف عن القراءة .

والبصر هو الواسطة الحسية الذي تثار عن طريقة المعاني اللغوية كنوع من الاستجابة للكلمة المكتوبة ، كما هو السمع واسطة حسية تثار عن طريقة نفس المعاني اللغوية كنوع من الاستجابة للكلمة المنطوقة .

ومن البديهي أن القارىء الكبير هو الذي يحقق درجة عالية من الضبط البصري ، ويملك قدرة على التكيف تكيّفاً دقيقاً للانطباعات البصرية ، اذ عليه أن يقوم بحركات سريعة ، ووقفات قصيرة كلما مرّت عيناه على السطور المكتوبة .

وفي هذه الحالة يحتفظ القارىء بكلتا عينيه في وضع متعادل كي يدمج في صورة ذهنية واحدة كل ما يقع عليه بصره .

ومثل هذا القارىء يجب ان تكون لديه القدرة على التفريق بين الاختلافات البسيطة الموجودة في تفاصيل الكلمات المطبوعة حتى يتعرّف بشكل صحيح كلاً منها ، ويدرك معانيها الخاصة . وهذا التفريق يعتبر من الامور الصعبة على الطفل ، فكثير من الكلمات المطبوعة تتشابه الى حد كبير .

إن اكتساب المهارات البصرية اللازمة للقارىء المتمكّن يحتاج الى خبرة طويلة لأن القارىء المتمكن يكتسب القدرة على تحريك عينيه في سرعة وانتظام مع الاحتفاظ بمجال البصر الواسع والاحساس الكبير بالكلمات المطبوعة .

أما الطفل في سن الخامسة أو السادسة ، فإنه يبدأ الاستعداد للقراءة ويكون في حاجة الى ضبط وتعديل لقدرته البصرية حتى يعد نفسه للقراءة .

فعليه في بداية الامر أن يمرّن عينيه على النظر القريب لمدة تطول تدريجياً . كما عليه أن يدمج الصور التي تنعكس على كلتا عينيه في رؤية موحدة حتى يصبح النظر أكثر دقة أما الرؤية ذات التفاصيل المهتزة والصور المزدوجة فقد لا يعاني منها الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة ، فهو ينظر الى الصور الكبيرة والاشياء الواضحة . وبعد اجتيازه لهذه المرحلة يأخذ في تمييز الفروق الدقيقة بين الكلمات المطبوعة ، ولا بد وأن تتداخل الصور المزدوجة في عملية القراءة .

وعلى الطفل والحالة هذه أن يرى التفاصيل المرئية فيدرك طبيعتها ، من حيث الشكل والحجم . وهناك بعض الاجراءات التي يتخذها المعلمون للاطفال حال التحاقهم بالمدرسة ، مثل الاختبارات البصرية التي تهدف الى كشف الاطفال الذين يعانون نقصاً بصرياً .

ويمكن للمعلم أن يكيّف نفسه وفقاً للصعوبات البصرية التي يعاني منها أطفاله ، فيحاول التعرّف على حالاتهم . فالاطفال الذين يعانون قصر النظر يختار لهم أماكن قريبة من السبورة ، ويختار لهم لوحات مرسوم عليها صور وأشكال بأحجام كبيرة واضحة .

أما الاطفال الذين يعانون من طول النظر ، فهم يحسون بالتعب السريع ، في حالة قيامهم بعمل يتطلب منهم النظر الى الاشياء عن قرب ، حيث تظهر التفاصيل اليهم وقد أحيطت بغشاوة ، في حين أن الاطفال الذين يعانون صعوبات في التنسيق بين المرئيات ، يحتاجون الى بعض الوقت حتى يصلوا الى أماكنهم في الصف، وقبل أن يقوموا بالتكيف البصري الذي لا بد منه حتى تزول الغشاوة عن عيونهم ، هذه الغشاوة التي تسبّب ازدواج الصور والعيوب التكوينية التي تصيب بؤرة العين ، والتي من شأنها الاخلال بالتفاصيل الصغيرة المتعلّقة بالحروف والكلمات المكتوبة .

ومن الافضل تصويب العيوب البصرية عند الاطفال قبل أن يبدأوا في تعلّم القراءة . ولضمان تحقيق هذا ، يجب على المعلم أن يتأكد من أن الاطفال الذين يعانون أنواع الضغط البصري يمارسون عملهم في مكان حسن الاضاءة ، وأن لا يزوّدهم بنسخ مكتوبة على الآلة الكاتبة أو مطبوعة بالآلة الناسخة ، فالكتابة تكون مشوشة ، كذلك ينبغي أن يتجنّب الكتابة على سبورة طلاؤها غير سليم ، وأن يبتعد عن تزيين غرفة الصف بعدد كبير من الصور الصغيرة .

ومن المعروف أن الاطفال في سن الخامسة والسادسة تختلف القدرات البصرية عندهم ، وقد يرجع ذلك الى اختلافهم في تركيب عيونهم ، والى اختلافهم فيما قد يكون مرّ بهم من خبرات بصرية .

إن الاطفال جميعهم يمكن أن يستفيدوا من الالعاب والتمرينات التي تزوّدهم بمهارات بصرية يحتاجون اليها عندما يبدأون القراءة . وتزوّدهم بخبرات تنمّي قدرتهم على التحكم في عيونهم وفقاً للأبعاد المطلوبة ، وتمدهم في نفس الوقت بقدرة خاصة على التميز الدقيق للتعامل في الاحجام والالوان والشكل العام .

وتبدأ قدرة الطفل على تكييف عينيه للرؤية عن قرب منذ البداية ، فالطفل الرضيع في عمر الشهر ينظر الى ما حوله دون أن يعي ما يرى ، وقد

يجذب بصره الضوء الذي ينبعث من النافذة ، كذلك حركات الاشياء ذات الالوان الزاهية . وفي شهره الثاني يبدأ في تنسيق حركة عينيه بحيث يستطيع أن يتتبع ببصره شيئاً يتحرك أمامه . وفي الشهر الثالث يتطلّع باهتمام الى يده ، أما في الشهر الرابع فيمكنه النظر الى ما يوضع في يده من أشياء . وهكذا تظل قدرته على تكييف عينيه لرؤية الاشياء عن قرب تنمو وتكبر باستمرار نموه السني .

كما ان البعد البصري للقراءة هي المسافة الواقعة بين العين والكتاب ، والاطفال الذين لعبوا بألعاب في مرحلة ما قبل المدرسة ، تنشأ لديهم القدرة على تكييف عيونهم بحيث يستطيعون التطلّع الى الاشياء عن قرب ، وكذلك النشاط الذي يتطلب تنسيق اليد مع العين في حركات تستهدف الانتباه الى الاشياء القريبة ، يفيد كثيراً في تنمية استعداد الطفل لما تتطلبه القراءة من التطلّع الى شيء قريب .

أما الاطفال الذين لم تتح لهم فرص اللعب بهذه الالعاب ، واقتصر نشاطهم على الجري والقفز واللعب بالدراجات ، على المعلم أن يعوّضهم عن ذلك بألعاب تعتمد على الامساك باليد وتركيز البصر ، مع استخدام الكلمات المعبرّة عن الصفات البصرية والدالة على العلاقات المكانية . ويكون بذلك قد ساعد الطفل على زيادة رصيده اللغوي التي تتكّون من الاصطلاحات البصرية في الوقت الذي تنمو فيه قدرته على تكييف عينيه وفقاً لما تتطلبه القراءة عن قرب من مهارة .

ومن المهارات البصرية الهامة للطفل هي تتبع خط مرسوم أو طريق على صفحة من صفحات الكتاب ، وقد يكون من المفيد لهذه الغاية لعبة المتاهات ، حيث سيكلف في هذه اللعبة بالبحث عن طريق يسلكه من خلال الخطوط المرسومة .

ومما يفيد في تنمية قدرة الطفل على التحكّم في عينيه ، بحيث ينظر الى الاشياء من مسافة تتناسب مع المسافة اللازمة للقراءة ، هو النظر الى

المصوّرات بما يتضمنه ذلك من تقليب للصفحات وتمحيص دقيق للصور . والكتب التي تعد الاطفال للقراءة تتناسب مع عيونهم الصغيرة ، حيث يوجد في مطلع الكتاب صور كبيرة وبعض صور أخرى أصغر حجماً .

ولا بد من التركيز على تنمية قدرة الاطفال على التمييز بين الفروق البصرية ، ويمكن ذلك بواسطة تدريبهم على لعبة لوحة المربعات التي تقسّم الى ستة أو ثمانية مربعات ، وفي كل منها صورة زاهية اللون لشيء معروف للطفل . ثم يقوم الاطفال بوضع الصور المتشابهة بعضها مع بعض على اللوحة .

وعند وضع برامج لاعداد الاطفال للقراءة بما في ذلك التدريب على المهارات البصرية ، يجب أن يكون في الحساب العبء الضخم الذي لا بد أن يقع على العين عندما يبدأ الطفل في تعلّم القراءة . وكلما انتقل الطفل من صف الى آخر زاد عدد الساعات التي يقضيها في القراءة يومياً ، ولمواجهة ما يطلب منه من القراءة في كل صف ، عليه أن يمر في تنمية قدرته على تمييز الفروق الدقيقة بين عدد متزايد من الكلمات ، كما عليه أن يزيد من سرعته في القراءة ، وبالتالي توسيع مجال ادراكه البصري .

الفصل الرابع

أسباب ومظاهر الإعاقة اللغوية

الاعاقة العضوية

ضعف النطق

ضعف البصر

ضعف السمع

أسباب ومظاهر الاعاقة اللغوية

هناك أمور عديدة تشكّل عوائق في النمو اللغوي عند الاطفال ، وتكون سبباً في التأخر اللغوي عندهم ، ومنها ما يكون عوائق تعوق الطفل عن التعبير عما يدور في نفسه تعبيراً سليماً ، وقد يكون التأخر العقلي سبباً في تأجيل النمو اللغوي ، أو توقفه ، اذ انه يعوق هذا النمو مع غيره من القدرات العقلية ، وهناك عيوب جسمية خاصة تؤثر على طبيعة التركيب اللغوي الذي يستعمله الطفل وتسبّب له المتاعب ، وهناك أمور أخرى ترتبط بالاضطرابات الانفعالية التي تعوق التقدّم اللغوي عند الطفل ، بالاضافة الى بعض العوامل البيئية التي تعمل كعائق في الافادة من الفرص التي تسنح له في حياته كي يسمع اللغة ويتعلّمها .

ومن هذه المعيقات التي تلعب دوراً رئيسياً في التأخر اللغوي وتعلّمه عند الاطفال :

التأخر العقلي :

يكون نمو الاطفال في قدراتهم العقلية بدرجات متفاوتة ، وهم يختلفون في ما يظهر عندهم من استعدادات عقلية تتوقّف حسب النمط

العام الذي يسير عليه النمو العقلي . ومن المعروف أن النمو العقلي يتناسب في أمور عديدة مع النمو الجسمي للطفل ، وكلاهما يتأثران بنوع التغذية التي يتناولها أثناء فترة نموه ويتأثر بها .

وبقدر الاهتمام بالصحة الجسمية والعقلية عند الطفل ، يمكن الوصول الى أقصى ما تؤهله له قدراته من النمو في كل من الناحيتين الجسمية والعقلية .

وأشارت الدراسات التربوية بأن الاطفال يتعلمون الكلام بنسب متفاوتة حسب نموهم العقلي . فالاطفال الذين يتعلمون اللغة ببطء هم من الاطفال المتأخرين عقلياً ، كما أكدت هذه الدراسات أنه ليس بالضرورة أن يكون جميع الاطفال المتأخرين في قدراتهم العقلية متأخرين في قدراتهم

اللغوية . لان هناك اسباباً أخرى كثيرة من أسباب التأخر في اللغة الى جانب التأخر في الذكاء .

لذلك فمن المهم أن يقوم المربون بتجريب كافة الاساليب التي تعمل على النمو اللغوي عند الطفل قبل أن يقرّروا أنه متأخر عقلياً . حتى لو كان ذلك دلالة من نتائج اختبارات الذكاء . لأن كثيراً من اختبارات الذكاء مملوءة بشكل واضح بعناصر يحتاج فهمها الى قدرة لغوية خاصة تظهر في التكوين اللغوي لإجابات الطفل عن اسئلة الاختبار . وهذا مما يبرز أهمية دور الاخصائي النفسي المدرّب القادر على التميز بين الطفل المتأخر عقلياً بشكل قاطع .

العيوب الجسمية :

من العيوب الجسمية التي تؤثر على لغة الطفل ، والتي تعتبر من المعيقات في هذا المجال :

أ ـ العيوب التي لها أثر في سماع الطفل للقوالب اللغوية .

ب ـ العيوب التي تؤثر في قدرة الطفل على الربط بين المعنى والاصوات ، والتي تؤثر في القدرة العقلية للطفل لتكوين لغته .

جـ ـ العيوب التي لها أثر في قدرة الطفل على الكلام (مثل الحنجرة ، واللسان ، الحلقوم والتشوهات التي قد تصيب هذه الاعضاء وغيرها من أعضاء النطق في جسم الطفل) .

وعندما يكون سبب التأخر اللغوي عند الطفل يرجع الى العيوب الجسمية ، يكون من الضروري تحويل الطفل الى الجهات المعنية في الصحة مثل أطباء الامراض العصبية ، أو امراض الفم والاذن والحنجرة ، وعيادات أمراض الكلام ، أو اخذ الاهتمام بهم في الصفوف الخاصة لهذه الغايات في المدارس .

كما على المعلم أن يسترشد من الاخصائيين لمعرفة البرامج التدريبية التي يمكنه أن يقوم بها داخل الصف ليساعد أطفاله للتغلّب على الصعوبات . كما أن معرفة المعلم للعيوب التي تعوق الطفل في تعلّم اللغة ضروري في طريقة معاملته للطفل .

العيوب الانفعالية :

قد يشكو الكثير من الاطفال من عجزهم في تعلّم اللغة ، نتيجة بعض الاضطرابات اللغوية ، فالطفل الذي يشعر مثلاً أن اخاً أصغر منه أصبح له مكانته في الاسرة ، قد يُصاب بالنكوص النفسي ، فيبدأ بتقليد الأنماط اللغوية عند أخيه الصغير كي يفوز ببعض الاهتمام في أسرته .

كذلك فإن الطفل الذي يتسّرع أهله في نقله الى صف دراسي أعلى ، دون الاخذ بالاعتبار إمكانياته الطبيعية ، سرعان ما يتحول الى السلوك السلبي في تصرفاته ، أو أنه قد يمتنع عن الكلام ، وتظهر عليه علامات الارتباك والتعثر لما يشعر به من توتر انفعالي . وقد يتصرّف بعض الوالدين خطأ باجبار طفلهم على أن ينطق بشيء يفوق قدراته العادية ، مما

ينتج عنه مواقف سلبية عند الطفل تؤثر على تعلّمه اللغة . وقد يؤثر ما نتج عن ذلك من توتر انفعالي على لغة الطفل ، مما يسبّب له العجز عن التعبير ، وفي مثل هذه الحالات التي يتوّصل المعلم الى معرفتها عند أطفاله ، ويعجز عن علاجها بأساليبه وطرقه داخل الصف في المدرسة فعليه أن يلجأ الى الطبيب النفسي لمساعدته في العلاج ، كما أن تعاون الأسرة ضروري أيضاً في مثل هذه الحالات .

استعمال لغات أخرى في الاسرة :

إن استعمال الأسرة للغة أجنبية داخل المنزل قد يؤثر على لغة الطفل ، لأن ذلك يعوق قدرة الطفل على تعلّم عدد من الكلمات من اللغة الاجنبية وكذلك على السير في تعلّمه لعدد من الكلمات في لغته العادية ، وقد تؤثر هذه اللغة الاجنبية على تعلّمه لغته . حتى لو كان الطفل خالياً من أي معيقات جسمية أو انفعالية أو عقلية . فلن يكون قادراً على الجمع بين اللغتين بطريقة عادية .

هذا الى جانب أن سماع الطفل لخليط من اللغات التي يتحدّث بها الآباء والأمهات في المنزل يؤدي الى شعور الطفل بالارتباك حال عجزه عن فهم بعض مصطلحاتها أو التعبير بها عما يجول في فكره وخاطره .

كما أن هذا الطفل معّرض أن يختلط بأقرانه الاطفال خارج المنزل ، وهم لا يعرفون من اللغة الأجنبية التي يعرفها شيئاً ، وفي مثل هذه الحالة يشعر الطفل بالاضطراب عندما يجد نفسه بين أقرانه يعجز عن فهمهم أو التعبير عما يريد لهم ، مما يسبّب له التعثر في النمط اللغوي داخل المنزل وخارجه . ففي العادة أن الطفل يتحدّث باللغة أو اللهجة التي يسمعها في بيته ، ولكنه قد يفشل في استعمالها . وكثيراً ما تسبّب المشكلات الانفعالية الناتجة عن عجزه للتعبير الصحيح في تعقيد المشكلات اللغوية .

الأمية التي تنتشر في بعض الأسر :

هناك بعض الأسر التي تتفشى الأمية بين أفرادها ، مما يسبّب في

انتشار الأخطاء اللغوية ، ويجعل الطفل ينقل هذه الأخطاء معه الى المدرسة ، والتي تسبب حرجاً أو سخرية له من أقرانه الاطفال عندما يسمعونه يتلفّظ بها . وهذا بالتالي يعود بالضرر على انفعالاته وحالاته النفسية مما يؤدّي به الى البطء في النمو اللغوي ، ويكون حصيلة هذا الأمر تأخره اللغوي في تعلّمه اللغة .

وعلى المعلم في هذه الحالة يقع العبء في توجيه الطفل ، ومساعدته في اجتياز هذه المرحلة ، حتى ينخرط في الصف مع أقرانه الأطفال ، ويكتسب ألفاظاً لغوية تعوّضه عن الألفاظ التي نقلها مَن أسرته التي تتفشى عندها الأمية ، وعليه أن يحذّره ، وان يبعده عن سخرية زملائه ، حتى لا يتأثر نفسياً وانفعالياً ، وبالتالي يظل في منأى عن الارتباك والاضطرابات الانفعالية ، التي قد تسبّب له التأخر في تعلّم اللغة .

إهمال الوالدين للأطفال :

قد يكون هناك بعض الأسر مما يكون فيها الوالدان مشغولين بالعمل ، مما لا يترك لهما فرصة التحدّث مع أطفالهم ، أو قد يكونان زاهدين في التقرّب منهم لظروف نفسية خاصة .

وفي هاتين الحالتين ، يظل الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة يمرحون في لعب ولهو ، لا يجدون من والديهم الذين يدفعونهم الى الطعام والنوم أي عناية أو توجيه لغوي ، فهم محرومون من الاستماع الى القصص والأغاني والأناشيد ، بالاضافة الى حرمانهم من الاطلاع على الكتب والصور التي يتولى الكبار شرحها لهم في جلسات يقوم الأب والأم فيهما بالتحدّث إليهم عن هذه الكتب والصور وعن مجريات الأحداث اليومية .

حيث من المتوقع أن يقوم الآباء والأمهات عن الاجابة عن كثير من تساؤلات الأطفال . وهناك الكثير من الأطفال ممن لم تتح لهم فرص التوجيه والعناية الأسرية تعجز لغتهم عن التطوّر في أشكالها العادية لا لشيء إلّا لأنه ينقصهم الخبرات العادية .

وبالرغم من أن هناك تفاوتاً كبيراً بين الأطفال في سن الخامسة والسادسة من حيث قدرتهم على استخدام اللغة ، ومعرفة دقائقها ، فإنه والأمر كذلك يتحتم على أكثرهم الكفاية في المجال اللغوي ، وأن يعملوا ما وسعهم الجهد كي يتمكنوا من تحقيق أقصى ما تؤهلهم قدراتهم اللغوية .

ومن المعروف أن الأطفال كل منهم ينمو بسرعته الخاصة ، وأن معظمهم يمكن أن يجدوا من المساعدة والعون ما يمكنهم من تحقيق درجة أعلى من الكفاية في المجالات المتعدّدة التي تتضمنها القدرة اللغوية .

عيوب البصر :

إن القراءة تحتاج الى التركيز في النظر على الاشياء ، ومن المعروف أن الاطفال لا يستطيعون إطالة النظر طويلاً الى الاشياء القريبة ، خصوصاً الاطفال في سن (٥ ـ ٧) سنوات ، حيث يجدون صعوبة بالغة في النظر الى الاشياء الدقيقة . وهذه الحالات تؤثر على تعلّم الطفل للقراءة. كما يعاني كثير من الاطفال من عدم نضج حاسة البصر عندهم ، في حين يشكو بعضهم من قصر النظر بشكل واضح ، فهم لا يستطيعون التمييز في الكلمات المكتوبة على السبورة ، أو التي تتضمنها اللوحات الموضوعة في أول الصف ، وهم بذلك يعجزون عن قراءتها .

ومن المعروف علمياً أن قصر النظر يعوق القراءة عن السبورة وعن اللوحات المعلقة على جدران الصف ، وقد لا يعوق القراءة في الكتب ، مما يسبب عدم الاهتمام به كعيب خطير من عيوب الابصار . وهناك علامات يمكن أن يسترشد بها المعلم والمربي لمعرفة الامراض والعيوب في النظر وهي :

١ ـ وضع الرأس أثناء النظر الى الكتاب بشكل غير مألوف .
٢ ـ تغميض العين وفتحها أثناء النظر الى الشيء الدقيق .
٣ ـ محاولة النظر من مكان الى آخر بهدف الراحة .

٤ ـ فرك العينين باستمرار .
٥ ـ احمرار العينين وامتلاؤهما بالدموع .
٦ ـ عدم تمكن الطفل من معرفة مكان الكلمة لوقت طويل .

ومن مشاكل الابصار وعيوبه أيضاً «طول النظر» ،كما ان هناك بعض الاطفال ممن يألفون عيوب الابصار بإجهاد عيونهم في النظر الى الاشياء ، مما يترتب عليه اتلاف آخر لحاسة البصر . وكذلك لجوءهم الى ذكائهم القوي في كلامهم عن الصور التي يرونها بشكل جزئي ، أو بتقدّمهم بشكل واضح في القراءة ، وكذلك بواسطة عوامل خاصة لها علاقة بصفاتهم الشخصية ، مثل المثابرة في العمل برغم الصعوبات .

والحقيقة التي تقول بأن بعض الاطفال يتعلمون القراءة على الرغم من عيوبهم البصرية الحادة ، تعني أن هذه العيوب لو تم علاجها في مرحلة مبكرة من القراءة ، لكانت النتائج في تعلمهم القراءة أفضل .

إن عيوب الابصار والتكرر في اصابة الاطفال بها في سن تعلّمهم القراءة ، تؤثر عليهم بشكل فعّال ، لما تسبّبه في غيابهم عن المدرسة . وبخاصة في الفترة الهامة من اكتسابهم لمهارات أساسية في تعلّم القراءة . لهذا يُنصح المعلمون والمربون بأن يضعوا برامج تناسب وضع الاطفال في مثل هذه الحالات . كما على المعلمين أن ينتبهوا للاعراض الظاهرة التي يلحظونها على أطفالهم ، فينظموا لهم فترات من الراحة . مع الاهتمام بتغذية الاطفال بشكل جيد،مع اتخاذ المعلمين لبرنامج مراجعة الدروس للتعويض عن فترات الغياب لهؤلاء الاطفال .

عيوب السمع :

قد يصاب الاطفال ببعض الامراض التي يكون لها أثر على سلامة سمعهم وأجهزة السمع. فهم قد يتعرضون أحياناً لظروف معيّنة يفقدون فيها حاسة السمع . وهناك بعض الاعراض التي تدل المعلم والمربي على عيوب السمع عند الاطفال وهي :

١ ـ حركة الرأس نحو اتجاه الصوت باستمرار .
٢ ـ تغيير حركة عضلات الوجه وتقليصها أثناء الاصغاء الى الصوت .
٣ ـ عدم التقيد بالتعليمات والاستجابة للنداء .
٤ ـ ظهور مواد صمغية تخرج من الاذن بين فترة وأخرى .
٥ ـ الخلط في اصدار بعض الكلمات من أجهزة الصوت والنطق .
٦ ـ عدم الاشتراك بالنشاطات الجماعية للاطفال .

ويستطيع المعلم أن يقوم باجراء بعض التجارب والاختبارات التي تؤكد له ما يشكو منه أطفاله من عيوب في السمع .

وقد تكون هذه العيوب متمثلّة في الصمم الظاهري ، وهو يشبه الصمم الحقيقي ، ويتمثلّ هذا في شرود الذهن المستمر عند الطفل ، دون أن يكون مصاباً بالفقدان الحقيقي للسمع ، وهناك حالات تسمّى بالصمم الوقائي ، وكل هذه الحالات لا يمكن التمييز بينها الاّ بمساعدة الطبيب .

وأما الصمم الجزئي فهو نوع من الصمم الذي يصعب كشفه دون الاستعانة بأجهزة خاصة ، لان صاحب الحالة قد يستجيب لسماع بعض النغمات الصوتية ، وعلى المعلم والحالة هذه أن يحيل الطفل الى الطبيب المختص .

كما على المعلم أن يعي الصعوبات التي يعاني منها أطفال هذه المرحلة فيما يتعلق بسمعهم ، فيقوم بتكرار التعليمات وأن يكرر الدروس ، وعليه ان يبتعد عن ارتفاع الصوت ، لانه يعجز الاطفال عن التمييز بين الكلمات ، كما عليه الابتعاد عن التحدّث بالصوت المنخفض ومن المفيد أن يعالج حالات عيوب السمع باحالتها على الطبيب المختص ، وأن يشعر أهل الطفل بواقع الحالة ، وأن يساعد الطفل على اجتياز هذا العيب داخل الصف حتى يحد من النتائج السلبية لهذه العيوب على حياة الطفل التعليمية .

العيوب العصبية :

إن الجهاز العصبي عند الطفل يلعب دوراً رئيسياً لا يقل أهمية عن

حاستي البصر والسمع ، لأنه الجهاز المسؤول عن تنسيق الرموز البصرية في الكلمات المكتوبة ، ويربطها بمدلولاتها المعنوية ، حيث توجد فيه أنسجة المخ عند تلاقي مناطق الحواس في تناسب مع أجزائها ، ومع الاستجابات الحركية المنبعثة منها .

فإذا كان المرض قد تأثر بضرر ما أثناء الولادة أو بسبب مرض من الأمراض ، فلا بد أن يمتد هذا الضرر إلى أنسجة الارتباط ، مما يعمل على إعاقة تعلم الطفل القراءة بشكل طبيعي .

وللعيوب الخلقية ، والإصابات التي تحدث للطفل أثناء الولادة وما يعقبها من أمراض الطفولة ، مما يسبب عجزاً في تكوين الطفل، إرتباطات صحيحة لتعلّم القراءة وبخاصة إذا ما حدث ذلك في مرحلة تعلّم الطفل الكلام ، مع أن الجهاز العصبي يمتاز بالمرونة ، وأن المناطق المخية قد تتولى أحياناً وظائف بعض المناطق المصابة . وهذا ما تؤكده الحقيقة التربوية بأن الطفل الذي يعاني من اصابة عصبية لا بد وأن يتعلم القراءة . ولذلك فعلى المعلم أن يضع في اعتباره بعض الأساليب والبرامج لمساعدة الأطفال الذين يعانون من هذه الحالات لكي يساعدهم في مرحلة تعلّمهم القراءة .

الفصل الخامس

الكشف عن الاستعداد اللغوي

الكشف عن الاستعداد اللغوي

عندما يصبح الاطفال في سن تؤهلهم لدخول المدرسة ، فإنهم يذهبون اليها ، حيث ينقسمون الى مجموعات وفصول ، ويقوم المعلم بتربيتهم وتعليمهم ، داخل اطار جماعة الاطفال في الصف الواحد .

ويتجاوب كل طفل مع غيره من اطفال المجموعة حسب طبيعته وقدرته للاستعداد للتعلّم ، ويقوم في نفس الوقت بتعديل سلوك المجموعة ، وذلك بتجاوبه معها .

وقد دلت الدراسات التربوية الحديثة ، أن برنامج رياض الاطفال يلعب دوراً في مساعدة الطفل في مرحلة انتقاله من البيت الى المدرسة ، وبواسطة ما يحصل عليه من تعليم داخل مجموعة الاطفال لشعوره بالسعادة معهم ، ثم بواسطة ما يتاح له من فرص تنمّي قدراته اللغوية واليدوية ، وبما يكتسبه من

اتجاهات تحببه بالمدرسة .

ويمكن القول بأن برنامج رياض الاطفال يسهم في تنمية قدرات الطفل لتعلّم اللغة ، وقد اشارت الدراسات بأن اطفال الرياض يختلفون عن الاطفال الآخرين بشكل واضح في ميدان الاستعداد لتعلّم القراءة . لان برامج مرحلة ما قبل تعلّم القراءة تعتمد على ألوان النشاطات التي يمارسها الاطفال في رياض الأطفال ، لما في هذه البرامج من قصص وألعاب لتدريب الحواس ، وغير ذلك من أعمال تنمي الجسم والعقل وتصقل العواطف والانفعالات .

وبرنامج ما قبل القراءة يمتاز بمواصلته لتنمية أنواع المهارات المتعلّقة بالقراءة . وذلك بواسطة الألعاب والنشاطات بمستويات معينة . كما يضيف هذا البرنامج ألواناً من النشاط يحتاج اليها الطفل للبدء في تعلّم القراءة ، ثم تنقل الطفل الى مرحلة الاعتماد على الكتب ، ومعرفة الكلمات المطبوعة والرسوم التوضيحية .

وفي عدد قليل من صفوف السنة الابتدائية الاولى ، يكون غالبية الاطفال غير بالغي درجة من النضج ،بحيث يكون النشاط الذي يمارسونه في مرحلة ما قبل القراءة هو نفس النشاط الذي بمارسوه في رياض الاطفال ، وهناك عدد قليل من صفوف هذه السنة التي يكون معظم الاطفال فيها بدرجة من التفوق الدراسي ، يتيح لهم الاستعداد لمستويات الانتقال التي يتضمنها برنامج ما قبل القراءة وهذه تكون البداية لتعلّم القراءة بشكل جيد .

وفيما مر من دراسات ، ظهرت بوضوح أهمية برنامج ما قبل القراءة للاطفال ، وقد عرضنا بعض الطرق والأساليب التي تعين الاطفال لتحقيق المهارة اللازمة لتعلّمهم القراءة ، ولتعدهم اعداداً دقيقاً للقراءة . والبرنامج هذا ليس مجرد نشاط يقتصر على عدد قليل من الاطفال الذين بلغ بهم

التأخر العقلي بشكل يجعلهم في حاجة الى فترة من الزمن ينضجون خلالها ويمارسون النشاط اللغوي المبني على أسس تعلّم القراءة . وهذا يعتبر أساسياً في االبرنامج العام لتعلّم القراءة .

ان فترة الانتقال الى القراءة بسهولة ، تعتبر من المشكلات التي تواجه المعلمين والمربين في وضع برامج تعليمية ومناهجهم لتعليم الاطفال القراءة .

وهناك طرق عديدة تبيّن ما يحتاج اليه كل طفل في هذه المرحلة ، فالطريقة الأولى تبيّن كيفية تقويم المعلم لاتجاهات الاطفال عنده ، ومعرفة قدراتهم في الالعاب والتمرينات في مرحلة ما قبل القراءة . وعندما يقومون باستخدام المواد الخاصة بالاعداد للقراءة .

نلاحظ أن الاطفال ينشغلون بألوان النشاط التعليمي ، ويمكن للمعلم في هذه الحالة أن يلاحظ الفروق بينهم ، فيعرف مدى استعدادهم للقراءة . وبعد ذلك يقوم بتقسيم الصف الى مجموعات متشابهة في القدرات ، ثم يصدر أحكامه لاحتياجات كل مجموعة . وبهذه الطريقة يمكنه الكشف عن الاطفال الذين يجب أن يتقدموا بسرعة ، والذين تتوافر فيهم الصفات التالية :

أ ـ التكيف الاجتماعي الانفعالي :

١ ـ الاقبال على التعلّم والتعاون لتحقيق ذلك .
٢ ـ الاستعداد للمواقف التعليمية في اطار المجموعات .
٣ ـ الاندفاع للكلام .
٤ ـ حب سماع القصص والاطلاع على الكتب .

ب ـ اللغة المنطوقة :

١ ـ أن تكون لديهم المفردات اللغوية التي يحتاجونها في حالة التعبير عن أفكارهم .

٢ ـ أن تكون لديهم قدرة في تكوين الجمل الكاملة .

٣ ـ ان تكون لديهم قدرة في تنظيم أفكارهم ضمن الوحدات اللغوية التي تتيح لهم القدرة على سرد قصة مصوّرة .

جـ ـ المهارة اللازمة للتفسير :

١ ـ أن تتكوّن لديهم القدرة على فهم الفكرة الاساسية في أي قصة مصوّرة .

٢ ـ أن تتكون لديهم القدرة على الربط والتذكرّ .

د ـ المهارات السمعية والبصرية والحركية :

١ ـ أن تكون عندهم القدرة على ادراك التشابسه والاختلاف في الاحجام والاشكال .

٢ ـ أن تكون عندهم القدرة على ادراك التشابه والاختلاف في الحروف الأولى من الكلمات .

٣ ـ أن يكون عندهم التوافق بين حركات العين واليد جيداً .

٤ ـ أن تكون عندهم القدرة على التحكم بحركات عضلاتهم .

ويمكن للمعلم أن يعرف الاطفال الذين يحتاجسون الى التدريب لاكتساب المهارات الادراكية والحركية والتفسيرية من الاطفال الذين تكون لديهم الامور التالية :

١ ـ الاستعداد للمواقف التعليمية الجماعية .

٢ ـ المعرفة التامة بالمهارات اللغوية .

٣ ـ القدرة على التذكر وتسلسل الافكار وربطها .

٤ ـ القدرة على التمييز البصري والقدرة على الحركات البسيطة .

ويمكن للمعلم أن يكتشف الاطفال الذين لم ينضجوا بشكل كافٍ ، والذين لم يصلوا الى درجة التكيّف الى التوجيهات ، وهم من الاطفال الذين لديهم بعض الامور التالية :

١ ـ تكيّف انفعالي بدرجة ضعيفة .

٢ ـ مهارة لغوية ضعيفة .

٣ ـ عدم القدرة على التركيز والانتباه في مشكلة معينة .

٤ ـ عدم القدرة على تذكر التفاصيل والافكار الرئيسية .

٥ ـ ضعف القدرة في التميز البصري والحركي .

٦ ـ عدم اكتمال النضج الجسمي والعقلي .

ولتحديد المنهج الذي يمكن أن يسير عليه الطفل في بدء تعلّمه القراءة من حيث المادة والطريقة ، لا بد من التعرّف على الطرق التي يمكن أن نقيس بها استعداد الطفل للقراءة وهي :

أ ـ اختبارات الذكاء .

ب ـ اختبارات الاستعداد للقراءة .

جـ ـ تقدير المعلم لعوامل الاستعداد .

ولمعرفة هذه الطرق لا بد من دراستها بالتفصيل :

أ ـ اختبارات الذكاء :

تعتبر اختبارات الذكاء ذات أهمية بالغة في معرفة مدى استعداد الطفل لتعلّم القراءة ، لأن الذكاء من العوامل الهامة في نجاح الطفل في القراءة ، كما انه يدخل في معظم عوامل الاستعداد . ولكي يحصل المعلم على مقياس دقيق لمعرفة كل طفل ، يمكنه استخدام هذه الاختبارات التي تقيس استعداد الطفل للقراءة ، وتقيس ذكاءه العام . والدرجة التي يحصل عليها كل طفل في هذا الاختبار تساعد المعلم على تقسيم الاطفال الى مجموعات ، وتعين له الزمن المناسب لألوان النشاط الخاصة بمرحلة ما قبل القراءة ، فيختار منها ما يناسب أطفاله . كما أنها تساعده على معرفة

مدى فاعلية برنامج ما قبل القراءة ، ومدى استعداد الاطفال للقراءة الفعلية . وهي تمنح المعلم بصيرة تجعله يدرك ما عند الاطفال من قدرات ، ويعرف مشكلاتهم الشخصية الوجدانية والانفعالية .

واختبارات الذكاء التي يمكن استخدامها مع الاطفال نوعان :

اختبارات فردية وهي التي تعطى لطفل واحد في وقت واحد ، واختبارات جمعية وهي التي تُعطى لأطفال متعددين في وقت واحد .

ومن مميزات الاختبارات الفردية ، قربها الى الثقة ، خصوصاً مع الاطفال في حالة قياس استعدادهم للقراءة . لأن المعلم المختبر يمكنه أن يلاحظ الطفل في خلال الاختبار ويطلع عن كثب على سماته مثل قدرته على التركيز وحرصه وانتباهه أو ميله الى الانشغال بالمؤثرات الخارجية وغير ذلك ، ثم يقوم بتسجيل هذه الملاحظات لاقرار حكمه على مدى استعداد الطفل . كما انه يستطيع من خلالها تهيئة الطفل الواحد للحصول على أحسن ما يمكن من الاستجابات وعلى تركيز انتباهه ، وعلى احتفاظه بالميل والاهتمام . ومع هذا فإن إجراء هذه الاختبارات لا يخلو من الصعوبة ، فهي تحتاج المعلم المختبر بخبرة واسعة وتدريب خاص في إجرائها ، كما تحتاج الى وقت طويل .

أما الاختبارات الجمعية ، فلا تحتاج الى الخبرة الواسعة ، ولا تحتاج في إجرائها الى الوقت الطويل . ومن خلالها يستطيع المعلم المختبر أن يلقي توجيهاته شفوياً ، ويجيب الاطفال بوضع علامات معينة على الصور الموجودة في كراسة الاختبار ، وهي والحالة هذه لا تتطلب القدرة على القراءة .

أما المسائل التي تحتويها فتهدف الى قياس القدرة على اتباع التعليمات ، والقدرة أيضاً على ملاحظة المتشابهات والمختلفات ، وقياس حصيلة المعلومات . ومع هذا فلهذه الاختبارات الجمعية عيوبها ، لأن معظم الاطفال في سن السادسة أو ما دونها لم يبلغوا النضج الذي يؤهلهم

لأداء الاختبار الجمعي بما يقتضيه هذا الاختبار من القدرة على اتباع الارشادات وعلى الانتباه والتركيز على ما يكلفون به أثناء الاختبار .

وتتيح هذه الاختبارات للمعلم معرفة العمر العقلي للطفل والتي تتيح بدورها له تقويم مستوى النمو العقلي ، فالمعلم عن طريق الاختبارات هذه يعرف العمر العقلي للطفل ويساعده ذلك على معرفة درجة النمو الفكري والنضج العقلي ،وقد بيّنت الدراسات المتخصصة في هذا المجال على أن العمر العقلي المطلوب لتعلّم القراءة بنجاح يتراوح بين الخامسة والنصف والسادسة والنصف ، مع أن العمر الفعلي وحده لا يمكن اعتباره مقياساً كافياً للاستعداد للقراءة ، ولذلك يميل المعلمون الى التفكير في طرق يساعدون فيها الاطفال على تنمية القدرات المختلفة الخاصة ، بمراحل ما قبل القراءة . وهذا يقودهم الى تفضيل النضج الطبيعي للطفل لوصوله الى العمر العقلي المناسب .

إن عمر الطفل العقلي يعطي المعلم مقياساً موضوعياً يعرف بواسطته درجة نضج الطفل العقلي ، ويحدّد بذلك الوقت المناسب لدخوله المدرسة .

وعن طريق مثل هذه الاختبارات يتعرّف المعلم على نسبة ذكاء الطفل والتي تساعده على تقدير السرعة التي يمكن أن ينضج بها ، فالطفل الذي بلغ الخامسة من عمره مثلاً قد يتعلّم بسرعة تفوق سرعة طفل آخر بلغ السابعة من عمره ، ومرجع ذلك الى زيادة السرعة في النضج عند طفل الخامسة عن الطفل الثاني . ووقوف المعلم على نسبة ذكاء كل من الطفلين يساعده على تكييف أساليبه وبرامجه حسب مستوى النضج لكل منهما ، ووفق السرعة التي يسير بها كل منهما للوصول الى النضج الكافي للتعلّم .

كما يفيد تحليل هذه الاختبارات في معرفة الاجزاء التي تجح فيها الطفل والاجزاء التي فشل بها . والتي بدورها تعطي قيمة تشخيصية كبيرة .

لأن مقارنات أنواع الاختبارات ، تمكّن المعلم الحصول على معلومات تفيده في البحث والتحري . حيث إن اختبارات الذكاء تكون في

الغالب موجزة ولا تصلح لأن تكون وحدها صالحة للحكم على الطفل .

ومن هذه الاختبارات المعروفة :

اختبار «ستانفوردبينه المعدّل»

ويعتبر هذا الاختبار من نوع الاختبارات الفردية ويستعمل للاطفال وللكبار من بداية سن الثانية . ويعتبر هذا الاختبار من أكثر الاختبارات انتشاراً ، ويشمل هذا الاختبار عناصر عديدة لها صلة بالمهارات في مرحلة ما قبل القراءة، مما يساعد المعلم في معرفة درجة الطفل ويقيس بها نوع ذكائه الذي يعطي مؤشراً على مدى نجاح الطفل في تعلّمه القراءة . فمن مميزات هذا الاختبار احتواءه على عناصر خاصة بالاطفال ممن هم في سن الرابعة والخامسة والسادسة ، وتناسب في نفس الوقت مستواهم في المحصول اللغوي ، وذلك مثل تسمية بعض الاشياء من الذاكرة ومعرفة الفروق بين الاشكال الهندسية ، والقدرة على استخدام الذاكرة للجمل ، وملاحظة أوجه الشبه والاختلاف ، وتعبئة الاجزاء الناقصة في أي شكل ، واقتفاء الاثر في المتاهات ، وغير ذلك من الالعاب والتمرينات ، ويحتاج فهم هذه الموضوعات نفس القدرات السمعية واللغوية والتفسيرية التي يحتاج اليها الطفل في مرحلة تعلّمه القراءة .

ومن مميزاته أيضاً أن المختبر الذي سبق له أن مارس عمله كأخصائي في عيادة نفسية ، قد يتعرفّ الى أعراض الاضطرابات النفسية ، كما أنه يمتاز بصلاحيته لمختلف الاعمار ، وبما يحويه من أسئلة متدرّجة في مدى صعوبتها .

أ ـ اختبار القدرات العقلية الاساسية :

يعتبر هذا النوع من الاختبارات الجمعية ، ويُجرى للاطفال في سن الخامسة والسادسة ، ومن ميزاته أنه يختبر خمسة أنواع من القدرات العقلية التي تقوم على تحليل العوامل الأساسية التي تتكوّن منها القدرات وهذه القدرات هي :

أ ـ فهم المعنى اللغوي .
ب ـ سرعة الادراك الحسي .
جـ ـ القدرات الحسابية والحركية والمكانية .

ويتكوّن هذا الاختبار من صور يضع عليها الأطفال علامات . ويستطيع أن يكشف هذا الاختبار عن الاطفال الذين يتمتعون بقدرات خاصة ، أو الذين قد يعانون من نقص في بعض جوانب التفكير .

اختبار كاليفورنيا للنضج العقلي :

ان هذا الاختبار من الاختبارات الجمعية ، ويقاس به مظهران من مظاهر الذكاء ، هما المظهر اللغوي ، والمظهر غير اللغوي . وقد يجتمعان في مقياس واحد . ومن مميزاته أنه يقيس الذاكرة ، والعلاقات المكانية ، والقدرة على التحليل ، والمحصول اللغوي ، وحدّة البصر والسمع ، والتوافق الحركي .

أما الصفة التشخيصية لهذا الاختبار ، فهي تسمح للمعلم بأن يقررّ مدى ضعف أو قوة القدرات عند الطفل ، فيفيده في النواحي التشخيصية ، وفي معرفة درجات النمو اللغوي عند الطفل .

اختبارات كولمان واندرسون للذكاء :

وهو نوع من الاختبارات الجمعية ، ويشتمل على عدد من الاختبارات ، وتقوم على العمر العقلي ، وتحسب فيها الدرجة النهائية على أساس المتوسط الحسابي لدرجة العمر العقلي لجميع الاختبارات ويتمكّن المعلم من خلاله أن يعرف الاختبارات التي حصل فيها الطفل على درجة عالية ، أو منخفضة . ولهذه الميزة أهمية تشخيصية الى جانب انها تعطي مقياساً شاملاً للذكاء .

اختبار ذكاء ديتسرويت الابتدائي للصف الاول :

وهو من النوع الجمعي ، وهو عبارة عن كتاب بسيط فيه صور ، يضع الاطفال عليها علامات ، حسب الارشادات الشفوية . ومن مميزاته القصر ،

وسهولة التطبيق ، وأنه يقيس الذكاء بناء على تحديد العمر العقلي .

اختبار ديترويت لرياض الاطفال :

وهو من النوع الفردي ، وهو كتاب صغير ، يقوم الممتحن بوضع العلامات بنفسه ، حسب تصرفات الطفل وإجاباته على تعليمات الممتحن ، وقد صمم هذا الاختبار لأطفال سن الخامسة ، ومن مميزاته القصر ، والسهولة في التطبيق .

اختبار بنتزوكنجهام الابتدائي :

وهو اختبار جماعي ، يحتوي على كتيب ، فيه صور ، يقوم الاطفال بوضع علامات عليها حسب تعليمات الممتحن .

وهذا الاختبار خاص بأطفال مرحلة روضة الاطفال وحتى الصف الثاني الابتدائي . ويتكوّن من سبعة اختبارات فرعية ، تحتوي على مواد خاصة للملاحظة العامة والمقارنة الجمالية ، أو الاشياء التي لهما صلة ببعضها ، والتمييز بين الاحجام وتركيب الصور ، وتكملة الاجزاء الناقصة في الصور ، وتتبع النقط لتكوين خط طويل متعرج . ويحتاج هذا الاختبار الى الدقة في التنفيذ .

اختبار بنتز الابتدائي غير اللفظي :

وهذا النوع من الاختبارات الجمعية ، ويمتاز بأنه يعطي الحرية للممتحن ،حيث لا يتطلب اجراؤه معرفة أي لغة منطوقة . فهو يناسب الاطفال الذين يتحدثون بلغات أجنبية مختلفة ، ويناسب الذين يعانون من ضعف في السمع ، ولكنه من أصعب الاختبارات في التطبيق لأنه لا يعتمد على التعبير اللغوي .

وهذه الانواع من الاختبارات سواء أكانت فردية أم جمعية ، فإنها تعتمد بدرجة كبيرة على النمو اللغوي للطفل ، بحيث تصبح القدرة اللغوية عاملاً أساسياً في الاجابة عما فيه من الاسئلة.ولهذا السبب فقد جاءت

مقاييس أخرى ، مبنية في الاساس على الناحية العملية ، ولا تعتمد بالدرجة الأولى على اللغة ، وتشتمل هذه الاختبارات العملية على أعمال يقوم بها الطفل ، مثل وضع مجسمات هندسية في أماكنها المناسبة ، أو ترتيب الصور لتشكّل شكلاً معيناً دون حاجة الى التعبير اللغوي .

ب ـ اختبارات الاستعداد للقراءة :

تشير معظم الدراسات التربوية أن اختبارات الذكاء ، يمكن ان تعطي صورة واضحة عن استعداد الطفل للقراءة ، ومع هذا فمعظم الباحثين في هذا المجال لا يعتمدون عليها بشكل رئيسي ، ويميلون لاستخدام اختبارات الاستعداد للقراءة ، ومرجع ذلك الى سببين :

١ ـ هناك بعض عوامل الاستعداد التي لا ترتبط بالذكاء العام للطفل ، فقد يكون الطفل على درجة من الذكاء ، ولكنه يشكو من السمع أو البصر أو النطق مما يعوق استعداده . أو قد تكون البيئة المحيطة به مباشرة لا تتيح له فرص استغلال قدراته الذاتية ومهارته ، أو قد يكون مضطرباً انفعالياً أو عاطفياً ، وبذلك يتأثر استعداده لتعلّم القراءة على الرغم من نسب الذكاء التي يتمتع بها .

٢ ـ من المعروف ان اختبارات الذكاء تقيس القدرة العامة عند الطفل ، ومع أهمية الكشف عن هذه القدرة العامة في تحديد المستوى العام للطفل ، الاّ أنها عاجزة عن التحديد الدقيق لوجوه التفوق أو التخلف في كل عامل من عوامل الاستعداد كل بشكل منفصل . ومعرفة مدى استعداد الطفل في كل عامل منها له أهميته في تحديد ما يحتاج اليه الطفل من تدريب ، ومن منهج أو أسلوب تعليم .

ولهذين السببين وغيرهما ، فقد افرزت الدراسات التربوية المتخصصة في هذا المجال «اختبارات الاستعداد للقراءة» وهذه الاختبارات تشبه في كثير من مميزاتها اختبارات الذكاء ، وتختلف عنها في أنها لا تقيس

إلّا القدرات العقلية والجسمية التي لها ارتباط وثيق بعملية التقدّم والنجاح في تعلّم القراءة .

وهناك الكثير من الاختبارات التي وُضعت لهذه الغاية ، وان كانت مختلفة في محتوياتها ، ومهما اختلفت أنواع اختبارات الاستعداد للقراءة ، فإن المكوّن الرئيسي الذي تنطبع به ، هو عنصر قياس «التمييز بين الكلمات» .

لقد أكدّ بعض الباحثين ان ادراك الكلمات هو الاساس في انجاح عملية القراءة في مراحلها الاولى ، كما أكدوا بأن الاستعداد للقراءة يقاس عن طريق تقويم قدرة الطفل على التمييز بين الكلمات المكتوبة .

وتحتوي اختبارات الاستعداد للقراءة على كثير من العناصر ، مثل العناصر التي تقيس القدرة على تفسير الصور والرسوم ، والقدرة على الانتباه ، وعلى تذكرالعناصر الرئيسية ، وكذلك القدرة على استعمال العناصر الصوتية التي تتكوّن منها الكلمات ، والتمييز بين الحروف الهجائية في صورها ، والقدرة على تقليد بعض الاشكال بالرسم ، وعلى استيعاب الكلمات والجمل ، والعد ، وضبط حركات العينين ، والتمييز بين الاصوات ، والنطق وسرعته ، وتعلّم الصيغ اللغوية .

ومن هذه الاختبارات :

اختبار للاستعداد تحت التجربة :

وقد تم تصميمه لقياس مدى استعداد الطفل لتعلّم القراءة من جهة ، ولتحديد درجة قوته أو ضعفه من جهة في بعض القدرات الاساسية التي يتطلبها تعلّم القراءة من جهة أخرى . ويحتوي هذا الاختبار على سبعة أنواع من الاختبارات الفردية والجمعية وهي :

أ ـ اختبار المفردات :

ويحتوي على ثلاثة فروع هي :

أ ـ التعرّف على الكلمات عن طريق الصور ، بحيث يعرض على الطفل صف يحتوي أربع صور ، ويطلب اليه أن يضع علامة تحت صورة معينة كصورة الخسروف مثلاً من بين صور المنزة، الكبش ، البقرة ، الخروف .

ب ـ ادراك الكلمات عن طريق القياس ، بحيث يذكر للطفل الكلمة وقرينتها ، ثمّ تُذكر له كلمة جديدة ، ويطلب اليه أن يعرف قرينتها قياساً على الكلمتين المذكورتين له في الاختبار مثل :

الموزة : صفراء

التفاحة : ؟

الكلب : ينبح

القط : ؟

جـ ـ ادراك الكلمات عن طريق التضاد ، كأن يذكر للطفل الكلمة وضدها ، ثم يذكر كلمة ويطلب اليه معرفة ضدها قياساً على الكلمة المذكورة في الاختبار مثل :

ابيض ، أسود ، طويل ليقول قصير .

٢ ـ اختبار تفهّم معاني الجمل :

حيث يعرض من خلاله صف من أربع صور يمكن أن يعبّر الطفل عن كل منها بجملة ، ثم يذكر له إحدى هذه الجمل ، ويطلب اليه تعيين الصورة التي تمثلها ، كأن يطلب اليه أن يضع علامة تحت صورة الصياد من بين صور آكل سمك ، وحامل سمك ، وواقف على شاطىء بحر .

٣ ـ اختبار الادراك البصري :

وهو عبارة عن قياس مدى قدرة الطفل على التمييز بين المؤتلف والمختلف من الاشكال والحروف والكلمات والجمل القصيرة ويشتمل على فرعين :

أ ـ أربعة أشكال بينها ثلاثة متشابهة والرابع يختلف عنها ، ويطلب من الطفل تعيينه .

ب ـ خمسة أشكال تتشابه من بينها اثنان ، أحدهما مستطيل ، ويطلب من الطفل توصيل خط بينه وبين الشكل الذي يشبهه .

٤ ـ اختبار المعلومات :

والمقصود بها ، قياس معلومات الطفل التي اكتسبها من خلال خبراته السابقة ، ويعرض من خلاله على الطفل صف يشتمل على أربع صور ، تتصل كل منها بخبرة تشير الى بعض المعلومات ، ثم يطلب اليه تعيين الصورة التي تتصل بخبرة معينة مثل :

أ ـ أن يقول مشرف الاختبار للطفل : أمامك أربع فواكه ، لونّ بقلمك الاحمر الفاكهة التي لونها أحمر . ويعرض عليه صور لبرتقالة ، وموزة وتفاحة .

ب ـ أن يقول مشرف الاختبار للطفل امامك أربعة اشكال ، تعرّف على الشكل الذي يخرج منه الكتكوت ، وضع عليه علامة .

٥ ـ اختبار السمع :

وهو عبارة عن اختبار يقيس قدرة الطفل على تمييز العناصر الصوتية التي تتكوّن منها الكلمات . ويعرض على الطفل صف يشتمل على أربع صور ، ثم ينطق المشرف بكلمة تشبه في مقطعها الاخير أو الاول ، كلمة تمثل إحدى الصور ، وعلى الطفل في هذه الحالة أن يعيّن هذه الكلمة ، فيعرض عليه مثلاً صور : كلب ، بطة ، فيل ، صندوق، ثم ينطق المشرف كلمة (قطة) ليتعرّف الطفل على صورة بطة التي تشبهها في النطق .

٦ ـ اختبار النطق :

والمقصود بهذا الاختبار، قياس قدرة الطفل على النطق الصحيح ، وذلك بإلقاء عبارة قصيرة على مسامع الطفل ، على أن تكون مختارة ، بحيث تمثّل أهم ما يتعثر الطفل في نطقه من أصوات مثل السين والراء والقاف التاء وغير ذلك .

٧ ـ اختبار قدرة الطفل على تذكرّ سلسلة من الافكار :

ويشتمل هذا الاختبار على بعض الجمل القصيرة والطويلة ، تُلقى على مسامع الطفل ، ثم يُطلب منه إعادتها ، ومن المفضل أن تكون قصة . ويتم توزيع الدرجات على عناصر الاختبار بطريقة معينة وبذلك يمكن الحصول على :

أ ـ النتيجة العامة لمدى استعداد الطفل للقراءة .

ب ـ أوجه القوة والضعف في قدراته المختلفة التي لها دور في الاستعداد .

ولكل من هذين التقديرين أهمية في تعليم القراءة للمبتدئين . حيث يحدّد التقدير الاول ميعاد بدء البرنامج المنظم لتعليمها ، والثاني يساعد في تكييف المواقف في عملية تعليم وتدريب الطفل .

استخدام الاختبار وميقاته :

وهنا لا بد من معرفة ان استخدام اختبارات الاستعداد للقراءة يغني عن اختبارات الذكاء أم لا ؟ .

وقد دلت الدراسات في هذا المجال على تقارب النتائج التي يتمخض عنها النوعان من الاختبارات ، ومع هذا فمن المفّضل استخدام أكثر من اختبار واحد من اختبارات الاستعداد ، حتى تكون النتائج أقرب الى الدقة والصواب . ويمكن استخدام اختبارات الاستعداد للقرءة في مرحلة الحضانة .

جـ ـ تقدير المعلم لعوامل الاستعداد .

مهما كانت الافتراضات عن دقة هذه المقاييس ، إلاّ أنه لا بد من القصور أحياناً ،فقد قيل ان هذه الاختبارات تقيس قدرة الطفل على الكيف للحياة المدرسية ، وعلى استخدام الادوات المختلفة واهتمامه بالكلام المكتوب ، ورغبته في القراءة ، وكل هذه وغيرها لا يمكن أن تكشف عنها اختبارات الذكاء أو الاستعداد للقراءة بشكل دقيق . هذا من ناحية ،ومن

ناحية أخرى فهي تحتاج الى مشرفين متمرسين لاستخدامها . كما أنها بنتائجها لا تقيس ضعف ذكاء الطفل او عدم قدرته على الاستعداد للقراءة بشكل واضح ، لأن بعض الاطفال قد يؤثر على نتائج اختباراتهم عدم فهم التوجيهات واتباعها وتنفيذها . ولذلك فعلى المعلم أن يقوم بوسائله الخاصة بتقدير مدى استعداد أطفاله للقراءة ، وله أن يتبع خطوة أو أكثر مما يلي :

١ ـ ملاحظة خصائص الاطفال وسلوكهم في خلال فترات اللعب .

٢ ـ دراسة استجاباتهم في أثناء المواقف التعليمية المتعددة في حجرة الدراسة .

٣ ـ الحصول على تقارير من اولياء أمور الاطفال تتعلق باهتماماتهم وقدراتهم اللغوية ، ومستواهم العام من حيث نموهم العقلي والانفعالي والجسمي والاجتماعي .

وللمعلم فرص مهيأة كثيرة ، خصوصاً عندما يستقبل أطفاله في الصف الاول الابتدائي ، ويعينه في ذلك معرفته بالعوامل التي لها أثر في الاستعداد للقراءة .

ويمكنه ان يضع لكل منهم بطاقة تشتمل على العوامل التي يريد تقديرها ، وأن يقوم بتعبئتها بالتدريج ، وحسب مقتضيات الامر .

وتمتاز هذه الطريقة في تقدير استعداد الاطفال عن طريق اختبارات الاستعداد ، في أنها مستمرة .

وهذه الطريقة الى جانب الطرق التي مرّ شرحها ، تستطيع أن توفّر على المعلم الجهد والوقت والعناء في الكشف عن أطفاله ، ووضع البرامج التعليمية الخاصة لهم ، ومحاولة مساعدتهم في التغلّب على عوامل النقص في بعض جوانب الاستعداد العقلي أو الانفعالي أو الجسمي أو الاجتماعي وغير ذلك . مما يتيح له معرفة الاطفال وطرق التعامل معهم على أساس علمي يكفل لهم التقدم في عملية تعلم القراءة كل حسب واقعه .

ويمكن الاستعانة ببطاقة الاستعداد للقراءة على النحو التالي :

بطاقة الاستعداد للقراءة[1]

شهر　　　سنة

اسم الطفل :　　　　　السن :

تاريخ الميلاد :　　　　　نسبة الذكاء :

نتائج الاختبارات (ان وجدت)　　　　　نتيجة اختبار الاستعداد :

العمر العقلي :

عوامل الاستعداد للقراءة	التقدير				
	١	٢	٣	٤	٥
القدرة العقلية العامة					
المحصول السابق من الخبرات					
سعة قاموس الحديث					
دقة النطق ، والعادات المتعلقة بالتحدث					
قدرة التعبير عن النفس في وضوح					
القدرة على ملاحظة التفاصيل وربط الاشياء المرئية أو المسموعة بعضها ببعض					
القدرة على ادراك المؤتلف والمختلف					
القدرة على التعرف على العلاقات					
القدرة على تذكر سلسلة من الحوادث أو الاشياء المتتابعة					
القدرة على التفكير في وضوح وفي تسلسل					
القدرة على حسن الاختيار والوصول الى قرار الصحة الجيدة					
قوة البصر ، والقدرة على التميز بين المرئيات					
قوة السمع ، والقدرة على التمييز بين الاصوات					
الاتزان الانفعالي					
التكيف الاجتماعي ، والشعور بالأمن والاطمئنان					
القدرة على التركيز على نشاط تعليمي معين					
القدرة على العمل المستمر من مجموعة من الاطفال					
الاهتمام بالصور ، وبما تعنيه الرموز المكتوبة					
الرغبة في تعلّم القراءة					

---

(١) الطفل يستعد للقراءة ـ محمد محمود رضوان ـ القاهرة ١٩٧٢ م .

اسلوب العمل بعد كشف الاستعداد .

في ضوء النتائج التي يتم التوصل اليها من اختبارات الذكاء واختبارات الاستعداد للقراءة ، يمكن تقسيم للاطفال في السنة الابتدائية الاولى الى ثلاث مجموعات :

أ ـ المجموعة الاولى : وتتكوّن من الاطفال الذين يُتوقع ان يحققّوا تقدماً سريعا في القراءة ، ويستطيعون القراءة في الكتاب . ويمكن أن يكونوا من بلغ عمرهم ست سنوات وستة أشهر فأكثر .

ب ـ المجموعة الثانية : وتتكوّن من الاطفال الذين يتوقع أن يجدوا في القراءة صعوبة ، وأن تقدّمهم فيها يمكن أن يكون متوسطاً ، وقد يزيد عمرهم العقلي على ست سنوات ويقل عن ست سنوات وستة أشهر .

جـ ـ المجموعة الثالثة : وتتكوّن من الاطفال الذين يُتوقع تخلفهم في القراءة ، ولا يستطيعون أن يبدأوا في تعلّمها إلاّ بعد وقت طويل من الاعداد .

وبعد ان يتم تقسيم الاطفال الى مجموعات ثلاث ، فمن المستحسن فصل كل مجموعة في صف منفصل اذا كان في المدرسة متسع لذلك ، حتى تعطى كل مجموعة منهجاً تعليمياً مناسباً ، وتتيح هذه العملية للمعلم أن يتعامل معهم بسهولة ، وهذا الصف يسمى بالصف «المتكافىء القدرات» .

وهناك رأي تربوي آخر يرى أن يتم وضع المجموعات الثلاث في صف واحد ، ويتذرعون بالمميزات التالية لرأيهم :

١ ـ تمكين المدرسة من توزيع الاطفال على الصفوف في أول يوم يأتون فيه الى المدرسة .

٢ ـ يمكن أن ترضي هذه الطريقة أهالي الاطفال .

٣ ـ تتيح للمعلم ملاحظة كل طفل في مجموعته بسهولة .

٤ ـ تتيح للمعلم ان ينقل كل طفل من مجموعة الى أخرى بسهولة داخل الصف الواحد .

ولكن عيوب هذه الخطة ، هو وجود الاعداد الضخمة من الاطفال في الصف الواحد ، وليس من السهل على المعلم أن يعمل بأسلوب خاص مع كل طفل في تعلّمه القراءة ، ومن الممكن التغلب على ذلك في أن يقوم المعلم بتقسيم أطفاله الى مجموعات غير معروفة بوضوح للاطفال أنفسهم داخل الصف الواحد .

مع ملاحظة أن لا يظل هذا التقسيم ثابتاً ، وانما يقوم المعلم بالتعديل عليه بين فترة وأخرى ، حسب الملاحظات التي يسجلّها عن كل طفل من المجموعات الثلاث التي قسّمها المعلم نفسه .

وأما أسلوب العمل مع أطفال هذه المجموعات الثلاث في آن واحد ، فهو يتوقّف على مهارة المعلم وقدرته في توزيع العمل ، وعلى تدريب كل مجموعة على الاستقلال بالعمل ، وتكييف عملية التعليم بما يناسب كل طفل في مجموعته .

وعلى المعلم والحالة هذه ان يراعي الفروق الفردية بين الاطفال وأن يعالج ما ينجم عن ذلك من مشاكل لكل طفل على حدة .

كيفية معالجة النقل من الصف الاول ابتدائي :

وفي هذه الحالة لا يواجه المعلم الا مشكلة الطفل المتخلف عن القراءة ، حيث انقسمت الآراء التربوية حول هذه القضية : فمنهم :

١ ـ من يرى أن لا يقبل الطفل في المدرسة الاّ اذا كان مستعداً للقراءة ، وأن يكون عمره العقلي ست سنوات وستة أشهر على الاقل .

٢ ـ وهناك من ينادون بأن يكون سن القبول في الصف الاول ابتدائي سبع سنوات ، وذلك بحجة ارتفاع السن العقلي في هذه الحالة للطفل .

٣ ـ ومنهم من يرى ان يكون سن القبول ست سنوات .

٤ ـ وهناك فريق آخر ينادي بنظام الاعادة في الصف الاول الابتدائي للطفل الضعيف في القراءة

٥ ـ وهناك نظام الترفيع الآلي ، من صف الى آخر بغض النظر عن المستوى التحصيلي للطفل

والمهم في كل هذه الآراء هو مراعاة الفروق الفردية في التعامل مع الاطفال ، ويمكن بذلك أن يكون منهجاً مناسباً ، يسير على طريقة المجموعات التي ذكرنا اذا كانت ظروف المدرسة تناسب ذلك، ثم ان يسمح للمعلم الانتقال مع اطفاله الى الصف الثاني، وأن يسير المعلم على اسلوب العمل المتغيّر حسب حالات الاطفال القرائية بين فترة وأخرى .

كما يطلب من المعلم اتباع منهجي إعدادي يعتمد أسلوب تنمية النمو الاجتماعي والحسي والعقلي والانفعالي والوجداني ، لتنمية عوامل الاستعداد للقراءة بناء على ذلك .

الفصل السادس

تنمية الاستعداد للقراءة

تنمية الاستعداد للقراءة

بعد دراسة نتائج الاختبارات التي ذكرنا ، من اختبارات الذكاء واختبارات الاستعداد للقراءة ، ودراسة عوامل النمو اللغوي المرتبطة بمراحل النمو العام عند الطفل ، وعندما يقرّر المعلم اعداد الطفل للقراءة في أثناء تدريبه لتعلّمها ، فيمكن تقسيم ذلك الى مراحل ثلاث :

أ ـ الاعداد العام

ب ـ الاعداد الخاص

جـ ـ الاعداد الانتقالي

مع مراعاة ان هذه المراحل متداخلة ، ولا يمكن فصل احداها عن الاخرى أثناء التطبيق العملي وانما تقسيمها على هذا النحو لغايات الدراسات العلمية .

أ ـ الاعداد العام :

ويهدف هذا الاعداد الى تكييف الطفل لجو المدرسة في بداية عامه

الدراسي الاول فيها ، كما يهدف الى تزويد الطفل بالخبرات الاجتماعية والعلمية واللغوية وغير ذلك ، مما يتيح له ادراك مجموعة من المعاني التي تساعده في فهم المادة المكتوبة أثناء تعلّمه القراءة .

فالطفل الذي يأتي الى المدرسة لأول مرّة ، وقد ترك جو المنزل والشارع ، يحتاج الى فترة إعداد وتهيئة كي يعتاد على جو المدرسة الجديد ، من حيث التقائه بأطفال جدد غير الذين ألفهم ، وكذلك معلم جديد ، وبناء جديد ، وأنماط من التعليمات والارشادات الجديدة .

فلا بد والحالة هذه أن يستعد المعلمون لهذا الوضع ، بأتخاذ برامج وأساليب تعين أطفالهم على اجتياز هذه المرحلة : كأن يسمحوا لأولياء أمورهم بحضور احتفالات عامة ، يشترك فيها أطفالهم بالأغاني والاناشيد التي تتيح لهم التعارف على بعضهم من ناحية ، وازالة الحواجز الوهمية بينهم وبين معلميهم من ناحية أخرى ، ثم ينتقل المعلم بأطفاله تدريجياً ، حتى يعتادوا جو المدرسة الاجتماعي ، وأسلوب التعامل فيها ، وبذلك يتهيأون بشكل عام لقبول هذا الجو الجديد ، مما يسمح لهم الاندماج التدريجي معه .

وفي ظل هذا الاندماج تُتاح للمعلم فرصة البدء في اجراء الاختبارات لكشف استعداد الاطفال لتعلّم القراءة .

ب ـ الاعداد الخاص :

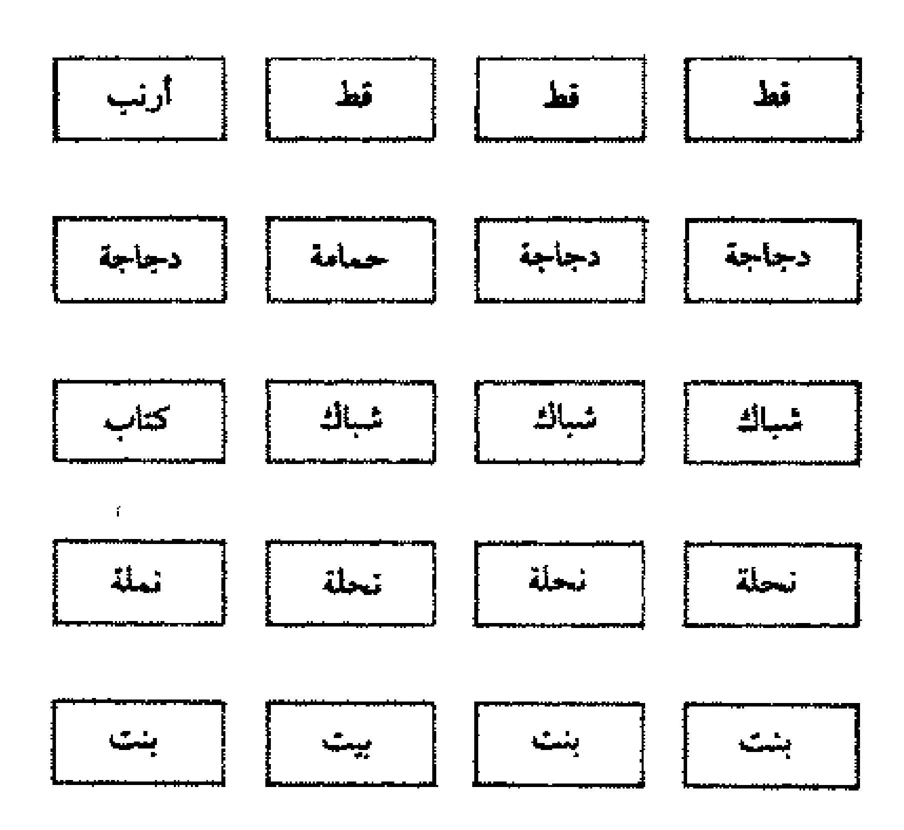
والمقصود بهذا النوع من الاعداد ، ما يتعلّق بتعلّم القراءة والكتابة فيما للمعلم أن يقوم ببعض هذه الطرق لاعداد أطفاله :

١ ـ التمييز بين المؤتلف والمختلف :

ويعني القدرة على تمييز الكلمات ، وهذا يحتاج الى أساليب تدريب الطفل على الاشياء والاشكال والرسوم .

ثم ينتقل المعلم تدريجياً من هذا التدريب الى تدريبهم على أشكال

الكلمات وصورها ، وعليه والحالة هذه أن يبدأ بالكلمات التي يتضح الفرق بينها الى كلمات أدق ، ويمكنه أن يستخدم البطاقات أو السبورة لمثل هذا التدريب. وهذه بعض الامثلة :



ويمكن أن يستخدم المعلم طريقة التمييز بين الصور العامة للكلمات على النحو التالي ، والتي يطلب فيها من الطفل أن يبحث عن الكلمتين المتشابهتين :

بطة	باب
وردة	بطة
باب	وردة

٢ ـ التمييز بين المؤتلف والمختلف من الاصوات :

وتبدأ القدرة عند الطفل للتمييز في السنوات الأولى من حياته ، فهو يستطيع أن يميز بين صوت نباح الكلب ومواء القطة مثلاً . وبين صوت أمه وأبيه ، وكذلك بين اصوات كثير من الكلمات المتقاربة لفظاً مثل : أنتَ بفتح التاء وأنتِ بكسر التاء ، وبين كلمة فول وفيل أو بين كلمة قام وقال ، وغير ذلك من الكلمات .

ومع هذا قد يوجد أطفال يفقدون هذه الخاصية ، فهم بحاجة الى التدريب لاكسابهم هذه القدرة ويمكن للمعلم أن يقوم بذلك عن طريق تدريبهم على ذكر كلمات تتفق في صوتها الأخير ، ويتدرج معهم الى أن يصل بهم الى الكلمات الدقيقة مثل كلمات (ساح) و (صاح) وكلمة (كانون) و (قانون) ، ويمكنه أن يقوم بتدريبهم للتعرّف على الكلمة المختلفة بين عدّة كلمات مسجوعة مثل :

(سلام ، كلام ، حمام ، ثلعب) .

وكذلك التعرّف على الكلمة المختلفة بين كلمات متشابهة مثل :

(جوافة ، جزر ، سمك ، جرجير)

ثم يختار الطفل كلمة من عدّة كلمات ، ليكمل بها جملة معينة ينطقها المعلم ، شريطة أن تكون مسجوعة مع آخر الجملة .

وبعد ذلك ينطق المعلم الكلمة ويطلب من الاطفال أن يأتوا بشبيه لها في الصوت الاخير .

٣ ـ مشاهدة الصور وتفسيرها :

يجب ملاحظة ان موضوع الصور محبب للاطفال،ومع هذا فان قدرتهم في التمييز بينها متفاوتة ، ولذلك فان مهمة المعلم تدريبهم على التدرّج في فهم الصور من المستوى الأدنى الى المستوى الاعلى تدريجياً .

فعليه تدريبهم على النظر الى الصورة ، والتركيز على عناصرها

الأساسية ، لمعرفة التفاصيل الدقيقة .

ومن الممكن ان يقوم المعلم بتأليف الصور في مجموعات حتى تؤلف قصة محببة للاطفال .

٤ ـ تزويد الاطفال بالخبرات :

ويهدف ذلك الى تزويد الاطفال بالوان من الخبرات ، تعينهم على تعلّم القراءة ، ومنها (الخبرات الحية) ، وهي التي يتعلمها الاطفال مباشرة من الزيارات او الرحلات ، وفي الصف وفي المدرسة أو من مناقشاتهم داخل الصف ، أو من قراءات المعلم لمجلة أو صحيفة داخل الصف وكذلك أسلوب استخدام الوسائل المعينة مثل الاذاعة المدرسية ، الفانوس السحري ، السينما ، مسرح العرائس ، الرسوم ، المجلات وغير ذلك .

٥ ـ الترقي بالمحصول اللغوي :

ونعني بذلك زيادة المحصول اللغوي عند الطفل ، باكسابه خبرات جديدة تزوّده بكلمات وتراكيب جديدة ، وتعطيه ادراكاً لمعاني ومفاهيم جديدة ، ويمكن أن يتم التدريب عن طريق المسرحيات والتمثيليات الصفية والمدرسية .

٦ ـ إدراك التسلسل في الحوادث :

ولعل هذه الميزة تعتبر من أهم القدرات التي تلزم الطفل في تعلّمه القراءة ، وهي تتمثل في ادراكه للتسلسل المنطقي لحوادث القصة وحقائقها ، ويمكنه تدريبهم عن طريق تدرّجه في اعطائهم القصة حسب طولها، ومناقشتهم في مواقفها واحداثها .

وقد يتعدى ذلك الى استخدام أسلوب التحدّث عن ألوان من النشاطات المحببّة للاطفال .

جـ ـ الاعداد الانتقالي :

ويعني هذا النوع من الاعداد هو الانتقال من فترة الاعداد للقراءة الى

الوصول الى فترة القراءة الحقيقية ، ويهدف هذا الانتقال الى :

١ ـ أن يألف الطفل الكلمات المكتوبة .

٢ ـ أن يعرف الكلمات المنطوقة ورموزها المرئية .

٣ ـ تهيئة الطفل للقراءة من الكتاب .

وهناك بعض الاساليب التي يمكن أن يستخدمها المعلم لتحقيق الاهداف المذكورة ومنها :

١ ـ أسماء الاطفال : ويعني ذلك التعرف على أسماء بعضهم بعضاً ، ويمكنه استخدام البطاقات المكتوبة بالاسماء .

٢ ـ أسماء الاشياء : ويمثّل ذلك بطاقات يُكتب عليها أسماء أشياء ، وتثّبت على مسمياتها مثل الحائط ، السبورة ، المقعد وغير ذلك .

٣ ـ كلمات الطلب : ونعني بذلك الترسيخ في ذهن الطفل أن لكل رمز مكتوب معنى يميزّه ويقوم المعلم بإعداد مجموعة من الكلمات على بطاقات تحمل كل منها طلباً ينفذه الطفل مثل :

(اقرأ) ـ (امسح) ـ (نظف) ـ (العب) ـ (نط) وتستخدم هذه البطاقات مرتبطة ببطاقات الاسماء .

٤ ـ بطاقة الصور :

وتعني الصور التي يتم تثبيتها في جوانب الصف ، ويكتب تحت كل صورة بطاقة تحمل اسمها مثل : (أرنب ، شجرة ، قط) .

٥ ـ الخدمات التي يقوم بها الاطفال :

وهي استخدام الكتابة على السبورة في ارشاد الاطفال الى الخدمات التي يقومون بها في الصف يومياً مثل .

السبت : ١٠ شباط
تنظيف السبورة : أحمد
توزيع الكتب : محمد
توزيع الاقلام : سالم
جمع الاقلام : فادي

٦ ـ لوحة التعليمات :

وهي أن يكتب المعلم كل عبارة في بطاقة بخط كبير ، ثم يعرضها على الاطفال في الوقت المناسب لتنفيذ التعليمات التي يراها المعلم

٧ ـ صحيفة الاخبار :

ويمكن تسجيلها على السبورة أو على لوحة تعلقّ كل اسبوع في الصف ، وقد يسجل عليها معلومات عن تاريخ اليوم ، وعدد طلاب الصف ، ومعلومات بسيطة عن ملابس بعض الاطفال .

٨ ـ لوحة الخبرة :

وهي عبارة عن لوحة يسجّل عليها المعلم بخط واضح بعض العبارات التي تعبّر عن خبرة مارسها الاطفال.

وهكذا يمكن القول بأن هذه التدريبات تساعد في اعداد الطفل للقراءة بشكل أفضل ، مما يساعده على تقبلّها والاقبال عليها ، وتعلّمها حسب الاصول .

المراجع العربية

ابراهيم حافظ وآخرون . (ترجمة) تطور نمو الأطفال . القاهرة ، ١٩٦٢ .

ابراهيم حافظ وآخرون . (ترجمة) علم نفس الطفل من الولادة إلى المراهقة دمشق ، ١٩٦٥ .

ابراهيم كاظم العظماوي . النمو النفسي للطفل . بغداد ، ١٩٨٤ .

أحمد زكي محمد وآخرون . علم النفس التعليمي . القاهرة ، ١٩٦٧ .

أحمد نجيب . فن الكتابة للأطفال . القاهرة ، ١٩٨٢ .

أحمد نجيب . المضمون في كتب الأطفال . القاهرة ، ١٩٨٥ .

أفسر الحيدري . دليل الوقاية من الإعاقة . عمان ، ١٩٨٥ .

جعفر نوري . اللغة والفكر . الرباط ، ١٩٥٩ .

خضير عباس اللامي . مقالات في التربية الحديثة . بغداد ، ١٩٧٦ .

رجاء محمود أبو علام وآخرون . اختبار الذكاء اللغوي . الكويت ، ١٩٧٤ .

رمزية الغريب . التعلّم دراسة نفسية تفسيرية توجيهية . القاهرة ، ١٩٧٥ .

سامي ناشد . (ترجمة) تنمية وعي القراءة . القاهرة ، ١٩٨٣ .

صلاح مخيمر . في سيكلوجية النمو . القاهرة ، ١٩٨٠ .

الفهرس

تنمية الإستعداد اللغوي عند الأطفال

تعتبر الطفولة بمراحلها المختلفة، من أهم مرتكزات الحياة الإنسانية، فهي مرحلة الإنسان أشبه بالبنيان، فإن صلحت لبنات أساسه، يمكن أن يكتب له أن يكون بنياناً سليماً ويعمر متطاولاً شامخاً مدى الزمن. أما إذا كانت لبنات أساسه ضعيفة واهية، لسرعان ما ينهار، فيسقط كومة، وكأنه لم يكن يوماً بنياناً يسر الناظرين.

فقد تكون الطفولة نقطة تحول إلى الأحسن والأفضل، إذا ما لاقت الرعاية والعناية والاهتمام. تماماً كما هي بذرة الشجرة المزروعة في الأرض، إذا وجدت أرضاً خصبة ممهدة مجهزة ومعدة لاستقبالها، تفتحت بارتياح، ومدت جذورها في الأرض غير عابئة ببعض الصعوبات، تنمو، وتزداد نمواً حتى تصبح شجرة وارفة الظلال تعجب النظار، وتلفت أنظارهم، تتباهى بجمالها تيهاً ودلالاً، وهي باسقة الأغصان يزينها خضرة أوراقها والزهر والثمر، وتعطي ما وسعها العطاء خيراً ومحبة ورفاه.

ولعل دراسة الطفولة، وما يتعلق بها، تعني الرعاية وتؤكد العناية، وتدل دلالة واضحة على الاهتمام، وعلى مر العصور والأزمان، والناس يتسابقون إلى إعداد الأطفال ليعدوا بذلك جيل المستقبل المأمول.

ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسات عبر صفحات هذا الكتاب، لتؤكد ضرورة الاهتمام بجانب أساسي وهام في حياة الطفل، ألا وهو جانب اللغة.

ويأتي دور اللغة كعنصر أساسي في حياة الطفل من خلال اهتمامه بمرحلة خصائص الطفولة في مراحلها المختلفة، ودراسة مراحل النمو الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية وأثر كل ذلك على مراحل النمو اللغوي. كما يهتم بدراسة عوامل الاستعداد عند الطفل في تعلم اللغة، ودراسة المهارات اللازمة لدعم الطفل لاجتياز هذا التعلم بشكل سليم. واللغة هي أساس التعليم، والإنسان الذي يتعلمها هو إنسان تام وقادر على مواكبة مراحل النمو باستمرار، وذلك لأن اللغة تعتبر نتيجة من نتائج النمو، ومؤدية إلى زيادته في نفس الوقت، وهذا ما يجعلها مظهراً من مظاهر الشخصية الإنسانية، عاملاً هاماً من عوامل نموها وبنائها.

كما أن تعلم اللغة يعتبر مفتاحاً من مفاتيح المعرفة الحاضرة والمستقبلية، فهي تفتح أمام الطفل آفاقاً واسعة شاملة.

ومن هنا يستمد الكتاب أهميته، في واقع الدراسات الأدبية والتربوية العلمية المتطورة، من أجل إعداد الطفل إعداداً لغوياً سليماً، يجعله يسهم في بناء متكامل لجوانب شخصيته من كل نواحيها الجسمية والنفسية والعقلية.



الناشر
دار الشروق للنشر والتوزيع
عمان - تلفون [illegible] فاكس [illegible]
رام الله - المنارة - الشارع الرئيسي - تلفاكس [illegible]

ISBN 9957-00-081-5 (ردمك)